

المملكة العربية السعودية
وزارة تعليم البنات
الإدارة العامة للتأهيل والكتب

عبد الرحمن صادق الشريف
جامعة الرياض
كلية الآداب

منطقة غنيرة

دراسة اقليمية

مكتبة الرياض الوطنية
الرياض



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

المملكة العربية السعودية
رئاسة تعليم البنات
الإدارة العامة للمناهج والكتب

عبد الرحمن صادق الشريف
جامعة الرياض
كلية الآداب

منطقة غنيزة

دراسة اقليمية

منطقة النهضة العربية

١٣ شارع كامل متق (الغزالة) القاهرة

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كلمة تقدير واعتراف

لا يسعني وقد انتهيت من وضع هذا الكتاب إلا أن أتقدم بآيات الشكر والامتنان إلى جميع من تطفأ بمد يد المعونة والمساعدة وبصورة خاصة إلى الدكتور دولة أحمد صادق التي أحاطتني بعنايتها ، ولم تأل جهداً في تقديم النصح والتوجيه

. وكذلك إلى حضرات الأساتذة ، وإلى جميع الأشخاص الذين بذلوا جهداً طيباً في إرشادي إلى التنايع الصافية ، التي استقيت منها ما في هذه الرسالة من موضوعات ومعلومات وإحصاءات ، وإلى الذين أمدوني بالعون في أعمال الحقلية ، وأخص بالذكر من هؤلاء الشيخ عبد الرحمن العبد العزيز الزامل والسيد عبد الله الصالح المحميد وغيرهما .

وفقنا الله لما فيه الخير لامتنا ووطننا ، وأتار لنا سبيل الهدى والنجاح .

تصدير

تضم الصفحات التالية دراسة جغرافية عن منطقة عيزة من ناحية إقليمية ، وقد تقدمت بها كرسالة إلى قسم الجغرافيا بكلية آداب عين شمس بالقاهرة للحصول على درجة الماجستير وذلك في شتاء عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م ، وبقيت منذ ذلك الوقت دون طبع أو نشر حتى هذا التاريخ . غير أن كثيراً من الأصدقاء ومن طلبتي من مواطني عيزة الذين كانوا على علم بدراستي تلك طلبوا مني وألحوا في الطلب على ضرورة طباعتها ونشرها ، خاصة وأنها دراسة علمية تكشف عن معالم منطقة هامة من مناطق المملكة العربية السعودية من ناحية جغرافية .

وحيث أنه لم تنشر حتى الآن أية دراسة جغرافية تفصيلية عن منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية ، كانت هذه الدراسة الدقيقة فريدة من نوعها في المملكة نرجو أن يتبعها دراسات أكثر ارتفاعاً في مستواها وفي دقتها العلمية .

وليس من شك أن القارئ العربي السعودي الذي تفتحت أمامه اليوم أفاق الفكر الإنساني بفضل الطاقة التي تهبأت له الآن جدير بأن يطالع هذا اللون من الدراسات على اختلاف مدارج البحث ومراتب النظر حتى يستبين الطريق الذي يتفتح فيه القلب عن إيمان والذي يرشد فيه العقل عن يقين . وما أعظم أمة يكون فيها القلب مشدوداً بأوتار الإيمان ، ويكون فيها العقل موصولاً بأسباب الحكمة واليقين .

وتتعلق هذه الدراسة بالطبع بأوضاع منطقة عيزة قبل نهاية عام ١٩٦٥ ، وقد مضى على هذا التاريخ نيفاً وأربع سنوات ، وهي فترة قصيرة جداً في مسيرة تاريخ الشعوب والأمم ، ولكنها هامة جداً في تاريخ دولة نامية وأمة فتية تسابق الزمن في تسارعه ، انطلقت على درب التطور والتقدم بسرعة مذهلة بفضل نشاط القائمين في الدولة على التوجيه والتخطيط والتنفيذ في ظل السياسة الحكيمة والقيادة القوية لصاحب الجلالة الملك فيصل المعظم .

إلا أنني لم أجر أى تعديل على المعلومات التى وردت فيها لتبقى وثائق علمية عامة تتعلق بمنطقة معينة فى زمن معين كى يستطيع الباحث أن يقارن وضعها الراهن فى تلك الفترة مع أوضاعها من قبل ومن بعد . وقد يكون من وراء نشرها بهذا الشكل ما يمين بعضاً من الزملاء على أن يعالجوا مناطق أخرى بمزيد من الاهتمام والدقة ، حتى تتاح الفرصة للمقارنة بينها وبين مناطق أخرى فى المملكة العربية السعودية أو فى خارجها وهى جميعاً فى حالة تغير وتقدم مستمرين . فنرجو أن تكون هذه الدراسة مرشداً ومفيداً للشباب المتعطش لخدمة بلاده والعمل على رفع شأنها بين الأمم .

وأخيراً أرجو أن يعذرني القراء إن كنت قد قصرت فى رسم الصورة واضحة فى أذهانهم ، وأننى أعترف أنها مجرد محاولة لا أدعى لها الكمال وأرحب بكل توجيه علمي واع . والله من وراء القصد ؟
القاهرة فى ١/٨/١٩٦٩

عبد الرحمن التريخ

مقدمة

عنيزة من مدن القصيم بالمملكة العربية السعودية، تقع عند تقاطع خط طول ٤٤° شرقاً ، مع خط عرض ٢٦°٢٢ شمالاً إلى الجنوب قليلاً من مجرى وادي الرمة على بعد ٥٠ كم ، وذلك عندما يسير في بحراه بين مدينتي عنيزة وبريدة ، تاركا الأولى عن يمينه والثانية عن يساره . ويكون قد مر قبل وصوله هذا المكان في بحراه عن مدينة القصيم الثالثة « الرس » .

وأول ما تشكل في أمكنة هذه المدن واحات عرفت منذ عصر الجاهلية ، وقد تعرض الشعراء لهذه الأماكن في معلقاتهم وقصائدهم بما يدل على قدم استثمار مياهها الجوفية بواسطة الآبار ، ثم لم تلبث هذه الواحات أن تحولت إلى قرى زراعية بعد أن استقر فيها البدو من مختلف القبائل ، ومن ثم أصبحت مراكز لتبادل المنتجات بين البدو وسكان هذه الواحات . فنشأت التجارة فيها وتحولت تدريجياً إلى مراكز مدنية ، وتقع هذه الواحات على الطرق الصحراوية التي تربط شمال نجد بجنوبه ، وشرق الجزيرة العربية بغربها ، مما ضاعف من أهمية الموقع المشار إليه منذ القديم ، وبقيت الفعاليات الزراعية والتجارية عماد حياة السكان في هذه البلاد حتى بدأت التطورات الاقتصادية الحديثة التي كان لها أكبر الأثر ، على الحياتين الاقتصادية والاجتماعية فقد عكست زيادة في الثروة لدى قسم كبير من السكان في مختلف أرجاء الدولة فتاحت لهم القيام بمختلف المشاريع الفردية .

وكان المجال رحباً لاشادة المشاريع الزراعية وإتباع الطرق الحديثة قدر الامكان ، في الحفر والصنخ وفي بعض أعمال الزراعة ومكنتها ، فتطور الإنتاج وتنوع ، وأرتفعت الإنتاجية ، ورافق هذه الأعمال زيادة القدرة الشرائية لدى السكان وأقبلهم الشد يد على شراء المنتجات عليها أدى إلى ارتفاع كبير

في أسعارها ، فازدادت أرباح المزارعين وهذا شجع مزارعين جدد على الاهتمام بالشؤون الزراعية وتطويرها .

وتضخمت كذلك رؤوس أموال التجار، وتمكنوا من توسيع أعمالهم وربطها بالمسند التجارية الهامة مكة والمدينة والرياح ، والموانئ الرئيسية كجدة والدمام .

وتضاعفت حجوم البضائع المتداولة ونشطت حركة الاستيراد ، خاصة لمواد تدخل في قائمة المستوردات لأول مرة : مثل الآلات الكهربائية وبعض أصناف الأقمشة ، والمواد الغذائية والمطليات وبعض السكاكين .

وزاد الاهتمام باليمن البدوية القديمة بعد أن كان الناس يعتبرونها من الأعمال المبتذلة التي لا يمارسها إلا من كان في مركز اجتماعي منخفض، وظهرت من جديدة لم يكن لها وجود : كورش غمل السيارات وإصلاحها وتعبئة البطاريات والتجارة، وتصليح أجهزة الراديو والساعات ولو أنها لا زالت متعثرة غير راقية .

والقسم جزء من هضبة نجد الشمالية ، متوسط ارتفاعه (من ٦٠٠ - ٧٠٠ م) ويقع في حوض رادى الرمة على حافة الغطاء الرسوبي الذي يغلف صخور القاعدة البلورية ، لذلك نجد فيها من صخور الغطاء ابتداء من الأزمنة الأولى ، وهي تتكون بشكل عام من الحجر النوبي الرملى المختلف الألوان ، وتتخلله بعض الصخور الأخرى ، ومصدر الكسبان الرملية المترامية الأطراف في مناطق عديدة . وتقوم هذه الطبقات الرملية بوظيفة حيوية فهي منفذة تخزن كميات هائلة من المياه الجوفية في مساماتها : والتي تعتبر المورد الوحيد للمياه في هذه البلاد .

وتتمثل جميع الطبقات بشكل عام نحو الشرق ميلا بسيطا ، مما يسبب ظهور حواف الطبقات الرسوبية الصلبة، على شكل ضلوع تمتد باتجاه (شمال - جنوب) وتقع عنيزة في حفرة مرافقة لأحد هذه الضلوع — هو ضلع السنفر الذى يبلغ ارتفاعه (٦٥٠ م) عن سطح البحر — جمعت فيها تربة عميقة خضنة هشة القوام بسبب ارتفاع نسبة الرمل الذى يهاجم الحفرة من معظم الجوانب ، وقد ترتفع نسبة الملح في بعض المنخفضات . والرمل والملح هما المعدوان الرئيسيان لزراعة

النخيل والحقول ، فالبساتين المبهلة سرعان ما تغمرها كثبان الرمال أو يقتلها الملح (١) . ومع ذلك قربة المنطقة لا تخلو من العناصر الدقيقة المشتقة من حجر الطفال ، ومن الدبال الناتج من الاستثمار الزراعى ، وهذا يكسبها خصوبة عالية . أما الماء فيسهل الوصول إليه بسبب قرب مستوى المياه الجوفية من سطح الأرض ، فهي تبعد (٢٠ - ٢٥ م) عن سطح الأرض في عنيزة وتصل (٢ - ٥ م) في منطقة الوادى ، وهذا سبب انتشار حفر الآبار .

وتمتاز عنيزة عن شقيقتيها بريدة والرس بمميزات طبيعية وبشرية ، فهي مرتفعة نسبيًا ومحاطة بحرش واسع من أشجار الأثل وتنخلها بساتين النخيل والمزروعات المختلفة ، وترتبطها خصبة جدا ، وهذه الظروف تسبب اعتدالا محسوسا في طقسها وتجعلها ملائمة للإنتاج الزراعى .

لقد مر أمين الريحاني بعنيزة وهو في طريقه من الرياض إلى العراق فاجاد في وصفها وأطنب (٢) حينما أشار إلى منطقة من أهم مناطق نجد كلها لما تمتاز به

(١) جورج غيرستر — الصحراء الكبرى . الترجمة العربية لخيرى حماد .
ويطلق غيرستر على هذه الظاهرة : ومع ذلك يميل المرء إلى أن ينسى أن الأملاح التي تذوب في الماء يمكن أن تكون نافعة للبساتين والرمل المالح يعتبر في الصحراء ثمرة طينية لأنه ينطوى على مواد غذائية أو بكتيرية بل لمافيه من خصائص ميكانيكية .
(٢) قال : « عنيزة مليكة القصيم ، حصن الحرية . وعط رحال أبناء الأمصار عنيزة قطب الذوق والأدب ، باريس نجد . وهي أجمل من باريس إذا أشرفت عليها من الصفر (صفراء عنيزة في جهة الشرق) لأن ليس في باريس نخيل وليس لباريس منطقة من ذهب النفود . بل هي أجمل من باريس حين أشرافك عليها لأنها صغيرة وديعة خلاصة بألوانها .. في بحوف من الأرض يحيط بها غاب من هذه الأشجار ليرد عنها رمال النفود التي تهددها من الجهات الثلاث من الشمال والغرب والجنوب ، هي والنفود قوم (أعداء) أنها الحقيقة ولا مبالغة ، فالنفود تحاربهم بالرمال تدفهم الرياح من كل جانب فتسفيها عن المدينة وهم يحاربونها بالأثل يزرعون غياضا فوق الكشب خارج السور . قد تصفر عنيزة دون أهلها لأن النفود تقيدها فلا تستطيع التبسيط والامتداد فهي لذلك مزدحمة بالسكان . .

و أمين الريحاني : ملوك العرب ج ٢ ص ١٢٠

من موقع خاص ، ومن منظر عام أستحوذت عليه ، ومناخ ملائم ، ومن سكان
دبما أشتهروا به من لين الجانب وبشاشة الوجه وحسن اللقاء ، وما تحلوا به من
شجاعة وذكاء ورفق طبع وحب للعلم وكثرة أسفار وأتصال بالعالم الخارجي
العربي والأجنبي ، (١) .

كانت عنيزة أهم من بريدة حتى التاريخ القريب ثم صارتا تتنافسان الأهمية
ولكن بريدة أستطاعت أن تسبقها وتحتل مركز الصدارة ، وصارت قاعدة القسم
وعاصمته فسيبت ، أم القسم ، (٢) وكان لزاما على عنيزة أن تتبع بريدة في
الشؤون الحكومية المستحدثة . وبين سكان المدينتين منافسة شديدة ، ولا نعدو
الحقيقة إذا قلنا أن لهذا التنافس جذورا في التاريخ الحديث .

ولذلك فإن فكرة استقلال عنيزة عن بريدة في الشؤون الحكومية لم تنقطع
في يوم من الأيام ، وقد أستطاع أهلها أن يحصلوا عليه تدريجيا بعد ألحاح وساعدهم
في ذلك ما يتمتعون به من نفوذ كبير ، وما يحتلونه من مراكز هامة في الدولة
خاصة لأن إمارة عنيزة بقيت مستقلة ولم تتبع إمارة بريدة قطليا ، وصارت كل دائرة
تستقل عن بريدة ترجع ويرفع معاملاتها الرسمية إلى الرياض مباشرة دون واسطة .

فدراسة منطقة عنيزة دراسة أقليمية لإذن موضوع جغرافي شيق بقدر ما هو
موضوع هام ، فن ناحية لم يطرقه أحد من الباحثين ، ويعتبر بذلك عاما من وجهة
نظر الدراسات العلمية ، ومن ناحية ثانية يمكن لإتحاد هذه الدراسة كنموذج للبدن
والمناطق النجدية ، ومقارنة هذا الأقليم ببقية الأقاليم العربية السعودية خاصة أنها
بأجمعها غير مدروسة ، عدا بعض الأبحاث الإجمالية العامة ، والتنف المبثوثة في
بعض الكتب غير المختصة .

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٥ - ٤٦

(٢) حافظ وهبة : المصدر ذاته . نفس المكان .

ولكن الباحث - أى باحث - فى مثل هذه البلاد يصادف ولا شك مصاعب
جمعها راقيل كأداء وعقبات مستعصية على حل نهائى مرض ، ويجمل بنا أن نستعرض
أهم هذه المصاعب وهى :

(١) أن كون البلاد غير مدروسة تشكل واحدة من أهم تلك المصاعب ، فتعوزه
بذلك المراجع الأصلية التى يمكن أن تمد له يد المساعدة وتقدم له معيناً
من الأرقام والإحصائيات ومختلف المعلومات التى يختار منها ما يشاء وهو
فى هذه الحالة مضطر للاعتدال على المراجع الثانوية ، وأن يريد من جهوده
الفردية ونشاطه الشخصى للحصول على المعلومات اللازمة لموضوعه .

(٢) من المسلم به أن الدراسة العلمية الدقيقة تعتمد اعتدالاً رئيسياً على الأرقام
والإحصائيات خاصة فيما يتعلق بالدراسات الجغرافية فى حين أن المملكة
العربية السعودية تفتقر لعمليات الإحصاء الدورية ، رغم أهمية الإحصاء
لكيان الدولة الحديثة ، ولجميع مشاريعها ومخططاتها التى ترسمها للمستقبل ،
كما أنها تفتقر لجميع أنواع الإحصائيات الحيوية وشؤون الأحوال المدنية .
الأن الدراسة العلمية والتخطيط أياً كان المستوى أو الهدف ، لا يمكن أن
يكونا سليمين إلا إذا استندا إلى الأساليب الإحصائية . . فالأسلوب ،
الإحصائى هو دراسة الظواهر والعوامل المتصلة بالمشكلة دراسة واقعية ،
يمكن عن طريقها الوصول إلى بعض النتائج التى يستعين بها القائم بعملية
التخطيط على اتخاذ القرارات ووضع الحلول اللازمة (١) .

ولكن الإحصائيات التى نستعمل للرجوع إليها هى نتيجة أعمال حصر للمنطقة
مؤقتة ومبرمة ، فى حين أن علماء الإحصاء يشترطون قواعد فى إنتاج الإحصائيات
اللازمة : فى مقدمتها ، أن يكون التعريف متفقاً مع الأغراض المتوخاة من

(١) أنظر مقالة الدكتور راشد البراوى فى مجلّة الزيت ، العدد السابع
المجلد ١٢ رجب ١٣٨٤ نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٤ بعنوان فائدة الإحصاء
فى التخطيط .

البحث والتخطيط ، ويجب أن تكون البيانات الإحصائية تفصيلية حتى تكون أوفى دقة في القرارات التي نتخذها، ويتعين أن تتميز ، بالدقة الواقعية والبعد عن التحيز أو التمني ، (١) .

ومن هنا يتبين لنا عظم المشكلة التي تواجهنا ونحن نضطر إلى الرجوع إلى أرقام ناقصة وغير شاملة ونفتقر أحيانا لشروط الدقة العلمية ، والمجال مفتوح فيها للتحيز والتبني أيضاً ، فهي في أغلب الحالات أقرب للتقدير منها للاحصاء مما يلجئنا أحيانا إلى الاستعانة ببعض المسؤولين كل حسب اختصاصه على اختلاف كفاءاتهم ، وبعض شيوخ المدينة في تقدير بعض الأرقام اللازمة التي تجاهلناها أعمال الحصر .

(٣) الافتقار إلى الخرائط الجيولوجية والطوبوغرافية ذات المقياس الكبير .
وأحسن وأحدث ما هو موجود هو من وضع خبراء الفرع الجيولوجي في شركة أرامكو .

والخريطة الجيولوجية التي أعتمدت عليها في دراستي هذه هي خريطة لوحة وادي الرمة ذات المقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ ومثل هذا المقياس لا يصلح للدراسة الإقليمية التفصيلية بل يجب أن يكون المقياس ١ : ١٠٠٠٠٠ أو ١ : ٢٥٠٠٠٠ وتجاوزا حتى ١ : ٥٠٠٠٠٠ ومثل ذلك ما يتعلق بالخريطة الطوبوغرافية .

وبالرغم من أنني لم أجد مصدرا جغرافيا واحدا يمكن الاطمئنان إليه ، إلا أنني أستطعت الحصول على بعض التقارير الفنية التي وضعها خبراء مختصون منها :

(١) تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية سنة ١٩٥٤ م .

(٢) تقرير البنك الدولي للأشياء والتعمير عن السعودية سنة ١٩٦٥ م .

(٣) تقارير منظمة الزراعة والاغذية الدولية عن السعودية — عدة أعداد في سنوات مختلفة . وكانت هذه التقارير آثمن المصادر التي حصلت عليها ، رغم أنها تقارير عامة وتدرس وسائل التنمية الاقتصادية في المملكة بشكل عام ، إلا أنها أفادتني كثيرا في تحديد معالم بعض المشاكل الفنية كمصادر المياه وبعض الجوانب الاقتصادية .

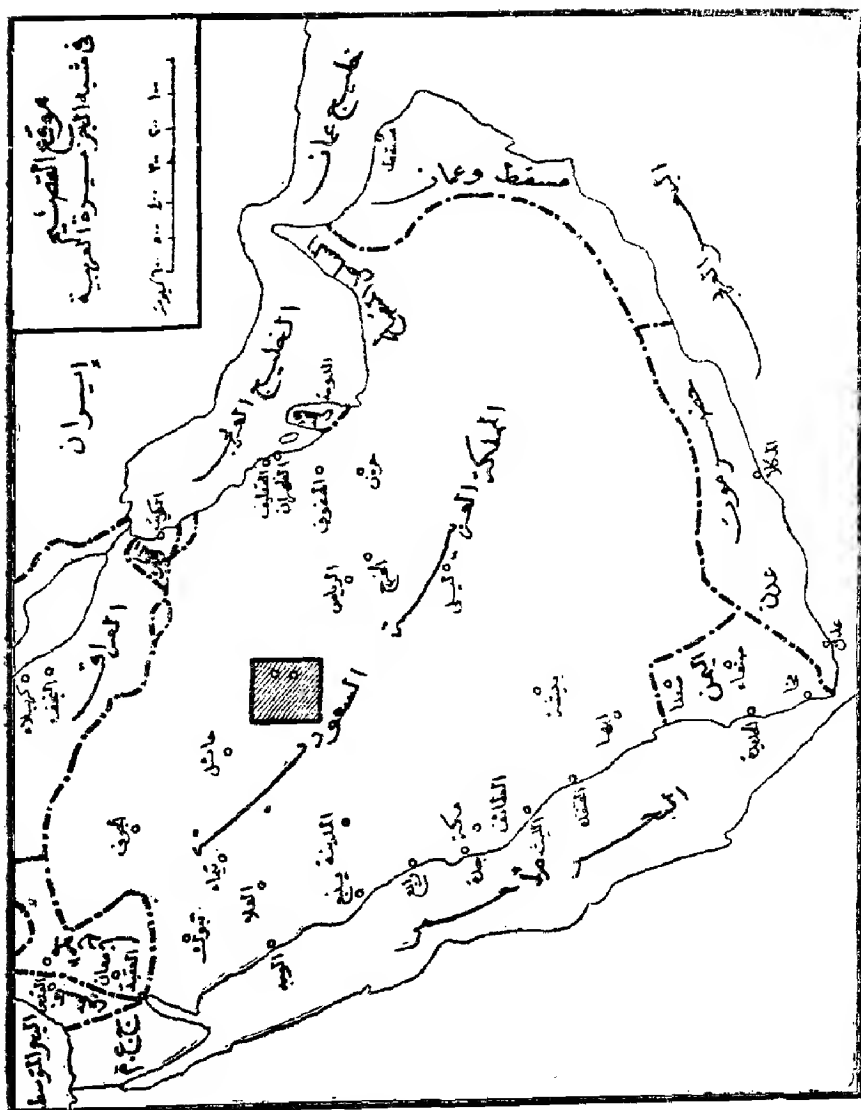
وكان لكتاب كارلتون كون الانثروبولوجي والثقافة ، وكتاب جورج غيستر ، الصحراء الكبرى ، وكتاب عبد الكريم اليافي ، في علم السكان ، أهمية خاصة في توضيح جوانب أخرى من المشكلة وتحديد معالمها ، وكان أسلوب كتاب A Social Geography of Europe ، لهوستون ، في دراسته للاحوال الاجتماعية والبشرية لاوروبا ، وأسلوب كتاب The Evolution of the rural Land use Pattern in Cyprus ، الكريستودوتوف في دراسة جزيرة قبرص خاصة الابحاث المتعلقة بالمناخ ، كان لهما أهمية خاصة في أسلوب بعض الفصول . وقد عالجت بعض كتب الرحالة وكتب التاريخ التي لها أساس بالمنطقة مثل : ملوك العرب ، وتاريخ نجد الحديث لامين الريحاني ، والدكري العربية الذهبية ، وتاريخ نجد لجون فيلي وكتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ، عالجت جوانب أخرى بطريق غير مباشر مع أنها لا تنفي بالفرض المنشود كما يبدو للدقق .

لذلك واصلت البحث ، وجمعت الاعتماد الرئيسي على العمل الحقل ، والجهد الشخصي فاستفدت من الارقام الواردة في أعمال الحصر ، من قبل وزارة الزراعة السعودية للمنطقة وجمعت ثلاث استمارات إحصائية ، لاستشفاف بعض الظواهر الاقتصادية والبشرية والاجتماعية ونوع المسكن . وحاولت التغلب ما أمكنني ذلك على جميع المصاعب التي واجهتني ، فأصطلت بعدد كبير من رجال المدينة : رسميين وغير رسميين ، كل في مجال عمله ، المكتشف عن بعض الظواهر ، التي لا تبرزها الاستمارات الإحصائية ونتائج أعمال الحصر ، أو تتركها غامضة في حاجة إلى توضيح أو تفسير . وأسقطت أرسال نماذج عديدة من تربة عنيزة بواسطة الوحدة الزراعية فيها إلى معامل التحليل في وزارة الزراعة في الرياض

بعد أن باشرت أعمال التحليل لأول مرة ، وذلك في صيف سنة ١٩٦٥م ، كما
استطلعت الحصول على جميع الأرقام التي سجلها مركز القياسات الهيدرولوجية في
عنيزة ، أولا بأول فور مباشرته للعمل سنة ٦٤/٦٥ بحيث تجمعت لدى أرقام
تتعلق بفترة سنة كاملة ، أفادتني كثيرا في كتابه موضوع المناخ .

وأخيرا أقدم هذا الجهد المتواضع ، راجيا أن أكون قد وفقت في الكشف
عن المعالم الجغرافية لهذا الجزء من الوطن العربي ، القابع في وسط صحرائه الواسعة ،
وأكون قد ساهمت بشيء من الواجب في دفع الأبحاث العلمية ولو خطوة يسيرة
في مجال الجغرافيا الإقليمية ، آملا أن يكون هذا العمل إنطلاقة لأبحاث مشابهة
لمناطق عديدة هي في انتظار البحث ، حتى يتكون من مجموعها صرحا متكاملًا من
الدراسات المتعلقة بالوطن للعربي الكبير .

ونسأل الله أن يلهمنا الصواب وبوفتنا لما فيه الخير والفائدة
والله ولي التوفيق .



رَفْعُ
عبد الرحمن البجاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول

جغرافية عنيزة الطبيعية

الفصل الأول

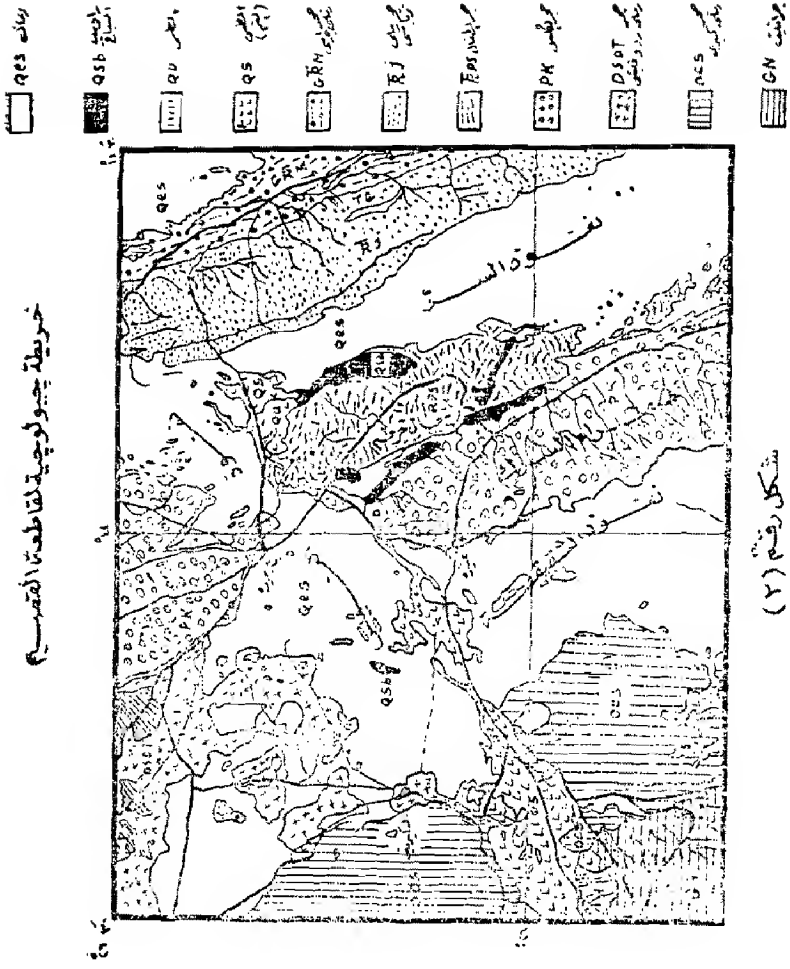
البنية الجيولوجية

إذا أمعنا النظر في الخريطة الجيولوجية لالوحه وادى الرمة رقم A ٢٠٦ - ١ وذات القياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ نجد أن القسم يقع في منطقة رسوبية تتدرج طبقاتها إعتباراً من أزمنة ما قبل السكبرى في الغرب ، حتى الأزمنة الرباعية الحديثة في الشرق ، وتنظم على شكل طبقات متتالية تتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى وهى :

(١) حقبة ما قبل السكبرى ، الاركى ، Pre Campriane

وتكون الصخور التى تتبع الحقب الاركى كأساس تتركز عليه طبقات الصخور التى هى أحدث منها ، وقد انتاب هذه الصخور عوامل عدة، أثرت فيها وحوّلها إلى صخور متحولة بسبب تعرض هذه الصخور لحركات أرضية عنيفة ، وبالتالي لتعرضها للحرارة والضغط . وكانت الحركات البركانية على أشدها أيضاً ، بدليل وجود صخور بركانية بجانب للصخور المتحولة ، وغالباً ما يقطع الصخور المتحولة سدود من صخور ثارية وهروق معدنية وكلها خالية من الحفريات ، وهذا يدل على أن الحياة في هذا الحقب الأولى بسيطة جداً وأغلبها طحالب بحرية دنيئة ليس لها هيكل يحفظ في الصخور، أو انها قد تحولت ولم يبق لها أثر .

خريطة جيو لوجية لقاطعنا المقسم



وتظهر الصخور الأركية في القسم الجنوبي الغربي من الخريطة وتتكون من مختلف صخور القاعدة العربية والدرع العربي، وتبين منها بوضوح الأنواع التالية: الرابولاييت، التريكات، الفونولايت الأحمر والوردى الفاتح، والغرانيت الرمادى اللون الذى يحتوى على البيوتاييت والهورتبلان، والدايوراييت، والشست والاردوزان والدايوراييت السكوارتزى، وانداسايت المرسايت والشست السكواريتى والانفيولايت.

وأكثر هذه الصخور انتشارا في حدود القصيم هو الغرانيت الغنيشى الرمادى (gn). ويظهر في الغرب من منطقة الرس حتى البديع بعرض (٨٠ - ١٠٠ كم) (١) وهو مجلوم التركيب من النوع الذى يرجع أصله إلى عهد تكوين الجبال، ويحتوى على عدة صخور طفالية. كما يحتوى على توابح من غرانيت الأحدث عهداً، ولا يخفى أن هذه الصخور مورد لكثير من المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد وأحجار الزخرفة كالغرانيت والبورفيريت والرخام وغيرها فهي بحاجة إلى أعمال جديده من البحث والتنقيب.

الحقب الباليوزوى

وتتكون أقدم الصخور العائدة للعصر الباليوزوى والجائئة بوضع مختلف فوق القاعدة، من وحدتين من التكوينات الجيولوجية: «الوحدة السفلى وتعود للعصر الكامبرى الاردوفيشى، والوحدة العليا وتعود للعصر الاردوفيشى السيلورى والديفونى (r)»

(٢) العصر الكامبرى والاردوفيشى السفلى (Ocs):

ويتكون من الحجر الرملى الأحمر، والبني الفاتح، ومن حجر الرمل المتقاطع الطبقات وذى سمات أسود، يتراوح لونه بين الأبيض والبني الفاتح، ويحتوى في القسم الأعلى على عدسات رقيقة من الخليط الصخرى السكوارتزى، ويشمل نطاقاً يتألف من عدة طبقات رقيقة من حجر الطفال، بلون أبيض وبني أحمر وأحمر

(١) خريطة لوحة وادى الرمة الجيولوجية ٢٠٦٨ - ١

(٢) تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية سنة ١٩٥٤. ص ١٩.

قزميدى ، وبذلك تشكل صخور هذا العصر طبقة منمذة يباغ سمكها فى المنطقة ٢١٠٠ قدم (١) تجثم على القاعدة البلورية السكنيمة ، فتشكل الخزان الطبيعى للمياه الجوفية بالمنطقة ، وسماها جيولوجيو البترول بتكوينات الديون ، وتسمى أيضا بتكوينات جبل ساق ، ولا توجد بها حفريات .

وتظهر هذه الصخور إلى الشمال من مجرى وادى الرمة بعرض ٥ كم تقريبا إلا أنها تختبئ فى جنوبه إلى نصف هذه المسافة ، لأن الرمال تغطيها من الجهة الشرقية ولا تظهر فى منطقة عيزة مثلا لسيطرة رمال نفود الشقية عليها فى الجنوب ورمال الغميس وبريدة فى الشمال .

(٢) العصر الاردوفيشى والسيالورى والديفونى Dsot

وتسمى تكوينات تبوك Tabuk Formation سمكها حوالى ٧٢٥ م تقريبا . وتتكون من الحجر الرملى بلون أحمر إلى وردي فاتح ، ورمادى فاتح ، وبني وأشقر ويحتوى أحيانا على الميكا ، ويتألف من ثلاث وحدات منفردة ، وهو متقاطع الطبقات فى بعض الأجزاء ويحتوى على كثير من أثر طرق الديدان والجذور ، وهو جصى وملاحى فى بعض الأماكن ويقع بين وحدات حجر الرمل ثلاث عناصر أحدهما فى القاعدة ، وهى من حجر الطفال الرملى والطميوى وميكائى جزئيا ، وهو بلون رمادى أزرق وبني زيتونى ، وأخضر زيتونى ، وارجوانى ، وبألوان متعددة .

كما تمثل طبقاته العليا التى هى من العصر الديفونى بالجزء الأعلى من تكوين الجوف (Jauf Formation) ، غير أن هذه الطبقة لا تظهر فى المنطقة بل إلى الشمال منها .

وهذه الطبقة (Dsot) التى تظهر بعرض ٣٠ كم تقريبا إلى الشمال من مجرى الوادى ، ليس لها أثر إلى الجنوب منه ، وأن آخر امتداد لها نحو الجنوب فى

(١) كما ظهر من سبر ابار مختلفة فى المنطقة : ولكن البعثة الباكستانية تقدر

سمكها فى تقريرها عند طريق الرياض — جده بحوالى ٥٤٠ م التقرير ص ٩ ١

منطقة الخبراء حيث تغلف أطرافها التشكلات الرملية الحديثة بما يدل أن العصر لم يشمل الجزء الجنوبي من الهضبة ، ، واقتصر على الأراضي الواقعة إلى الشمال من الوادي ، وتشكل هذه الطبقة مع سابقتها (OCe) طبقة الحجر النوبي الرمل .

ولا يرى أى أثر لصخور العصر الكربوني في المملكة كلها مما يدل على أنها كانت مسرحا لعوامل التعرية وقت ترسيب هذا العصر .

(٤) العصر البرمي :

ويتمثل في حجر الطفال في منطقة سدير وتمكون منطقة 'خف' ، ويتكون من ثلاث طبقات وهي : (١)

(أ) PK. تكون منطقة خف (بالسر) ، وقد سميت هذه التكوينات بهذا الاسم لوجودها بين جرف خف وعين خف ، ويتكون من حجر كلسي بني فاتح ورماذي اللون ، ومن طبقات متداخلة من حجر الكلس الطيني والدولومايتي والمرل والطين الجصص والجص ، ويتألف في أمكنة محلية من حجر الطفال وحجر الرمل المتعدد الألوان ويوجد في أسفلهما الخشب المتحجر .

ويظهر بعرض ٢٠ — ٢٥ كم ، ويبلغ سمك طبقاته ٢٣٥ م . ويمتد في الجنوب فيشكل صفراء المر وصفراء عنيزة ، كما يظهر في منطقة بريدة وشمالها حتى تغطية للقشرة الصحراوية المسكّسة .

(ب) TPS — وترمز لحجر الطفال التابع لسدير ، الذي يتألف من حجر الطفال المحتوي على الجص — ويكون لونه أحمر وأخضر ومن الجص المتسكّاف التركيب ومن حجر الرمل الأحمر البني ، وتوجد راقات رقيقة من الدولومايت على عدة مستويات . وتوسع هذه الطبقة في جبال خرطوم إلى الشرق من طريق عنيزة — بريدة عندما تصل الوادي .

(ج) T. P — وترمز إلى حجر الطفال في منطقة سدير وإلى تكوين منطقة خف ، متحدتين معاً ، وهى من الجص الذى يتداخله راقات من حجر الطفال بلون أسمر وزيتونى ، وراقات ثانوية من حجر الكلس الكالكارينائيتى من الكالكارينائيت ويظهر محايأ حجر الرمل المتكاثف المحت بلون أسود ، كما يحتوى على كوارتز وخليط صخرى . ولا يضم التخطيط الجيولوجى الغطاء السطحى الذى يتألف من حجر الكلس الخشن ومن الجص الكوارتزى . ويكون جزء من هذه التكوينات الجيولوجية طبقات مائية جيدة تزود المنطقة بكيات وافرة من الماء (١) .

وهى بتعدد مظاهرها الصخرية ، وتناوب طبقاتها المتنوعة ، واختلاف صفاتها من ناحية القساوة واللينة وتأثرها بالعمل الحثى المتغيرات تسبب ظهور الضلوع فيها (Questas) . وتظهر التشكلات الرملية — كما سيأتى تفصيله بعد قليل — أمام هذه الضلوع وفى الحفر المرافقة لها . وتقع مدينة عنيزة ضمن هذه التشكلات .

الحقب الثانى

(هـ) العصر الترياسى — تكوين منطقة الجلة TJ :

ويتكون من حجر الرمل ، وحجر الطمى ، وحجر الطفال الحديدى والجص ومن حجر الكلس والدولومايت الرملين ، ويتراوح لونهما بين الأصفر والبني الذهبى إنما فى أقسامهما العلوى والأعلى ، يتألف هذا التكوين فى شمالى وادى الرمة من الجص العائى ومن الأوليت الرملى ومن الرمل الأوليتى الذى يتراوح لون كل منها بين الأحمر والبني (٢) . ويؤداد عرضها حتى يصبح ٢٠ كم فى المنطقة إلى الشمال من مجرى الوادى المذكور ، حيث تغطيها التشكلات الرباعية ، كما تغطيها من الجهة الشمالية الذشرة الصراوية المكسرة .

(١) التقرير الباكستانى ص ١٩ .

(٢) الخريطة الجيولوجية نفسها .

ويجثم في قبة هذه الطبقة ، طبقة أخرى يشك الجيولوجى في تأريخها (ترياى أوجوراسى JTM) ، هى حجر الرمل في منطقة منجور : وتتكون من حجر الرمل المتكاثف وهو أشقر اللون . ويتداخل في راقاته طبقات تحتوى على حصباء وافرة من السكوارتز ، وفي عدة نطاقات غير منتظمة يتألف من حجر الطفال ذى الألوان المختلفة وعن الحجر الرملى الطفالى ، وتوجد على عدة مستويات نطاقات صغيرة من الحجر الحديدى الذى يتراوح لونه بين الأسود والبني .

ويبلغ أكبر عرض لها ١٥ كم في جهة الخويشات ، وتغطي النفود أطرافها من الجنوب والشمال كما تشترك القشرة في تغطية أطرافها في الشمال أيضاً .

(٦) الجوارسى (J) : ويتكون من ثلاث طبقات وهى :

(١) الجوارسى الأسفل (JM) أى تكوين منطقة مرات :

ويتكون من حجر كلسى يتراوح لونه بين بنى ذهبي وبنى فاتح ومن حجر رملى ناعم يتراوح لونه بين البنى الفاتح والبني .

(ب) الجوارسى الأوسط (Jd) أى تكوين منطقة خرمة في جبل طويق شمال غرب الرياض — ويتكون من حجر الطفال ولونه بنى وبنى فاتح وزيتونى يتداخل بين راقاته بعض حجر الكلس الكويكى ، ومن حجر الكلس غير النقي ، ومن الكلكاربنات ، وأيضاً من حجر الرمل السكوارتزى ، بلون أشقر وبنى وأحمر والذى يحتوى جزئياً على الحديد والكلس .

(ج) الجوارسى الأعلى ويسمى « بمجموعة الرياض » ، ويتكون من :

١ — حجر الكلس التابع لجبل طويق (JTM) .

وهو يتكون من حجر الكلس المتكاثف المحشوك التركيب بلون قشدى ورمادى ، ويتألف بالقرب من قباء من حجر الطفال بلون بنى زيتونى وبلون رمادى ، ومن حجر الكلس غير النقي الذى يظهر في أعلاة الدولومايت بلون بنى بلورى من العصر الكلوفى .

٢ — تكوين منطقة حنيفة (JH) .

وهي من الكالكارينيات البنى والاشقر وهو مستدق الراقات ويحتوى على بعض الأوليت ، كما يحتوى محلياً على مستعمرات وافرة من المرجان .

٣ — حجر السكس في منطقة جبيلة (JJ) .

وهو من الدولومايت البنى المحت ، ومن الحجر السكسى ، المحتوى على الدولومايت والكالكارينيات .

وهكذا يتبين لنا أن هذه التراكبات تحتوى على طبقات جيرية وانهيدريتية والحماة محلياً بانهيدريتية الهيث والتكوينات الجيولوجية العربية ، وهذه التكوينات الجيولوجية العربية وحده جيرية قد قدمت تقريباً لتاريخه^(١) كل الزيت المنتج في المملكة العربية السعودية ، ويكون عدد من التكوينات الجيولوجية في مجموعة الميزوزويك مورداً للمياه الباطنية المحصورة في المناطق التى تغطيها هذه التكوينات . وتغلب نسبة التركيب السكسى في الجوراسى الأعلى على بقية التراكيب الأخرى التى تتناوب معها ، وهذا ما سبب ظهور الضلوع على نطاق واسع ، مثل جبل طريق وامتداداته نحو الشمال والجنوب .

ويظهر الجوراسى بمجموعه إلى الجنوب من مجرى الوادى بعرض ٤٠ — ٥٠ كم ، إلا أن التراكبات الرملية تغطى القسم الأوسط منه ، باتجاه طولى يوازى اتجاه ظهور الطبقات . وتتسع هذه التراكبات الرملية عند نهاية وادى الرمة حيث يختفى ضمن التراكبات التى تؤلف منطقة (نفودية) تزيد أبعادها عن ٥٠ كم فى كل اتجاه . وتتصل هذه التراكبات من جهة الشرق بشرىطرمى يصلها بصحراء الدهناء العظيمة .

وتساهم القشرة الصحراوية إلى الشمال من نهاية وادى الرمة ، المذكور مع التراكبات الرملية فى إخفاء هذه الطبقات الجوراسية ودفنها .

(١) التقرير الباكستانى ص ١٩ .

التشكلات الرباعية

(١) القشرة الأرضية المسكسة (Qdc)

وتتكون من غشاء سطحي من حجر انكس الردي، بلون أحمر وبني ورماذي وبني فاتح وأصفر، وهو عادة صلب ودفنت فيه في كثير من الأحيان قطع من الصخور الواقعة تحتها - ويتراوح سمك هذا الوشاح من بضعة سنتيمترات، إلى ثلاثة أو أربعة أمتار، وتوجد فيه عادة حبات خشنة ومغشية من الرمل الكوارتزي وبعض أصداف الهمليات (الماسكات) من فئة المياه المعذبة. وتستر هذه القشرة الأرضية الصلبة بوجه عام الصخور الواقعة تحتها، على مساحات واسعة، وليس لهذه القشرة في كثير من الأحيان أي علاقة بتركيب الصخور الواقعة تحتها وتقسّم هذه القشرة إلى الأجزاء التالية :

(١) Qdc1 : سطح ملس يتكون من حصاة القشرة الأرضية .

(ب) Qdc2 : مختلطة بالوحدة الأولى

(ج) Qdc3 : مختلطة بحصاة أخرى من

الحجر الجيري ، ومن الصوان الأسود ، وبالحصاة التابعة للركب الناري .

وتبدأ هذه القشرة بالظهور إلى الشمال من مجرى وادى الرمة اعتباراً من طبقة Dsot (الاردوفيشى والسيلاورى والديفونى) فى الغرب ، إلى طبقة KW (الكريتاسية الطباشيرية) فى الشرق ، وتمتد على شكل أشرطة طولية توازى اتجاه الطبقات الصخرية على مسافة تبلغ ١٨٠ كم (غرب — شرق) وتسود فوق الطبقات البرمية .

وبالرغم من أنها تظهر — كما يبدو على الخريطة — ابتداء من مسافة ٤ كم شمال عنبره إلا أنه لوحظ وجودها فى عنبرة على بعد قريب من السطح أثناء حفر الآبار أو الحفر الامتصاصية فى البيوت .

(٢) الحصاة 2Qg

وهى حصاة من الكوارتز على شكل صفائح وخطوط طولية تحترق على نسب متغيرة من حصباء حجر الكلس والصخور النارية وهى موجودة فى غالبية بالقرب من ارتفاعها النسبى الاصلى .

وتوجد هذه التشكلات شمال البكيرية والملداء على مساحة تبلغ بين ٣٠٠ — ٤٠٠ م وتمتد على شكل شريط ضيق نحو الغرب ، حيث تدسع قرب جبل الاصبع (إلى الغرب من جبل ساق) ، كما توجد أيضاً فى أماكن متفرقة عديدة خاصة عند السعيدة فى منطقة جبل شمس .

(٣) الطمي والحصاة — ومنها :

(١) Qs وترمز إلى الطمي وما يترن به من الرواسب الناعمة بما فى ذلك الرواسب الشبيهة بكربونات الكلس والحاملة للجص فى المنخفضات العديدة التصريف .

وتظهر في مجرى الوادى، خاصة في شمال شرق الرس، وشمال البدائع على عرض مجرى الوادى، حيث تلتسع إلى ١٢ كم، وتمتد طوليا مع المجرى حتى غربي عنيزة فيصبح عرضها ١٠ كم تقريبا وتستمر في الامتداد حتى تقطع عنيزة — بريدة، وتلتسع ثانية في نفود صمايق جنوب شرق بريدة. كما تظهر أيضا كبقع صغيرة في الطبقات البرمية والترياسية والجوراسية القريبه من عنيزة.

(ب) Qg : وترمز إلى حصاة تتألف في الغالب من حجر الكلس، ومن صخور أخرى محلية الأصل، كما أنها تشتمل على حصاة أقدم منها عهدا في بعض المناطق. وتظهر هذه التشكلات السالفة الذكر أى اعتبارا من قرية (الحجّناوى) في شمال شرق الرس، وعرضها في شمال الرس ٥ كم وتمتد مع المجرى لمسافة ٧٥ — ٨٠ كم باتجاه الغرب فتغفل منطقة الشنانة وقصر ابن عقيل.

(ج) Qu : وترمز إلى رواسب سطحية متناثرة، تتألف من الطمي والرمل والحصى، ويمكن أن تحتوى على وحدات غير معروفة، تتكافأ مع وحدات أخرى من العصر الرباعي.

وهي تشكل تربة قرى البدائع من جهة وتربة الخنرا ورياض الخنرا من الجهة الثانية على طرفي مجرى الوادى وعلى جانبي طبقة (Qs) الموجودة هناك. كما تظهر في وسط تشكلات (Qs) اعتبارا من منطقة الرس صعودا في مجرى الوادى وروافده من الجائين، بعرض ٤ — ٥ كم في المجرى الرئيسى، وبعرض أقل من ذلك في الروافد حسب أهميتها وتوجد أيضا في شمالي خشم المباريس والطعيبات جنوب شرق بريدة في وسط نفس التشكلات، كما تملأ شريط وادى الرشا وروافده جنوب عنيزة.

(٤) رواسب السباح من الطمي والطين والرمل الوحلي Qsb :

وهي عادة ملحية وتقع في اتقيعان الداخية : وتشمل أرض منخفضة الزغيبية والعوشية الممتدتين طوليا وسبتحة العوشية الواقعة جنوب شرق القرية ، وتقع كذلك إلى الشرق من الطبقة الترياسية التي تكون جبال «خرطم» أيضا ، في قاع الظلم جنوب شرق بريدة ، إلى الجنوب من التشكلات Qu كما تظهر كبقع صغيرة جدا في مجرى وادي الرمة وفي سهل المليداء وقرب الشقة والقرعاء وفي منطقة الجواء .

(٥) الرمال المشكونة بفعل الرياح وأكثرها متحركة Qes :

وهي أما أن تتكون من رمال متحركة تتألف بوجه خاص من كسبان وتلال رملية طويلة الخط ومن تجمعات رملية أخرى تظهر في الحالات التي يسمح لها مقياس الخريطة وهي تتكون من رمال متواصلة وأكثر ثبوتا أو من رمال متقطعة .

وهي أكثر التشكلات انتشارا وأعظمها امتدادا وهي تشكل نفود الشقيقة الممتد إلى الجنوب من عنيزة ، كما تشكل معظم تكوينات مجرى وادي الرمة خاصة إذا ابتدأنا من البدايع والخبرا باتجاه الشرق ، ونفود الغميس ونفود بريدة ، ونفود السر ، وأمتدادها في نفود صعايق ونفود الطرفية في الشمال ، ونفود الثويرات وأمتداداتها الواسعة نحو الشمال والشرق حيث تنصل برمال صحراء الدهناء ، وسنعرض إلى هذه التشكلات بشيء من التفصيل في بحث التضاريس .

ومن المؤسف حقا أن نقف حائرين أمام معرفة سمك كل طبقة من الطبقات الصخرية وتناوب وجوها الطبقة وبعض المعلومات الدقيقة الأخرى ، مثل زاوية ميل الطبقات لعدم وجود خرائط ذات مقياس كبير .

البناء الجيولوجي

من دراسة الجغرافية القديمة ، جزيرة العرب ، نعلم أنها جزء من قارة جوندوانا القديمة التي تصدعت في وسط قبتها المرتفعة وشغل الماء ذلك الجزء المنخفض ، فكان البحر الأحمر بين الجانبين القاريين المرتفعين . وقد تعرض الجانب الآسيوي منذ العصور الجيولوجية الأولى إلى هبوط في أطرافه الشمالية والشرقية ، وبقيت طافية في أقسامها الجنوبية الغربية وخضعت عندها أطرافها الأولى إلى أعمال ترسيب عديدة ومتناوبة مع تناوب الغمر والانحسار ، وبدأ وادي الرمة بحفر مجراه منذ تلك الأزمنة .

في العصر الأركي هبطت المنطقة وأمتد الهبوط في وسطها عند موقع مجرى الوادي إلى مسافة أبعد في اتجاه الغرب ، وتشكل في مكان هذا الهبوط خليج بحري عميق ترسبت فيه رسوبيات ذلك العصر فوق الصخور الغرانيتية (١) .

وفي العصر الكمبري والاردوفيشي السفلي تعرضت المنطقة كلها للغمر مستمر ، فظهرت رسوبيات هذا العصر ، بشكل طولي من شمال الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي بعرض ٣٠ - ٥٠ كم .

وفي العصر الوردوفيشي والسيلاوري والديفوني تعرض الجزء الشمالي الشرقي من المنطقة اعتباراً من مجرى الوادي فقط (أي الخليج القديم) ، لغمر مستمر طويل سبب تشكيل هذه الطبقات المذكورة على سمك كبير سمح لها بالظهور بعرض ٣٠ كم ، ولم يظهر لهذه الطبقات أي أثر في جنوب المجرى المذكور .

(١) انظر خريطة أدبيقيا رقم ٣ ذات المقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠٠ .

وانظر الخريطة شكل ٢ .

وقد انحسر البحر نهائياً في العصر الفجوى فتعرضت الجزيرة العربية خلاله لعوامل التعرية وهذا ما سبب عدم ظهور طبقات ذلك العصر ضمن السلم الطبقي للجزيرة العربية .

ومن ثم بدأ ينظم الغمر والانحسار على كل المنطقة بنفس الاتجاه الساجى حتى ظهرت رسوبيات جميع العصور المتتالية بالترتيب ، تغلف بعضها بعضاً حتى العصر الرباعى الحديث ، حيث ظهرت رسوبياته الشاطئية فى منطقة الخليج العربى ، ورسوبياته القارية فوق جميع طبقات سطح الهضبة ، قديمها وحديثها ، مما يدل على تعرض المنطقة لمناخ جاف طويل خلال العصر الرباعى وخاصة العصر الرباعى الحديث .

وكان الحمت نشيطاً خلال هذه الحقبة الجيولوجية فكشف عن أطراف تلك الطبقات من الجهات الغربية بالتتالى ، وأبقى على أطرافها الشرقية سالمة حتى الحديثة منها فى الشرق ، وميل هذه الطبقات العام هو نفس إتجاه سطح التضاريس ، أى بإتجاه الشمال الشرقى . ولكن هذه الطبقات مختلفة الوجوه الصخرية وبالتالي مختلفة التأثير بعوامل التعرية ؛ كانت هذه العوامل أسباباً هامة فى ظهور الضلوع المتتالية ، تأخذ إتجاه ظهور الطبقات ؛ وتتبع لمخنماها ، على شكل أقواس مركزها فى الجهة الغربية فى المنطقة الواقعة شمال الرياض يكون إتجاهها من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى فى جنوب الرياض (١)

(١) أنظر خريطة الجزيرة العربية الطبوغرافية ذات المقياس ١ : ٢

وتظهر هذه الضلوع بوضوح أكثر في الطبقات الركلية القاسية والمتناوبة مع عدد من الطبقات الأخرى ، كالطفال والحجر الرملي وغيره في المحصور :
البحري والرياسي والجوراسي .

لم يظهر في المنطقة أى من الفوالق البعيدة المدى . أما الصدوع الموضعية فهي موجودة في الطبقات الباورية وطبقات الدور الأول (Dsot Ocs) ، إلى الشمال من منطقة القصيم وفي حدود منطقة جبال شمر ، إلا أنها قليلة المدى وقصيرة ، إذ يتراوح طول معظمها بين (٣ — ١٠ كم) في الطبقة الارذوفيشية السيلورية والديفونية التي لم تظهر جنوب الوادى ، ويزداد عدد هذه الصدوع شمالاً فاع المليداه عند (صارة) (١) وتظهر هذه الصدوع الصغيرة في الجنوب الغربى وتقطع الطريق الواصل بين الرياض وجدة . وتمتد إلى الشمال الغربى منه .

وتظهر مجموعة من الصدوع المماثلة في الطبقات الجوراسية والكربتاسية على شكل خط منتظم في بحرى وادى ، الأجردى ، بالقرب من نقطة أختمام هذه الطبقات تحت كسبار النفود .

أما منطقة عنيزة فلا يوجد بالقرب منها أى من الفوالق المذكورة . وأقرب الصدوع إليها هي صدوع « صارة » وتبعد عنها ١٠ كم في جهة الشمال ، مما يدل على استقرار المنطقة وعدم تعرضها للحركات العنيفة منذ العصور الجيولوجية الأولى من جهة ، ومرونة الطبقات الصخرية ومطاوعتها وتجاوبها مع الحركات القارية المنهضة للقارات والمخفضة لها من جهة ثانية .

ومع ذلك فإن تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية يشير إلى وجود كتل مخسوفة من الأرض في منطقة نجد تعرف بالغرaben Graben .

(١) أنظر الخريطة الجيولوجية للجزيرة العربية مقياس ١ : ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ وخريطة
لوحة وادى الرمة ١ : ٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠

وتتخذ هذه التكوينات تقريبا إلى الشمال الغربي والجنوب الشرقي ؛ وهي ناجمة عن قوى الشد الطبيعية التي كانت تعمل في السابق . ومن المحتمل أن تكون من العصر الطباشيري . ومن المحتمل أن تكون التحركات الأرضية قد حدثت مرة ثانية في منتصف الحقب الثالث أو أواخره أو البلايستوسين (العصر الجيولوجي الحديث) وعلى كل فإن النشاط الظاهر على جدران الأرض المحسوفة والمعروفة بالغراين يشير إلى أكثر من فترة لتعديل القشرة الأرضية ، ونتج عن هذه التحركات الأرضية شقوق ؛ ولدها التوتر في أغلب الصخور التكوينية الجيولوجية (١) إلا أن التقرير لا يشير إلى الجهة التي تظهر فيها هذه التكوينات على الخرائط بالضبط . ولكنه يصف من هناك تركيبات متدهورة أيضا يتميز بها جرف المحيط في شرق الرياض تكون ظاهريا نتيجة عامل فريد ، هو انهيار أمفل الأساس بسبب ذوبان طبقات الانهياريات الكائن في أسفل الجرف ، نتيجة اعتدال الماء عليها ، وتحليله طبقاتها حتى تكونت كهوف باطنية خلال زمن جيولوجي طويلا . أدت إلى إيجاد عدة حفر على طول الجرف إضافة لا تقل عن ٢٥ (٢) ومثله الانهيار الذي حدث في المذنب .

ويبدو أن المنطقة لم تتعرض لتحركات الجانية البانية الجبال . لأنه لم يظهر أثر للالتواءات فيها . صحيح أن جميع طبقات الصخور ليست أفقية بل هي مجموعة تميل باتجاه الشمال الشرقي ميلا محدودا ومقريبا إلى حشد ما . هذا الميل هو السبب في خلق التضاريس غير المنتظمة كما سيأتي ذكره في بحث التضاريس (٣) .

ويظهر على الخريطة (٤) مسكوبة بركانية بازلتية واحدة تعود للعصر الرابع

(١) التقرير : ص ٢٠ (٢) التقرير : نفس المكان .

(٣) أنظر الفصل الثاني . التضاريس .

(٤) الخريطة الجيولوجية للوحه وادي الرمة ذات المقياس : :

إلى الجنوب من جبل سلمى فى الشمال الغربى من المنطقة . وتمتد . . ه كم طولاً ، . . كم عرضاً ، وهى تغطى الطبقات البلورية وطبقات الحقب الاول . وبازلت هذه المسكوبة غنى بالالفين ويحتوى على بشور محصورة ، كما يغطى الرماد البركانى والمخاريط الجيرية بازلت هذه المسكوبة . وتفيض أحيانا إلى مسافات أبعد من البازلت .

ولن نتعرض هنا لحركات البركنة القديمة التى تعود للعهد الاركى ، حيث تختلط صخورها مع الصخور البلورية المتحولة والنارية فى الجهة الغربية من الخريطة .

وأن عدم وجود المسكوبات البركانية على الغطاء الرسوبى ، يؤيد الفكرة المشار إليها والقائلة أن الهضبة قديمة ومستقرة منذ زمن جيولوجى سحيق وأنها لم تتعرض خلال تلك الاحقاب لآى من الحركات العنيفة .

لذلك لن نستغرب إذا علمنا أن السكان يجهلون الزلازل لانهم لم يشعروا بها طيلة حياتهم . وبالرغم من أن المنطقة تعرضت لحركات القمر والانحسار خلال جميع العصور ، إلا أنه لم يرافق هذه الحركات حركات عنيفة كما يبدو من تتابع الطبقات الصخرية .

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

التضاريس

تشكل منطقة عنيزة الجزء الشمالي من هضبة نجد في موقع متوسط بين الشرق والغرب ، فأهم ما يميز مظاهر السطح فيها التضاريس الهضابية .

فإذا أمعنا النظر في خطي التسوية ١٠٠٠ م ، ٥٠٠ م في خريطة الشرق الأوسط (١) نجد أن خط ١٠٠٠ م يمر من غربي المنطقة ، عند خط طول ٤١° شرقا ، فهو يبعد إذن عن عنيزة ٢٥٠ كم تقريبا وهو يحده هضبة نجد من الجهة الغربية على وجه التقريب . ويمر خط التسوية ٥٠٠ م من شرق المنطقة ويحدها من الغرب من خط طول ٤٦° ش ، فيبعد عن عنيزة مسافة لا تقل عن الأولى .

وهذا يعني أن المسافة التي تفصل خطي التسوية المذكورين هي (٥٠٠ م) — ٥٠٠ كم (شرق — غرب ، وتقع عنيزة في وسط هذه المسافة تقريبا وبذلك فإن معدل ميل الهضبة باتجاه الشرق يبلغ ١ : ١٠٠٠ ولسبة الميل هذه ضعيفة جداً .

ومن نظرة فاحصة إلى خريطة وادي الرمة (٢) يتبين لنا أنه بالرغم من استواء السطح التقريبي لمنطقة عنيزة ، إلا أن تضاريسها تنظم طوليا من شمال الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي — متأثرة بالبنية — على شكل أسطر متتالية تتدرج في الانخفاض من شريط إلى آخر باتجاه الشرق ، كما أن كل شريط

(١) Middle East-Battholomew' World Series - 1:4,000,000

(٢) لوحة وادي الرمة ١:١٠٠,٠٠٠ — خريطة جغرافية ١ : ٥٠٠,٠٠٠

من هذه الأشرطة على حده ليس متشابه الارتفاع ، بل هو يتدرج في الانخفاض أيضا .

فلنقارن الآن ارتفاعات بعض الرواقم مرقبة من الجنوب إلى الشمال :

(١) المجموعة الأولى في صفراء البئر وصفراء عنيزة وامتدادهما نحو الشمال :

الراقم ٧٥٥ م — الخف بالسر الواقع على بعد ١٥٠ كم جنوب عنيزة .

الراقم ٧٢٨ م — غرب المذنب .

الراقم ٦٧٠ م — الضلع شرق عنيزة .

الراقم ٦٤٠ م — الضلع شمال شرق عنيزة ويشرف على وادي الرمة .

الراقم ٦٢١ م — خشم المضيفة الواقع على بعد ٥ كم شمال بريدة .

الراقم ٦٥٢ م — النخبة قرب الدغمانية الواقعة على طريق بريدة - حائل وتبعد ٧٠ كم عن بريدة .

(ب) المجموعة الثانية على سطح الهضبة وتمتد إلى الغرب من المجموعة الأولى وتبعد عنها مسافة (٥٠ - ٧٠ كم) .

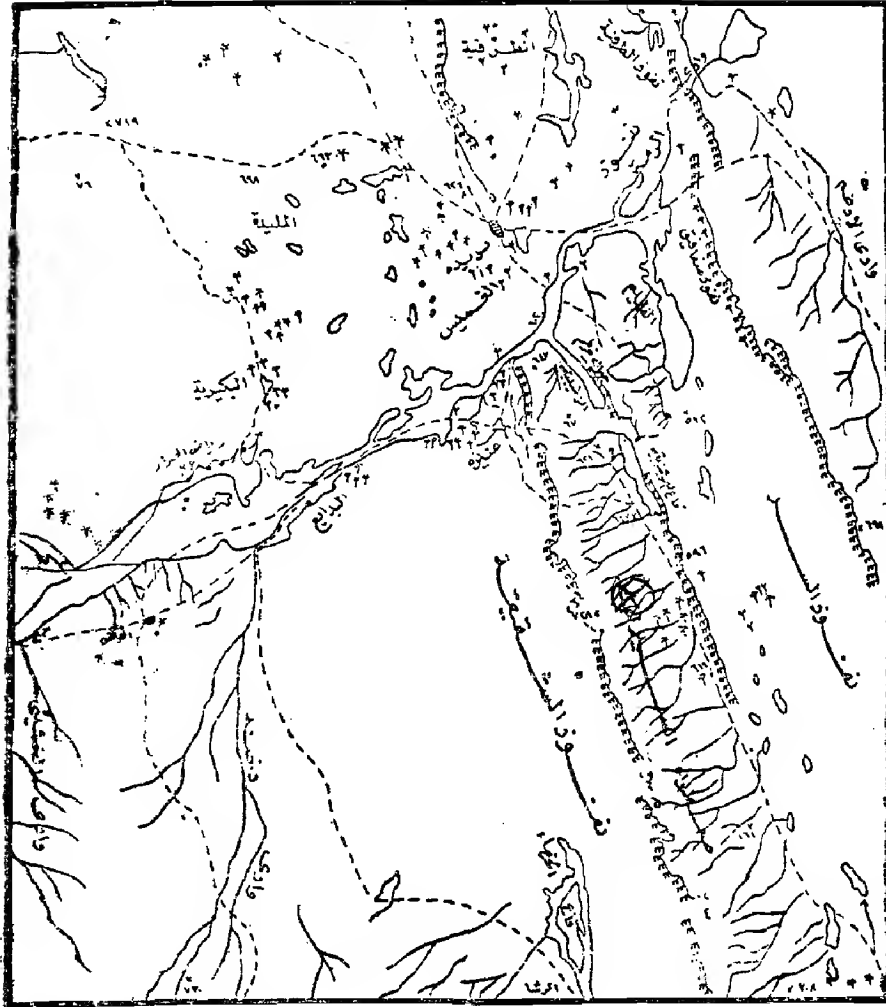
الراقم ٧٧٥ م — جبل جيلة قرب وادي الرشا في الجنوب .

الراقم ٧٣٠ م — جبل خراز شمال دخنة .

الراقم ٧١٩ م — الحنادر شمال شرق المليداء

الراقم ٦٩٢ م — قرب السكينة على طريق بريدة حائل إلى الغرب من النخبة .

خريطة مقاطعة القصيم (طبيعية)



مقياس الرسم ١:٥٠,٠٠٠

طريق

جرف

شكل رقم (٤٦)

(ج) المجموعة الثالثة وتقع إلى الغرب من المجموعة الثانية على بعد ٣٠ - ٤٥ كم منها :

الراقم ١٠٣٩ م — أم عاذر وتقع غرب جبل جبلة على بعد ٤٥ كم منه .

الراقم ٨١٠ م — جبل ساق في غرب المليبيداه .

الراقم ٨١٢ م — خناصر صارة الواقعة على خط عرض ٣٠° ٢٥ ش

ومن ذلك نستنتج أن الارتفاع يتناقص كلما اتجهنا نحو الشرق ، وكذلك كلما اتجهنا نحو الشمال . فسطح هذه المنطقة إذن يميل بشكل عام نحو الشمال الشرق مع أنما حوت بعض التغيرات كما رأينا في منطقة الذبقة من المجموعة الأولى — إذ أنها ترتفع أكثر مما قدر لها . كما أن وادي الرمة ينخفض ضمن المجموعات الثلاثة بين ٥٩٠ - ٦١٠ م .

ومن أهم المظاهر الجغرافية في هذه المنطقة : الضلوع والتشكلات الرملية الصراوية ووادي الرمة . ونستطيع تبعا لهذه المظاهر أن نقسم منطقة عذرة من ناحية مظاهر السطح فيها إلى ثلاثة أقسام هامة وهي : الضلوع والصفراء ، والتجمعات الرملية ووادي الرمة .

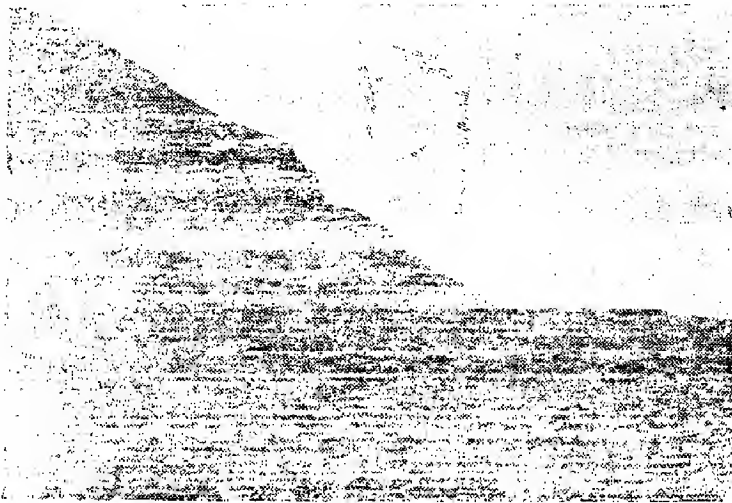
١ - كلمة الضلوع والصفراء في الشرق :

وعندما تذكرن غابات الصخور دائمة تليلا تروى خاصة من خواص البنية المتوافقة الأصلية ، وهي خاصة التناظر في التضاريس والقاعدة العامة في هذه البنية غير المتناظرة أن المنحدر الشديد هو المنحدر المعاكس لميل الطبقات : ويطلق على هذا المنحدر الشديد أو *Contra* ثم صار يطلق هذا التعبير على المرتفع نفسه بجبته الشديدة الميل وقفاها ويطلق عليه بالعربية ضلع وجمعها أضلاع

أو ضلوع، (١).

ومظهر الضلوع هو المظهر الجغرافي الرئيسى الذى يلاحظه كل من يدقق فى خرائط نجد الطبوغرافية بشكل عام . ويشاهد كل من يركب طائرة ويمر من فوقها ويرى أوضح منظر لها حينما يترأى له الصلوع كدرجة بارزة تبرز نحو الغرب .

وتقع عنيزة فى قدم ضلع السنغر ، الذى لا يبتعد عن سور المدينة من الجهة الشرقية أكثر من ١٠٠ — ١٥٠ م ، وارتفاع الجبل النسبى هنا حوالى ١٥٠ م ، الخمسة الأول منها غير واضحة لأنها تشكل مبهلات سفحية . ويظهر الضلع على الخرائط على شكل جروف تطل على الغرب أى عكس اتجاه ميل التضاريس العام ، أنظر صورة رقم ١ .



(صورة رقم ١ ضلع السنغر قرب طريق عنيزة — الزغبييه)

(١) « دوائر تن . الجغرافيا الطبيعية . الفصل السابع (ص ١٨٩ — ١٩٠ من الترجمة العربية لعمر الحكيم .

ويتكون ضلع السفن من طبقات عديدة وسافات قليلة السماكة من العصر البري يتناوب فيها السكس والحجر الرملي والغضار المختلف الألوان . فنجتم هذه الطبقات والسافات فوق الحجر الرملي السميك ، وتعتبر السافات الغضارية الصلصالية ، التي يتضمنها الضلع المصدر الوحيد للغضار الذي يسعمله السكان في بناء البيوت وفي تمهيد الطرق والشوارع لتخفيف وطأة الرمال ، (وفي إصلاح التربة الرملية ، لأنها تعمل على تماسكها عندما تمتزج بها ، وفي غير ذلك) أنظر صورة (٨) ،

فتناوب هذه الطبقات المختلفة الصلابة والميل الكافي ، هما الشرطان اللذان يستطيع الحت أن ينشئ بسببهما مظاهر الضلوع ، ومن المفيد أن نشير أن تقعر المناخ وتجنفه وسيادة المناخ الصحراوي في العصر الرابعي حفظ هذه الضلوع سليمة حتى الآن في منحها للصحراوي ، ولا ننكر هنا أثر عراجل الحت التي تعمل حالياً في الصحراء على تآكل وتفتت وتحطيم الصخور القشرة الأرضية بنسب متفاوتة مثل :

(١) السعة الحرارية اليومية والسنوية :

وأثر ذلك على الصخور المذكورة من مواد يختلف معامل التمدد ومعامل الانكماش في كل منها مما يوفر الشروط الخاصة بالانقراط الآتي للصخور فيؤدي إلى تحطيمها إلى حجارة تخضع لنفس العراجل ، فتتحول إلى حصى ثم إلى حبات رقيقة فرمال تنطلي الصحراء ، ويسمى هذا الأثر ، بالأثر الطبيعي ، (١) وكذلك تجمد المياه وذوبانها ليس أمراً بجهولاً في ليالي الشتاء الباردة وينتج عن هذه العملية أيضاً انقراط آلي نشيط.

(ب) ويذب بخار الماء الصخور الحشة وصخور الملح ، أو أنه يتحد بالأكسجين في الجو ويتفاعل مع بعض الصخور ؛ فيحولها إلى أكاسيد مثل

(١) دومارتون : المصدر السابق ص ٤٥ .

أكسيد الجير أو مع الأزوت فيحول الصخور إلى أزوتات ؛ كما يتحد مع أكسيد الكربون فيحول الصخور إلى كربونات . وكل هذه المركبات مواد هشة لينة ، ويسمى هذا الآثر ، بالآثر الكيماوى (١) .

(ج) وعمل الرياح فى التضاريس — كآلية الانقراض الدقيقة المنفصلة بالعراىل السابقة ، وتخريش الصخور بما تقطع به من مواد دقيقة وصلبة ؛ وفى نقاط لهذه الانقراض ، وإرسابها فى أماكن جديدة ، وتشكيل تضاريس ريحية مختلفة . ويعتبر عمل الرياح هذا أهم الأعمال الحثية التى تسود البلاد الجافة .

لا ننكر هذه الأعمال ، ولكننا نزيد الفكرة تقائلاً أن عوامل التآكل الواسعة النطاق قد توقفت فى هذه البلاد قبل ألاف السنين . وبنى عالم طبقات الأرض مارك كوفى أن يكون هناك عصر مكثفة فى الصحراء مطلقاً . وكل ما للصحراء من دور هو أن يحفظ شكل الأرض كما ورثته منذ أجيال طويلة . ويعتقد علماء طبقات الأرض أيضاً أن تضاريس المناطق الصحراوية لن تتقدم فى السن ، مادامت الصحراء محتفظة بمناخها الراهن . وهكذا فإن الصحراء تملك سر الشباب الدائم (٢) .

ومن هنا يظهر لنا أثر حث المياه الجارية فى المصور الماضيه فى تشكيل تضاريس المنطقة ، وكيف أن الشبكة المائية القديمة لا تزال تحتفظ بعالمها التى وصلت إليها فى أواخر الفترة المطيرة . ينبض النظر عن وادى الرمة وروافده فتناستطبع — فى منطقة الضلوع — تميز (أ) الوديان التابعة Consequent Valley . فصحراء السم — وعذبة مغطاة بشبكة كثيفة من الوديان المتوازية المتجهة إلى الشرق كى تصب فى الروضات الممتدة شمال — جنوب مثل الوغيدية والعرشية وروضات المذنب

(١) دومارتين : نفس المكان .

(٢) جورج غيرستر : الصحراء الكبرى ص ١٤٦ من الترجمة العربية لخيري حماد .

وجميع هذه الوديان هي أمثلة جيدة للوديان التابعة للشابة التي حفظ المناخ الصحراوي شبابها ..

(ب) الوديان التالية Subsequent Valley فالوديان التي تسير داخل الروضات ، أو موازية لاتجاهها ، كوادى العمران ووديان المذنب كلها أمثلة على الوديان التالية .

(ج) الوديان العاصية Obsequent Valley كالودى الذى ينحدر من ضلع السخر والوديان الموازية له وتتجه باتجاه دمال الشقيقة ثم تنحرف وتصبح روافد للوديان التالية.

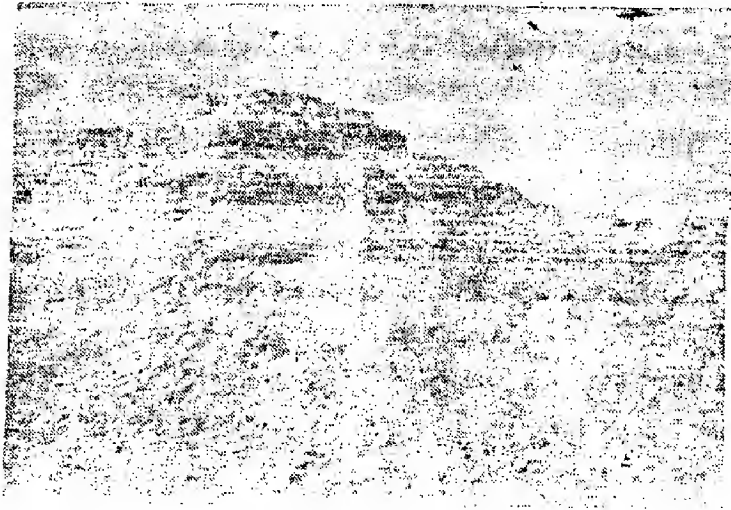
وتسبب هذه الوديان تعرجا في خط ظهور الضلع . ففي الاماكن التي كان يجرى فيها واد تابع أو عاص يتراجع الضلع بينما يبقى متقدما في الاماكن التي تسمى ولا تظهر هذه الوديان بوضوح في كل مكان .

وإذا تقدمت مرحلة الحت بالضلع . فإنه يتراجع حتى تزول معالمه ، ولا يبقى منه إلا كتلة مرتفعة بارزة فوق الأرض المحيطة بها . ويسمى هذا الجزء المرتفع الباقي غاربه (١) (جمعها قور) وسبب بقائها في العادة هو أن طبقة صخرية قاسية تتوجه في قمتها فتحفظ الطبقات اللينة تحتها من الاثتكال والحت .

وتوجد القور بكثرة في منطقة الضلوع (انظر الخريطة رقم ٤ ص ٢٩) وتكثر في وادى العمران والمهرة في شرق عنيزة ، وتشرف قارة السبيس على وادى الرمة عند مدخل روضة الرغيمية.

(١) فان ياقوت : قارات وقور جمع قارة . وهي أصاغر الجبال وأما لم الاكابر وهي منفردة حشنة كثيرة الحجارة . ذكرها ابن بلهيد في صحيح الاخبار ص ١٠٢ . انقل هذا التعبير الى اللغات الاجنبية وأصبح اصطلاحا جغرافيا هو Cure

ويمتد ضلع السنفر متعرجا باتجاه الجنوب مع ميل إلى الشرق مخترقا منطقة الوشم ، كما أن له امتداد نحو الشمال من بعد بريدة وبلى هذا الضلع ضلوع متتالية ومتوالية إلى حد ما : أولها الضلع الصغير الذى يحده وادى العمران من الشرق والضلع الثانى الذى يلى روضة الرغيبية مباشرة ويسمى بضلع جال خرطم، ويقدر ارتفاعه النسبي (بين ٢٤ - ٣٥ م) . (انظر صورة الضلع رقم ٢) ويستمر هذا الضلع باتجاه الجنوب ، فيحد روضة العوشية ومنطقة المذنب وامتدادها للجنوب كما أن له امتداد نحو الشمال إلى الغرب من منطقة الاسياح اعتبارا من شمالى بريدة . وبلى منطقة القصيم ضلوع أكثر أهمية ، إلا أنها تخرج عن نطاق بحثنا .



(صورة رقم ٢ ضلع جال خرطم ويشرف على منخفض الرغيبية)

ويسمى قفا الضلع هنا (صفراء) مثل : صافر ، حنيزة ، وصفراء السر وهي هضبة صخرية حصوية صعبة المسالك تماما ، ويزيد من صعوبتها كثرة التوديان التى تحددها باتجاه الشرق وسيادة الصخور الكلسية فى تركيبها ، وترتبطها رقبة صفراء اللون يصعب استثمارها الزراعى ولذلك ففى جرداء . وبعض

الصفراء ليس ثابتا لاسباب بفيوية وحشية أيضا . ويقع إلى الجنوب من صفراء السر ، صفراء حقييل . وأما صفراء الروبيكة فتوجد إلى الشرق من نفود السر وتوازيها في الاتجاه .

(٢) منطقة التشكلات الرملية في الغرب .

رأينا أن القسم الشرقى من عنيزة يتكون من مجموعة الضلوع والصفراء التي تفصل بينها . ولكننا إذا انجھنا غربا فإن المنظر الأرضى يتغير تغيراً مفاجئاً ، فتصبح التشكلات الرملية هي المظهر الرئيسى فى المنطقة ، ومع أن الصحراء لا تستلزم تضريسا معيناً ، غير أن المرء إذا ذكر التشكلات الرملية تبادلرت إلى ذهنه مباشرة فكرة الصحراء . لأن هذه التشكلات تجدد مكانها الملائم فى المناطق الصحراوية . وأهم هذه التشكلات فى المنطقة هي نفود الشقيقة ، لذلك سندرسها بشئ من التفصيل :

نفود الشقيقة :

وتتد من قدم ضلع السنفر وامتداداته نحو الجنوب من جهة الشرق إلى وادى النساء فى الغرب بعرض يبلغ من (٣٥ - ٤٥ كم) ومن حافة وادى الرمة بالشمال إلى قاع الخرماء ووادى الرشا فى الجنوب ، بطول يبلغ (٨٠ - ٨٥ كم) (١) وتشكل فى جزئها الشرقى المحاذى للضلع من عروق رملية : وهى أشكال متنوعة من تلال رملية وسلاسل من الكشبان طويلة ومتوازية تقريبا وذات قمم حادة ضيقة تفصل بينها بطون رملية واسعة ومشتتة عادة على عناصر من : (الكشبان المستعرضة وهى بوجه عام كشبان رملية بسيطة ومركبة وعلى شكل الهلال فى المناطق التى تتأثر فيها تحركات الرمال ، أو تلال بسيطة مستديرة الشكل أو كلال النودين وكلاهما يتوجمان عرضا باتجاه الرياح السائدة) . وهذه العروق تكونت نتيجة للنظام المؤلف من اتجاهين سائدين من الرياح . وتشابه الكشبان المعروفة بالسبوف فى شمالى افريقيا (٢) .

(١) انظر خريطة لوحة وادى الرمة الجغرافية B ١٠٦ - ١

(٢) خريطة لوحة وادى الرمة الجغرافية B ٢٠٦ - ١

كما تشكل في جزئها الغربي من دكاكة ومن كشتبان طولية متموجة وهي عامة تتميز بامتداد التضاريس الأرضية الفردية موازية لاتجاه الرياح السائدة. وكثيرا ما تكون مستقرة جزئيا بسبب النباتات المتفرقة^(١). وقد يقرب التضاريس الثاني من الأول ويختلط به. ووجوده يسبب سهولة عبور هذه الكشتبان وارتفاعها.

ويتخلل نفرد الشقيقة نقر وخجوب حسب ما سيأتي وصفه مثل: خب الغمام وأم مسجد، وروضة مساعد وروضة آل بسام. ويستعمل الأهليون الكثير من التعابير لوصف أشكال الكشتبان، نذكر منها على سبيل المثال:

(١) الطعموس: وهو الكشتبان الهلالي ذو السطحين غير المتناظرين: السطح المجدب من جهة هبوب الريح، ويسمى في هذه المنطقة ظهر الطعموس والسطح المقعر والشديد الانحدار في الجهة المعاكسة لهبوب الريح ويسمى مهد الطعموس ويفصل السطحين عن بعضهما ذائق، وهو ما يسمى بسيف الكشتبان في شمالي أفريقيا ويسمى هذا الكشتبان في صحراء تركستان السوفيتية والبرخان.

(٢) العدانة: وهو طعموس كبير في أطلالة فجوة أو أكثر. وهذا الشكل هو السائد في منطقة عنيزة وتسمى الفجوة: برخوص، كما يسميها البدو الزبارة وهي من أثر عصف الريح.

(٣) المرقوب: وهو الطعموس إذا كان صغيراً.

(٤) المروق الرملية: وقد سبق الكلام عنها في (ص ٤٦).

(١) خريطة لوحة وادي الرمة الجغرافية

(٥) الصياهد : وهى عروق رملية تكون قليلة التوج ، وسهلة العبور لأنها تتكون من رمال خشنة تثبت تحت الأقدام ، كما هى الحال فى الجزء الغربى لنفود الشقيقة (ومفرد صياهد صبهل) .

(٦) الجرد : (ومفرد ما جردة) . وهى الوهيدات المستطيلة أو الفجوج بين العروق الرملية وتسلكها الطرق عادة بسبب قلة سمك الرمال عليها مما يجعل تربتها أذبت تحت الأقدام ويطلق على هذه الجردة فى الصحراء الأفريقية وغارس،^(١) (٧) العيلة . وهى الجردة إذا اشتملت على حصاة من المرور وغيره من شتى الأحجام وتكون هذه التضاريس فى العادة متوازية ، تمكث على أطراف العروق مشكلة أذرعة رملية مستطيلة كاللأسل .

(٨) النقرة : وهى وهدة مغلقة منخفضة بين الكشبان وقد تكون دائرية أو بيضاوية صغيرة المساحة كما هو الحال فى نقر الخبيبة فى طرف الشقيقة الشمالى (٩) الحب : وهى وهدة واسعة ولها فتحة من أحد جهاتها كما هو الحال فى منطقة الارطاوية ، والمغيسلية فى الجنوب تقع على طريق وادى الرشا ويكون فيها ماء وائل ونخيل وقد ترجد المضارب^(٢) وإلا فتكون مكتسبة بالنباتات الصحراوية والأعشاب لأنها تحتفظ بالرطوبة أكثر من مناطق الرمال ، فتشكل بذلك مراعى غنية . وقد اكتسب مثلها سفوح الكشبان بالنباتات والأعشاب فتسمى حينئذ خبة . وقد ذكر ابن بليهدان ما يسميه أهل نجد اليوم بالخبة هو الشقيق ، جمع شقيقة . وهو كل ما غلظ من الأرض وانخفض بين كتبيين^(٣) .

(١) وقد عرف الجرد ابن بليهد : الجرد فى نجد : القطعة من الرمال الصغار . ويكون منظرها أسود سهلة المراتقى والحزون نوع من الرمال أيضا . صحيح الأخبار ج ١ . ص ٩ .

(٢) ذكر أمين الريحانى أن الخبوب تطوق بريدة كالغلادة وهى خنادق احتلتها المياه والأيدي الزراعية . ملوك العرب - ج ٢ ص ١٢٥

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٩١

(١٠) العثمور : وينشأ إذا تشكل الكثبان حول مجموعة نباتية تتجمع حولها الرمال فنظمرها ما عدا قممها . وهي « التبة » في الصحراء الأفريقية .

وقد تتمكن العدايات من الاتصال مع بعضها لتشكل كتلة كثبانية صخرية فقد شوهت عدايات متسلسلة وراء بعضها في الجهة الغربية من عنيزة وامتدة حسب وجهة الريح التي تجمعها تتقدم .

ولكن من الصعب أن نتصور أن كتلا كبيرة كالعروق ذات الأشكال المختلفة واقفم غير المنتظمة الاستمرار والجبال الرملية للمرضاضية المنفردة ، غير المتناثرة قليلا ، تنشأ من سلاسل العدايات .

ومن الجدير بالملاحظة أن حدود العروق بنجدوعها حدودا ثابتة يدل على ذلك الطلاوة الحمراء التي تمسح حبات الرمل . التي تتألف منها العروق ، فسطح العرق يتخذ أصلح تضرس لاقسياب الريح من فوقه (١) .

وباختصار فإن العروق الكبيرة ككتل عظيمة من الرمال انتهى توضعها في مكانها منذ زمن طويل ، وأن سطحها المتحرك ، قد تضرس بفعل التيارات الهوائية ، وفق الأرض التي تجثم عليها هذه العروق . وانتظام وضع الرمال على سطح هذه العروق هو انتظام ناقص .

ولم يلاحظ السكان أن الشكل العام لسطح العروق يتغير في مدة قصيرة بل يحطج إلى عشرات السنين لأى تغير من هذا النوع . أما الأشكال التفصيلية لسطح فتتغير تغيرا سريعا وقد يكون يوميا إذا اشتد عصف الرياح . غير أننا لا نستطيع أن نقطع برأى فيما يتعلق بتقدم الكثبان ، فهي بحاجة إلى دراسة خاصة ودقيقة .

وبالقرب من عنيزة تكاد تكون الكثبان الرملية مثبتة بنباتات الاثل منذ

مئات السنين من معظم الجهات وعلى مسافة لا تقل عن ٤ كم^(١) في الاتجاه الغربي . كما أن العثمور والحب أثبت من غيرهما بفضل اكسائهما بالنباتات الصحراوية والحشائش .

ومن المجموعات الرملية الأخرى في المنطقة (٢) ما يلي : —

(١) نفود المنبجس : وهي قطعة من الرمال في شمال شرق عنيزة محصورة بين وادي الجناح ووادي الرمة تبلغ أطوالها (١ ، ٥ كم) .

(٢) الرمال المطلة على روضه الزغبية من جهة الشرق ، وتقع أمام الضلع وتمتد حتى وادي الرمة ، ولها امتداد نحو الجنوب .

(٣) نفود السر : وتبدأ من منطقة السر في الجنوب ، وتمتد حتى صفراء السر كما تمتد الروضات المتتالية : الزغبية والعوشية وغيرهما نحو الجنوب .

(٤) النفود التي تقع بين عنيزة ووادي الرمة في الشمال والغرب . غير أن هذه النفود مزروعة بأشجار الأثل كما ذكرت . وكان لزراعتها الفضل الأول في تثبيت رمالها وحماية المدينة من تحركها .

ومن التجمعات الرملية خارج منطقة عنيزة لكنها قريبة منها ما يلي :

(١) نفود النعيس ونفود بريدة : وتقع في جنوب وغرب بريدة إلى الشمال من مجرى وادي الرمة ؛ وهو من المواضع التي يحميها أهل عنيزة ويدخرون فيه السكلاً لأغنامهم وإبلهم وقد وقع فيه يوم من أيام العرب (٢) .

(١) أنظر الفصل الأول من الباب الثاني، بحث الانتاج الزراعي .

(٢) أنظر خريطة لوحة وادي الرمة المذكورة .

(٣) ابن بلهد - المصدر السابق . ص ٢ ص ١٢٢ .

(٢) نفود الملالة في جنوب البكيرية .

(٣) نفود الطرغية في شمال بريدة .

(٤) نفود الثويرات وامتداداتها في الجنوب والشمال في إقليم سنقر .

أما الصحارى المحصورة فهي أرض منبسطة قاسية واسعة الأفق مثل :
الأرض التي بنى عليها مطار القصيم الجديد في المليداء . وتطلق كلمة
الحاددا على كل صحراء منبسطة ممتدة مستوية ، رملية كانت أم حصوية أم ترابية .
أما القاع Playa فهو أرض منخفضة واسعة وهفروشة بالرمال مختلطة بالحصى
الملساء وبالطين التي حلتها الوادي وتكون تربتها في العادة ملحية أو جصية (١)
وتوجد في الروضات وبحارى الوديان . وتستقطب الروضات عادة المياه
الساكنة عليها وعلى ما يحيط بها من أراض أكثر ارتفاعا فإذا كانت
قليلة الملوحة فإن تربتها تكون صالحة للزراعة البعلية (أى بدون ري)
كبعض منتوجات الحبوب الشتوية مثل القمح والشعير كما سيمر معنا في بحث
الزراعة والافانها تكتسب في ربيع كل عام ببساط من العشب المنوع إذا سقطت
الأمطار ، كما هي الحال في روضة البسام وروضة مهنا في نفود الشقيقة وروضات
الخبيبة والغزيليبة في جنوب غرب وجنوب عنيزة .

(١) يعرف ياقوت القاع كالآتي : هو ما انبسط من الأرض الحرة السهلة
الطين التي لا يخالفها رمل فيشرب ماؤها وهي مستوية ليس فيها تطنان ولا
ارتفاع . ذكرها ابن بليد في المصدر السابق . ج ٣ ص ١٤٠ . والاصح أنها
تتكون من عناصر مختلفة الحجم . ويقول أمين الريحاني ، في الذين يطلقون اسم
القاع على السهل فيقولون قاع إريم أو الحقل فيكون القاع إما أخضر أو أسود
أو أحمر أي أن القاع هنا (أى في منطقة القصيم) أبيض كالثلج لا يبدو على وجهه
تموج يدل على الماء . ملوك العرب . ج ٢ ص ١١٨ .

وقد تحفل مثل هذه الاماكن باكثر تجمع الاملاح السهلة الانحلال بالماء . ولا يوجد فيها ملح الطعام فحسب بل توجد فيها مختلف أنواع الاملاح الأخرى ويحاط هذه الاملاح وحل دقيق الذرات ناعم جدا غضارى يؤلف سهلا مستويا تماما . وقد تسبب الامطار الآتية انتشار طبقة رقيقة من الماء فوقه . فإذا ماتبخرت هذه الطبقة ظهر مكانها بساط أبيض باهر . وتسمى هذه المساحات فى منطقة عنيزة « بالسبخ » أو السبخات جمع « سبخ » ، فوجد العديد منها فى قاع الظلم وفى شمال وغرب بريدة كما توجد فى العوشية بشكل بحيرة واسعة من الملح المنجم الذى وجهه كوجه الماء وقد عقده القرطيدى فالارض فيه جامده مصقولة كالجليد صلبه كالجمود ناشفة كآرمل (١) . ولا يقتصر تشكل السبخ على وسط الوهجات بل نجد نماذج منها على أطراف بحرى وادى الرمة عقب جفاف مياهه الجارية .

وتوفر فى منطقة التجمعات الرملية هذه أيضا الشروط الخاصة للانفراط الآلى للصخور وتحللها كما توفرت فى منطقة الضلوع والصفراء . وكذلك لم يحل جفاف المناخ دون نشاط العمل الكيماوى . بل تشكل نتيجة هذا العمل محاليل بعض الاملاح وتتساعد هذه المحاليل من الاعماق القريبة من سطح الارض منجذبة إليه بسبب حرارة الارض الشديدة فإذا ما وصلت هذه المحاليل إلى السطح تبخر ماؤها وتوحدت الاملاح التى كانت فيها بما سبب نشوء الطلاء الصحراوى والقشرة الصحراوية ويضفى هذا الطلاء الصحراوى على الصخور والاحجار والرمال صبغة منسجمة قائمة ناشئة عن أملاح الحديد والمغنيز على سبك قليل . فتحوى هذه الطلاوة صخور الرمل والكلس من الانحلال والحت .

وأما القشرة الصحراوية فى واسعة الانتشار بسبب وجود فصل ماطر قصير ، إذ تنسرب الاملاح تحت سطح الارض فى الاراضى الحطامية والصخور المنفذة وتوضح هذه القشرة تماما لجميع السكان الذين يحاولون حفر الآبار . وقد ظهرت كدبة صعبة أمام عمال مؤسسة الكهرباء عندما تنفروا

الحفر من أجل تركيب أعمدة الكهرباء في الشوارع مما اضطرهم الى نسفها بالديناميت .

ولعل أكثر الانطباعات خلودا هو الدور الذي لعبه المطر في الصحراء . واذا استطيع الانسان أن يرى بقايا ما كان في يوم ما أرضا تنسجها المياه . ويرى مجارى الجداول والأنهار وروافدها . وهذا يدعونا إلى دراسة التضريس الثالث في منطقة حنيزة إلا وهو وادى الرمة .

(٣) وادى الرمة .

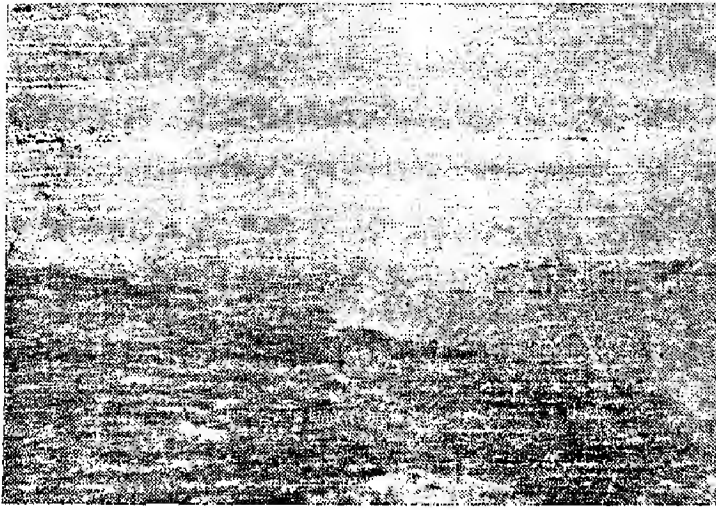
وادى الرمة أهم وأطول الوديان في شبه الجزيرة العربية . ومن أهم الوديان الجافة في العالم . وهو مع روافده يشكل شبكة كثيفة من المجارى تبقى جافة طيلة أيام السنة . باستثناء أيام معدودة في بعض السنين تنهمر فيها الأمطار وأتذاك تمتلئ بتيار شديد من الماء الأصفر اللون . ولكن سرعان ما يموت هذا التيار ويتبخر ضائعا بين الشمس والرمل . وقد تمر الأعوام دون أن يترع بالمياه .



(صورة رقم ٣) وادى الرمة قرب وادى أبو علي

وفيما يلي أهم الروافد التي تظهر على الخرائط بوضوح تام (١)
(١) روافد المجرى الرئيسي من الجهة الغربية وتأتي من سفوح حرق خيبر
وكرماء ومنها :

١ — وادي تحارق ، وادي غنم ، وادي روض ، وادي مخيط ، وادي
فهد وتلتقي هذه الروافد مع بعضها تقريباً عند تقاطع خط طول ٤١ °
شرقا ، وخط عرض ٣٦ ° شمالا .



(صورة رقم ٤) وادي الرمة مترعا بالمياه في غرب عينزه

٢ — ويلتقي معها وادي اللودى وادي الميخان عند عقلة القصور بعد أن
تكون قد شكلت مجرى رئيسيا .

٣ — وادي الهملية وادي الجفر ويرفدان المجرى الرئيسي بعيد
عقلة الصقور .

٤ — ويلتقي به بعدئذ وادي الرجلة على بعد ٣٠ كم من عقلة الصقور شرقا .

(١) خريطة جزيرة العرب : ١ : ٢٠٠٠٠٠ وخريطة لوحة وادي الرمة :

(ب) الروافد الجنوبية التي ترفده من اليمين ومنها :

١ - وادى الجرير : وكان يسمى وادى الجريب ، ويبدأ من طريق مكة - عفيف على خط عرض ٣٠° ، شمالاً ، ويتجه الى الشمال . ويصب في وادى الجرير من اليمين وادى الشبرم ويأتي من منطقة عفيف أيضاً ، ومن اليسار : وادي الفرضيخية ووادي ساحوق . ويلتقي وادى جرير مع مجرى وادى الرمة الرئيسى شمالى جبلى عبده ، وأشهبان عند تقاطع خطى طول وعرض ٣٠° ، ٤٢° شرقاً ، ٢٧° ، ٢٥° شمالاً .

٢ - شعيب جرار : وكان يلتقي بالوادى عند الابانات .

٣ - شعيب الداث ، ويبدأ من جبلى كثيفة والهييب ويصب في الوادى الرئيسى جنوب النّهانية .

٤ - وادى الخشني . ويأتي من جبل امرة شمال الشبكية . ويلتقي بالمجرى الرئيسى عند قصر ابن هقيل .

٥ - وادى دخنة : وينبع من منطقة دخنة وجبل خزاز ويرفد الوادى الرئيسى بين البدائع والحجناوى .

(ج) الروافد اليسرى أو الشمالية ومنها .

١ - وادى مرغان ويتكون من مجموعة من الشعاب هي :

(أ) شعيب الجرير . ويبدأ من منطقة الجرير والنومانیه .

(ب) وادى الحراير وينحدر من جبل التين وجبل المصودة وجبل الموشم

(ج) وادى العمودة . ويهبط من جبل الرحا وغنيارات .

(د) وادى وقط . وينساب من منطقة بقيعاء .

ويصب وادى مرغان Maraghan في الوادى الرئيسى بين جبلى ابان الاسمر في الشمال وابان الاحمر في الجنوب .

٢ — شعيب صبيح : ويبدأ من بين الدليبية والبصرة وينتهي عند قصر ابن عقيل .

٣ — شعيب الدليمية : ويبدأ من بين الدليمية ومناف الدليبية إلى الجنوب من جبل الاصبع ويصب في المجرى الرئيسى عند الرويعيات شمال الرس .

وبعدها تبدأ منطقة التشكلات الرملية ، وتحتفى معالم هذه الروافد من جراء ذلك ولا يظهر منها سوى روافد صغيرة في منطقة الصفراء مثل : وادى العمران في صفراء عنيزة وابتعد عنها مسافة ٤ كم فقط ويصب في المجرى بالقرب من قرية الوادى . ووادى الطرافات ويصرف مياه الصفراء ذاتها إلى الشرق من الأول ويصب في الوادى عند مدخله في روضة الرغيبية . وهو يبعد عن عنيزة مسافة ٣ كم

هذا وكان يرفد وادى الرمة في منطقة عنيزة وادى الرشاويبدأ من منطقة الوشم إلى الجنوب من طريق الرياض - مكة ويتجه نحو الشمال حتى ينتهى في قاع الحرماء إلا أن نفوذ الشقيقة قطع على الطريق واخفت معالمه تحت رمالها .

ويتجه المجرى الرئيسى لوادى الرمة باتجاه الشرق مع انحراف نحو الشمال أى باتجاه الميل العام للتضاريس ويمر من بين المدينتين : عنيزة وبريدة وابتعد عنهما بعد أن تمتلىء روضة الرغيبية بمائة . فيواصل مجراه نحو الشمال لشرق فيدخل قاع الظائم ، وهو أكبر من الرغيبية . فيواصل مجراه نحو الشمال الشرقى حتى الصريف ويقف عند منطقات الرمال هناك فتحجزه رمال الصفحة ، وهى عروق متصلة بالشويرات ثم الدهناء ، وقد قطعت حديثاً هذه الكتيبان الرملية الضخمة طريقه عندما زحفت

من الشمال . ونختفي مياهه كلية - متى جرت - عند الامتداد الغربى لمهبطه
الكثبان فى شرق القصيم ، (١) .

لم يظهر هذا الوادى بجميع روافده على الخرائط التى بين أيدينا ، لأنها ذات
مقياس صغير نسبيا ، ومع ذلك استطعنا رؤية بعض الروافد تنقطع ، كما يتوقف
بعضها عند نقطة قبل اتصالها بالمجرى الرئيسى ، وعندئذ نقدر المجرى القديم لها ،
كما وجدنا الشبكات المائية الكثيرة الحائرة ، والتى إذا استندنا على المظهر الطبوغرافى
العام للخريطة نستنتج أنها كانت تشكل روافد للمجرى الرئيسى . ومن هذه
الشبكات الحائرة ما نجد بالقرب من جبل ساق شمال منطقة الرس ، والشبكة
الكثيفة الراقعة إلى الشمال والشمال الشرقى من بريدة ، وشبكة صفراء السر ،
وصفراء عيزة وكانت تشكل امتدادا لوادى الرس ، وشبكة منطقة قاع الظلم
شرق جبال خرطم . ووادى الادعر وامتداداته بين نفود الرس ، والشبكات
الحائرة فى منطقة النيسية السابقة (صحراء الدهناء فى الشرق :

وبعد الثويرات والدهناء بكل مجرى هذا الوادى العظيم مجرى لواد آخر يأخذ
نفس اتجاهه ألا وهو : وادى الباطن . فيمر من مدينة حفر الباطن الواقعة على
الحدود السعودية العراقية الكوريتية . ثم يستمر ضمن الحدود العراقية ، حتى
يصب فى شط العرب ، بالقرب من مدينة البصرة ، بعد أن يلحد إلى سفوان
قرب الزبير .

ويظهر للبدق فى خرائط المنطقة ، أن الواديين كانا يشكلان مجرى واحدا
تاييدا للفكرة القائلة : أنه كان مجرى فى المصور الجيولوجية السابقة - حيث كان
يسود نظام مناخى أكثر رطوبة من المناخ السائد حاليا — نهر كبير هو جد

١ - يوسف أبو الحجاج

Remarks on the Artesian water of Nejd
P. P. 103—111

وادی الرمة الحسالى ينبع من سفوح جبال الحجاز الشمالية وسفوح حرارها، ويصب في الخليج البحرى القديم قبل طمره برسوبيات دجلة والفرات وتشكيل ما يسمى الآن بشط العرب . إذ أن هذه السيول القصيرة ، ليست هي التي خلقت هذه الوديان وإنما استخدمتها ليس إلا . ومعظم هذه الوديان هي من مخلفات فترات ما قبل التاريخ المطيرة ، عندما كانت جبال الحجاز مصدر انهار عظيمة ، وكانت منطقة حرار الحجاز ، وغرب مضربة نجد تخضع لسقوط امطار غزيرة ، وكان النهر الاصلى مترعا بمياه دائمة ، حتى تم له حفر هذا المجرى العظيم . والواقع أنه لا يمكن لواد مثل وادی الرمة يسير بضعة أيام في السنة ، أو في عدد من السنين ، لا يعقل أن يحفر مثل هذا المجرى الكبير الذى يشاهد الان ، والذي يصل عرضه احيانا عدة كيلو مترات ، في منطقة جبلية وهضابية ذات صخور قاسية ، عاتية على الحت ، خاصة في مجراه الاعلى حيث تتكون من صخور الغرانيت ، وبازلت الحرات الكائنية والصخور المنحولة . ولكن الذى يمكن تصوره : أن المياه الجارية التي تستطيع حفر مثل هذا الوادى القريض لا بد أن تكون مياه نهر كبير المنسوب هظم الصيب ، دائم الجريان ، وهذا لم يتم إلا في عصور جيولوجية سابقة كان المناخ فيها رطباً شبيهاً بمناخ المناطق المعتدلة الان .

فوادى الرمة إذن محفور في الطبقات البلورية المختلفة الانواع والمنشأ ولكنه يفرش سريره ببساط من اللحقيات الرباعية ، المتنوعة ونستطيع أن نسميها منها ما يلي : (١)

١ - Q_g الحصاء من الكلس وغيره من الحصاء القديمة : ونجدها في أعالى الوديان والروافد وعلى جوانب الرواسب الاخرى .

٢ - Q_u الوضائع السطحية من الطمي والرمل والحصاء : وتنتشر في طول مجرى الوادى وقد تحيط بها أحيانا رواسب Q_g كما ذكرت .

(١) انظر بحث البنية الجيولوجية - قدم التشكلات الرباعية . ص ٢٩ - ٣٢ وانظر كذلك خريطة لوحة وادی الرمة الجيولوجية .

٢ - Q الطمي والرواسب الناعمة وقد تكون جصية : وتبدأ في الظهور في منطقة التقسيم فقط بين الرس ورياض الخبراء وتشمل مساحة الوادي كله .

ويزداد عرض سرير الوادي باتجاه الشرق ، أى في سافلته . ويصل عرضه بين الحينناوى ورياض الخبراء إلى ١٢ كم ثم يضيق ثانية حتى يصبح عرضه ٣٠٠ م فقط على بعد ٢ كم إلى الشرق من بداية البدايع في مكان المنحني بسبب مهاجمة رمال نفود الشقيقة له من الجنوب ونفود الهلالية من الشمال . وبعد المنحني يتسع ثانية ويتعرج ويشكل جزرا وخلجانا ويصل عرضه في شمال غرب عنيزة بين ١٠ - ٥٠ كم ، ثم يضيق ثانية ويقل عن الزقم السابق على طريق عنيزة - بريدة في نهاية وادي ابو علي ، بسبب مهاجمة نفود بريده والنميس من الشمال ووجود الضلع الكلسي من الجنوب . وبعد هذا المكان يبدأ دخوله في روضات واسعة أولها روضة الزغبية ثم قاع الظليم . ومن هنا يبدأ بالتلاشي تحت الرمال بسبب سيطرتها عليه كما سبق ذكره قبل قليل .

الفصل الثالث

المناخ

أهمية المناخ :

المناخ من عوامل البيئة الطبيعية ، ذات الاثر المباشر في الحياة البشرية والنباتية والحيوانية . فضلا عن اثره في القشرة الأرضية ، وتكوين الترب . وأن كان للمناخ كل هذا الاثر في شتى انحاء العالم ، فإن أثره يكون أوضح وأبعد مدى واعمق أثرا في هذه البلاد عنه في أى بلد آخر . فعنيزة واقعة على خط عرض ٣٦° ش في الزاوية الجنوبية الغربية من قارة آسيا . فتقع اذن ضمن النطاق الصحراوي العالمى . فان شبه الجزيرة العربية ، ماعدا أطرافها المرتفعة في الجنوب الغربى منها تعتبر امتدادا للصحراء الافريقية نحو الشرق . ومن البديهي لذن أن يعتبر المناخ أهم عوامل البيئة الطبيعية المؤثرة على الحياة البشرية في مثل هذه الاقاليم .

ومع أن الشعراء تغنوا قديما بهواء نجد . واسهبوا في وصف نسيمه وأحيوا ليلاليه القمرية واسخاره الهادئة ، وهاموا وشببوا بمحوباتهم في واحاته وبواديه . إلا أن مناخه ليس على وتيرة واحدة بل يختلف من وقت لآخر . كما يختلف باختلاف المنطقة وموقعها الجغرافى . واقليم عنيزة من اقاليم نجد الشمالية الصحراوية التى جوها جاف جدا بالصيف ، بارد بالشتاء . ولياليها صيفا ذات نسيم عليل وسما صافية ، ونجوم ساطعة شاعرية تغرى المولعين بالهدوء الصحراوى .

وأهم ما يميز مناخ عنيزة للقارى : ندرة الأمطار والسعة الحرارية الكبيرة السنوية واليومية .

وحتى نأخذ فكرة واضحة عن الأحوال المناخية لعنيزة ، لابد من دراسة تفصيلية نتعرض بها لعناصر المناخ الرئيسية : الحرارة والضغط والرياح والأمطار

بالرغم من حداثة تسجيل القياسات الهيدرولوجية في البلاد . هذا وقد لمست
وزارة الزراعة للنقص المريع الذى يصل إلى حد العدم لجميع أنواع القياسات ،
لذلك قامت ، بشروع المعلومات الهيدرولوجية انطلاقاً من فكرة ضرورة إجراء
إحصاء عام لموارد المياه ، فى المملكة ، لمعرفة الموقع والكمية ونوعية الماء
الموجود فى جميع الأوقات ، لاستغلاله فى الأغراض الزراعية والصناعية
والشرب (١) .

(١) عقدت مجلة « الإذاعة » السعودية مقالاً بعنوان : مشروع المعلومات
الهيدرولوجية الأساسية تقول فيه : « والحصول على المعلومات الأساسية بصورة
مستديّة ضرورى لأن الأمطار التى هى المصدر الرئيسى للسيول ، والمياه المخزّنة
تتغير جميعها من وقت لآخر . كما أن استهلاك الماء من قبل الإنسان والطبيعة
ذاتها يتغير أيضاً مع الزمن . ولهذا غنيت مصلحة المياه فى وزارة الزراعة بإحصاء
موارد المياه فى المملكة عن طريق مشروع جمع المعلومات الهيدرولوجية
الأساسية ، الذى يوفر معلومات تساعد على معرفة مقدار الموارد المائية المستديّة
بالمملكة وقياس الأمطار والسيول والتبخر ومستوى المخزن فى باطن الأرض
من المياه ونوعيتها كما يساعد تحليل هذه المعلومات وتجميعها على بيان كمية الأمطار
وغزارتها ومدة مكوثها وكمية السيول ومدة استمرارها . وتبذل العناية لتخزين
المياه الجوفية عن طريق تخطيطها الفورى للطبقة السطحية للأرض .

« وقد جرى توسيع شبكة المعلومات الهيدرولوجية ووضع خطط لتنفيذ
الشبكة خلال أربع سنوات حتى يشمل جميع مناطق المملكة . وتنتشر الآن
محطات جمع المعلومات الهيدرولوجية وذلك اعتباراً من صيف ١٩٦٤ فى خمس
و ثلاثين مركزاً أحدها فى عنيزة . وأقيمت أخيراً محطات فى وادى الرمة و وادى
المرحان وغيرهما من أجل قياس ارتفاع مياه الوديان متى جرت . »

الحرارة :

وسنبداً بدراسة الحرارة في عنيزة لما لهذا العنصر من أهمية وتأثير مباشر وعمل واضح في بقية عناصر المناخ الأخرى فالحرارة عامل أساسي في نمو النبات ، ووجود الحيوان والإنسان ولولاها ما صلحت الأرض للحياة . وبما يدل على ارتباط الحرارة بحياة الناس ارتباطاً وثيقاً ، كثرة الأمثال الشعبية التي تذكرها وتبين ارتباطها بالأعمال الزراعية وبالمراعى مثل :

• أقران حادى (أى حادى عشر) برد بادى ، • أقران تاسع برد لاسع ،
• أقران سابع مجيع وشايح ، • أقران خامس ، ربيع طامس ، • أقران ثالث ربيع ذالف ، (أى مفارق) ، وأقران حادى على الماء تنادى ، (١)

ومن الأمثال التي تتبع لإنتقال بروج السماء وترتبط حركتها مع نشاط السكان ما يأتي : راعى بروق مخايل ولا يذكروادى من (التوبيع) سال ، (٢)

ما بين د سبيل ، و المرزم ، نجم يديس غدير الجهم ، (٣)

(١) يقصد بالاقتران هنا هو اقتران الثريا مع القمر ، ويتم الاقتران بينهما ست مرات في السنة هي : القران الحادى عشر . والتاسع والسابع ، والخامس . والثالث ، والحادى أى « الأول » : ففي القران الحادى عشر يكون بداية برد الشتاء وفي التاسع يشند البرد كثيراً ، وفي السابع ينزل المطر وينبت العشب في أمكنة دون الأخرى فتشبع الحيوانات في بعضها ، وتجوع في بعضها الآخر . وفي الخامس ينفطى العشب الأرض وفي الثالث يبدأ الحر وتجف الأرض ويتأثر العشب للجفاف والذبول . وفي الأول يقل الماء لدرجة التندرة مما يضطر البدو إلى التفتيش أثناءه على موارد المياه وينابيعها .

(٢) أى إذا طلع نجم (التوبيع) كثرت الرعود والبرق لكنهما مروق خاب لا تعطر

(٣) ويقصد بالنجم الذى يظهر في الفترة الواقعة بين ظهور (سبيل) و(المرزم) نجم (الكليبين) وفيه تقل الأمطار في الآبار والينابيع لشدة الحر وكثرة سحب الماء .

(إذا طلع المرزم) أمل المخزم (١)

(إذا طلعت الكليين) تملأ الحفنة من المدين (٢)

إذا طلع (سهيل) تلبس التمر بالليل (٣)

تتصف الحرارة في عنيزة بأنها مرتفعة بشكل عام . فقد بلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة لعام ١٤٠٦/٦٥ مقدار (٧٢,٣° ف أو ٢٣,٢٣° م) وذلك بسبب طول فترة فصل الصيف ، وأقرب الشمس من العمودية فيه على المنطقة ، وخواص جوها من السحب والغيوم ، وعدم كثافة الغطاء النباتي للترية . (أنظر خريطة توزيع الحرارة في خرائط مجموعة فيلبس) .

والجدول التالي يبين لنا معدل درجات الحرارة العظمى والصغرى والمعدل الشهري لسنة ١٩٦٥/٦٤ (٤) وذلك بالدرجات الفهرنهايتية :

(١) أى أنه عند طلوع هذا النجم يبدأ التمر بالتلون والنضج .

(٢) أى إذا طلع نجم (الكليين) يكتمل تلون التمر .

(٣) وعند طلوع (سهيل) يكتمل نضجه تماماً وبالأماكن عندها انقطاعه ليلاً في الظلام الدامس .

(٤) أنشئ الجدول بناء على الأرقام التي سجلها مركز القياسات الهيدرولوجية في عنيزة فور مباشرته العمل بتاريخ سبتمبر سنة ١٩٦٤ ولمدة سنة كاملة . ومنعتمد في دراستنا على هذه الأرقام اعتماداً رئيسياً لتعذر الحصول على غيرها .

الرقم	الشهر	معدل درجة الحرارة العظمى	معدل درجة الحرارة الصغرى	معدل الدرجة الشهرى	الملاحظات
١	يناير	٧٢٫٢٧	٤٢٫١	٥٤٫٩٤	بداية عام ١٩٦٥
٢	فبراير	٦٧٫٧٨	٤٧٫١٤	٥٩٫٩٨	
٣	مارس	٨٢٫٣	٥٥٫٨	٦٩٫١٠	
٤	أبريل	٨٦٫٦	٥٦٫٨٦	٧١٫٧٣	
٥	مايو	١٠١٫٥٢	٦٨٫٧١	٨٥٫١١	
٦	يونيو	١٠٧٫٧٠	٧٥٫٥	٩١٫٦٠	
٧	يوليو	١٠٧٫٢٣	٧٢٫٥	٨٩٫٨٧	أى ٣٤° س
٨	أغسطس	١٠٩٫٨٠	٧٤٫٦٤	٩٢٫٢٣	أرقام هذا الشهر والشهر
٩	سبتمبر	١٠٠٫٦٥	٦٦٫٨٠	٨٣٫٧٣	التالية تتعلق
١٠	أكتوبر	٨٨٫٨٠	٤٨٫٦١	٦٨٫٧١	بعام ١٩٦٤
١١	نوفمبر	٨٢٫٠٠	٤٥٫٢٠	٦٣٫٦٠	أى ١١١١ م
١٢	ديسمبر	٦٦٫٧٧	٣٧٫٥٨	٥٢٫١٨	

الحرارة في الصيف : (١)

حرارة الصيف عالية جداً ، فعدل حرارة شهر أغسطس هو أعلى معدل شهري حراري في العام . ولكن حرارة شهري يونيو ويوليو لا تقل عنها كثيراً ويأتى بعدهما معدل حرارة شهري مايو وسبتمبر . إذ أن معدل درجة الحرارة في الأشهر الخمسة المذكورة تعتبر مرتفعة جداً فيزيد معدل درجة الحرارة العظمى فيها جميعاً عن ١٠٠° ف أى عن ٣٧° س .

وقد بلغت أعلى درجة حرارة سجلها الميزان في هذا العام (١١٢° ف) أى (٤٤° س) وذلك في ستة أيام متفرقة من شهر أغسطس ، ومن الملاحظ

(١) لقد بنى مركز القياسات البيدرولوجية في عنيزة في صيف ١٩٦٤ م

أنها وصلت إلى هذا الحد أيضا في اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو وقد سجل الميزان ٣٥ يوما في السنة المعنية زادت درجة الحرارة العظمى فيها عن (١١٠° ف أى ٤٣٣° ف) ، وكان (٢١) يوما منها في شهر أغسطس .

وقد بلغ معدل درجة الحرارة الصغرى في نفس الشهر (أى أغسطس) (٧٤٣° ف أى ٢٣٧° س) . وكانت أدنى درجة حرارة سجلها الميزان في ذلك الشهر قد بلغت (٦٧° ف أى ١٩° س) ، بتاريخ ٨/١ ، ٨/٢ .

الحرارة في الشتاء :

درجة حرارة الشتاء منخفضة ، وخاصة في شهرى كانون الأول وكانون الثانى . (أى ديسمبر ويناير) فقد بلغ معدل درجة الحرارة العظمى في كل منهما (٦٦٨° ، ٦٧٨° ف أى حوالى ٢٠° س) . وأن أعلى درجة حرارة سجلها المقياس كانت في شهر ديسمبر حينما بلغت (٧٥° ف أى ٢٦° س) ، وذلك في الثالث عشر منه . وأما معدل درجة الحرارة الصغرى فقد بلغ في شهر ديسمبر (٣٧٦° ف أى ٣° س) . ووصلت أدنى درجة حرارة في هذا الشهر إلى (٢١° ف) ، أى دون درجة التجمد بتسع درجات فهرنهايتية ، (خمس درجات مئوية) . وهى أدنى درجة حرارة سجلت في العام كله وقد انخفضت درجة الحرارة الصغرى في خمسة أيام من نفس الشهر (ديسمبر) عن درجة التجمد . وكان هذا الانخفاض يحدث في أواخر الليل وحتى بعيد الشروق . وما أن ترتفع الشمس فوق الأفق ، وتقدم ساعات الصباح حتى ترتفع درجة الحرارة تدريجيا ، فقد ارتفعت إلى (٦٨° ف) مثلا في النهار التالى للمقياس الأول أى بعد بضع ساعات .

وقد انخفضت درجة الحرارة عن درجة التجمد ، في عشرة أيام من شتاء عام ١٩٦٤م - ١٩٦٥م . وبلغت ١٤° ف (- ١٠° س) ^(١) في يومين متتاليين

(١) كان تسجيل الأرقام المتعلقة بهذا العام شخصيا ، لأنه لم يكن قد أنشئ مركز القياسات الهيدرولوجية بعد .

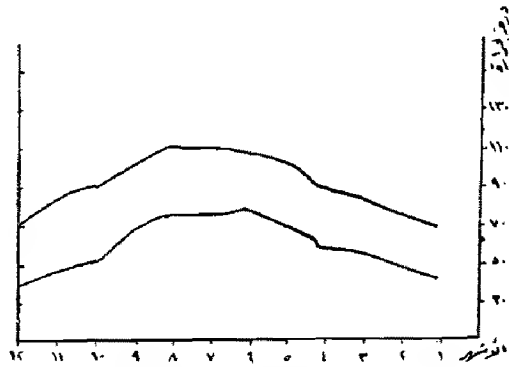
منه ، ثم ارتفعت قليلا في الأيام التالية ثم عادت وانخفضت إلى نفس الدرجة في ثالث يوم لذلك كان شتاء ذلك العام باردا جدا ، لم يعهد الأهالي له مثيلا منذ عشرات السنين .

وفي مثل تلك الليالي كان الصقيع يظهر صباحا ، ويغطي بردائه الأبيض الزرع والحشائش وأوراق الشجر مما سبب تلف جميع الخضراوات والمنتوجات الشتوية ، وأنواعا من الأشجار ، وجفف أغصان الأنواع الباقية ، وتجمدت المياه في برك الماء وفي الأودية المكشوفة . وقد انخفض المعدل اليومي للحرارة في تلك الأيام إلى ما دون درجة التجمد ، وصار لزماما على السكان استعمال التدفئة في بيوت السكن .

الحرارة في الربيع والخريف :

حرارة الربيع والخريف معتدلة . ولكن أهم ما يميز هذين الفصلين قصرهما ، إذ يتداخلان في الفصامين الآخرين . وليكنهما مع ذلك أقرب للصيف من الشتاء في صفاتهما الحرارية .

ولا تصل درجة الحرارة فيهما إلى درجة التجمد مطلقا ، بل إنما تنخفض في شهرى آذار ونيسان (مارس وأبريل) عن (41° ف) . ومثل ذلك كان شهر تشرين الأول (أكتوبر) . وكان معدل درجة الحرارة في هذه الأشهر الثلاثة على التوالي : 69.1° ، 71.7° ، 68.7° ف . (أنظر الشكل ٦) .



درجة الحرارة (بالدرجات المئوية)

وأهم ما يميز حرارة فصل الربيع : هو ارتفاعها المفاجئ . فتتعرض المنطقة عادة لموجات شديدة من الحر أثناء هذا الفصل ، وذلك عندما تهب رياح السموم الجنوبية الغربية ، كالموجات التي سيطرت على المنطقة في ١٩ أبريل ١٩٦٣ ودامت مدة أسبوع . وفي ١٩ مايو سنة ١٩٦٤ لمدة عشرة أيام ، وفي ٢٦ أبريل سنة ١٩٦٥ لمدة أسبوع ، وكذلك في ٧ مايو من نفس السنة لمدة أربعة أيام .

تغيير درجة الحرارة :

يبدو أن اختلاف درجة الحرارة من سنة إلى أخرى قليل ، خاصة فيما يتعلق بحرارة الصيف ، لأن الصيف يكون خالياً من التشويشات التي تؤثر في نظام الاشعاع أو الشمس أو تنقص منهما ، كما هي الحال في الشتاء الذي يتعرض لانتقال أطراف الضغوط الخفيفة المتحركة التي تسود لإقليم البحر المتوسط كما أنه الشتاء يشهد هبوب الرياح الشمالية الشرقية الباردة ، التي تسيطر على المنطقة أياماً متتالية فتتخفص عندها درجات الحرارة إلى مستوى غير عادي مثلاً حدث في شتاء عام ١٩٦٣ : - ٦٤ كما سبق الإشارة إليه .

ومن الأرقام المعطاة المتعلقة بعام ١٩٦٤ - ٦٥ يتبين لنا أن فروق الحرارة السنوية - وذلك إذا اعتبرنا معدل شهرى ديسمبر وأغسطس كانت (٤,٠ °ف) وأن الفرق بين أعلى وأدنى درجة حرارة سجلها الميزان في ذلك العام بلغت (٩١ °ف) .

وكذلك السمة الحرارية اليومية مرتفعة أيضاً والجدول التالي يبين لنا الفرق بين معدل درجة الحرارة العظمى والصغرى في أشهر ذلك العام .

ونستدل من هذا الجدول أن الفروق الحرارية تكون في الصيف أعلى منها في الشتاء . هذا وأن ارتفاع الفروق الحرارية اليومية والسنوية من أهم ما يميز المناخات الصحراوية .

الرقم	الشهر	السعة الحرارية	الرقم	الشهر	السعة الحرارية
١	يناير	٢٥,٠	٧	يوليو	٣٣,٧
٢	فبراير	٢٥,٥	٨	أغسطس	٣٥,٢
٣	مارس	٢٦,٥	٩	سبتمبر	٣٤,٠
٤	أبريل	٢٩,٨	١٠	أكتوبر	٤٠,٠
٥	مايو	٣٢,٨	١١	نوفمبر	٣٧,٠
٦	يونيو	٣٢,٢	١٢	ديسمبر	٢٩,٠

٢ — الضغط والرياح :

نظراً لموقع عنيزة بالنسبة لخطوط العرض فإنها تنظم ضمن نطاق الضغط المدارى ، ومنطقة هبوب الرياح التجارية الشمالية الحارة ، خاصة في فصل الصيف وتصل المنطقة في الشتاء بعض المؤثرات التي تحدث في إقليم البحر المتوسط (يكون البحر المتوسط ، منطقة اضطرابات في فصل الشتاء ، ويتعرض لمرور ضغوط خفيفة هي « السيكلونات ، التي تتحرك باتجاه الشرق) . وتفرض على المنطقة شروطها المناخية مؤقتاً . وهذا يسبب هطول الأمطار القليلة في هذا الفصل .

ومع ذلك فإن مناخ هذه المنطقة يتأثر إلى حد كبير بالضغوط الجوية العظيمة التي تسيطر على قارة آسيا : ففي الصيف يتمركز المنخفض الجوي الشديد الانخفاض على جنوب قارة آسيا ، في إيران وباكستان وأفغانستان ويمتد إلى الخليج العربي وجزء من شبه الجزيرة العربية . « أنظر الخريطة رقم ١٥ ، ويسبب هذا المنخفض انحرافاً في اتجاه الرياح التجارية التي تمر من البلاد ، والآتية من منطقة الضغط العالي الذي يكون متمركزاً آنذاك فوق منطقة البحر المتوسط فيصبح اتجاهها : شمالي غربي بدل الشمال للشرق ، واشدة انخفاض الضغط الأول وقدرته الكبيرة على استدعاء الرياح من بعيد ، وتعتمد هذه الرياح : أي الرياح التجارية الشمالية

الغربية هي الرياح السائدة في فصل الصيف . (أنظر خرائط مجموعة فيلبس
المناخية) .

وفي الشتاء يتركز الضغط الجوي الشديد الارتفاع والبارد فوق سهول
سبيريا ، وتمتد منطقة الضغط السبيرى البارد ، هذه عبر أواسط آسيا حتى تقترب
من منطقة الخليج العربي . أى أنها تتصل بمنطقة الضغط العالى المدارى بسبب
تمكث القارة ، وانعدام المؤثرات البحرية فتشكل من اندماجهما منطقة ذات ضغط
عال واسعة جداً (أنظر خريطة للضغط والرياح) .

وتنسب الرياح الباردة من هذه المنطقة إلى جميع الاتجاهات . فتتأثر بها
جميع المناخات الآسيوية . وتكون سييا للجفاف والبرودة فيها . ويصل فرع من
هذه الرياح إلى الجزيرة العربية حيث يعبرها من الشمال الشرقى ويشكل الرياح
السائدة في فصل الشتاء . وهى إن سارت بقوة سماها السكان « رياح النسرى » ،
بالنسبة لاتجاه منشأها : فهى تهب من اتجاه نجمين فى الشمال الشرقى يعرفان
بهذا الاسم . فتسبب تبردا مفاجئا وجفافا شديدا للجو فيتأذى منها الإنسان .
إذ تشقى الشفاء والأظافر وتسبب خشونة فى الأبدى كما تنذر منها المزروعات
غير أنها لا تدوم كثيرا بنفس الشدة وبمعنى آخر فإن الرياح السائدة فى عنيزة
هى الرياح التجارية الشمالية الشرقية ، إلا أن هذه الرياح تضطر فى فصل الصيف
أن تغير اتجاهها فتصبح رياحا شمالية غربية .

ومن الرياح المحلية التى تهب على منطقة عنيزة : رياح السموم الجنوبية
الغربية ، خلال فصل الربيع ، حينما تتشكل ضغوط خفيفة محلية فى
أواسط الجزيرة العربية ، بسبب الارتفاع المفاجئ لدرجات الحرارة فى ذلك
الفصل . فتجذب هذه الضغوط الرياح من الجنوب . فتكون بالطبع حارة جافة
محملة بالرمال مرصجة .

أما العواصف الرملية التى تسود عادة فى المناطق الصحراوية . فهى هنا
قليلة الضرر بسبب موقع عنيزة الملائم . ولكثرة الأشجار التى تحيط بالمدينة
من جميع جهاتها والتى قد تتخلل البيوت والأحياء . ومع ذلك فإن هذه العواصف

لا تنعدم نهائيا . ففي ١٠ مارس سنة ١٩٦٣ هبت عواصف مزعجة للغاية دامت عدة أيام بقوة متفاوتة . كما تعرضت المدينة كذلك (من ٢٤ — ٢٧) مايو (آيار) سنة ١٩٦٤ لهبات مزعجة من العواصف أيضا دامت في كل يوم عدة ساعات تبدأ من بعد العصر أو قبيل الغروب . ومثل ذلك ما حدث في الثالث من أبريل سنة ١٩٦٥ .

وتقترن هذه العواصف عادة بكفهرار بالجو وارتفاع شديد في درجة الحرارة إذ أنها تكون في أيام هبوب رياح السموم . وكان أشد هذه العواصف في السنوات الثلاث الأخيرة هو ما حدث بتاريخ ٢٦ مايو سنة ٦٤ ، حيث انتهت بسقوط قطرات تافهة من الرذاذ . ومع ذلك كان لسقوطها أهمية كبيرة ، لأنها غسلت الجو نسبيا وساهمت في صفائه ونقاؤه ، وانقصت من درجات الحرارة المرتفعة أما العواصف الحقيقية التي تدوم بضع ساعات فقط فتزددها كثير في فصلي الربيع والصيف .

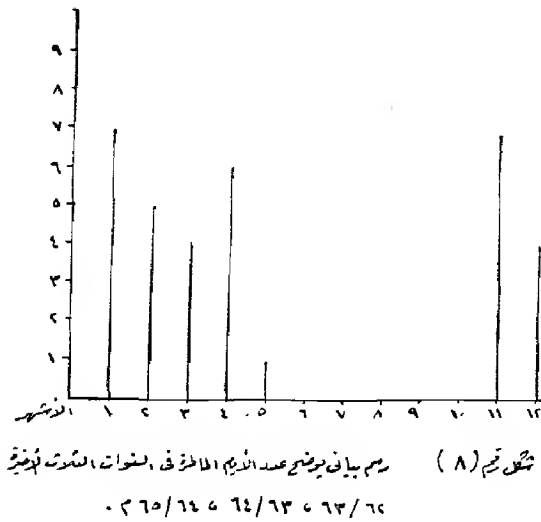
٣ — الرطوبة والتكاثف :

يمتاز هذا العنصر عن غيره من عناصر المناخ الأخرى ، بأن أثره يكون مباشراً في مظاهر الحياة على سطح الأرض . فإن أول ما يعلق بالإنسان ساكن الصحراء : أما كن سقوط المطر وأوقاتها وكمياتها . وتتصدر أخبار المطر حديث الناس : أمرائهم وبدوهم وحضرهم . فسؤال القادم يبدأ بالمطر والمرعى . ومن يعيش في الجزيرة العربية يعرف ما للمطر من أثر عظيم على حياتهم وهم لا يأبهون بشيء إذا رزقهم الله المطر ، الذي تحيا به الأرض بعد موتها فتتنمو به زروعهم وتمرح حيواناتهم فتشملهم السعادة بكل معانيها . فإذا سقط في يوم مطر لا يزيد مقداره عن ١٠ ملم ، تجدد الناس من جميع الطبقات ومن مختلف الأعمار ينهئ بعضهم بعضاً بالسيل ، كما يسمون المطر . أما إذا

ان هذه الأرقام خاصة بالمناخات الصحراوية . وقلمما تكون هذه الأمطار عامة بل غالبا ما تكون محلية . وهى تتبع نظام الأمطار الشتوية . والرسم

الشهر	٦٢/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	المعدل الشهرى
نوفمبر	٠,٧	٢٩	٠,٨	١٣,٥
ديسمبر	١,١	—	٥,٢	٢,١
يناير	—	٢٨	٥٠,٢	٢٦,١
فبراير	١٠,٥	—	—	٣,٥
مارس	٣,٥	—	٧	٣,٥
أبريل	٤٠,٢	—	١٥,٥	١٨,٥
مايو	—	—	٢	٨,٥
المجموع	٥٦	٦٧	٨٠,٧	٦٧,٢

البياني (شكل رقم ٨) يوضح الأشهر الماطرة والجافة خلال السنوات



الثلاث المعنية^(١).

كما يبين الجدول السابق كمية الأمطار الساقطة بالمليمترات خلال السنوات الثلاث الماضية موزعة حسب الأشهر :

ولستخلص من هذا الجدول عدة جقائق منها :

(١) أن الأمطار قليلة جداً في جميع السنوات .

(٢) أنها غير منتظمة خلال السنين ولو أنها تشابهت في القلة .

(٣) أنها غير منتظمة أيضاً على الأشهر . فشهر ، يناير سنة ٦٥ كان أكثرها رطوبة ولكنه كان جافاً في سنة ٦٣ .

(٤) أن معدل الأشهر الرطبة أربعة أشهر في السنة . ولذلك تبقى الأشهر الثمانية الباقية جافة تماماً .

فليس مشكلة عنيزة المناخية إذن ندرة الأمطار فحسب ، بل عدم انتظامها أيضاً . فقد تسقط في يوم أو يومين معظم الأمطار

ويظهر لنا عدم انتظام الأمطار في عنيزة إذا دققنا في عدد الأيام الماطرة خلال السنوات الثلاث المعينه . والجدول التالي يبين لنا عدد الأيام الماطرة خلال تلك الفترة^(٢)

(١) تعلق الرسم بسبعة أشهر فقط لأن الأشهر الباقية كانت جافة تماماً خلال هذه المدة .

(٢) ذكر D . Christodoulou أن دائرة الاشغال القبرصية تعتبر اليوم الماطر هو اليوم الذي يسقط فيه ما لا يقل عن ٠,١ أنش من المطر ٠,٢٥ ملم، فإذا اعتبرنا نفس القياس فإننا نسقط ثلاثه أيام من سنه ٦٥/٦٤ سقط في كل منها ٠,١ ملم .

الشهر	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	المجموع
نوفمبر	١	٤	٢	٧
ديسمبر	٢	—	٢	٤
يناير	—	٢	٥	٧
فبراير	٥		١	٥
مارس	٢		١	٣
أبريل	٤		٢	٦
مايو			١	١
المجموع	١٤	٦	١٤	٣٣

وهكذا يتبين لنا أن معدل الأيام الماطرة كان أحد عشر يوماً في العام خلال السنوات الثلاث المنصرمة . وبالمقابل يمر نيف وثلاثمائة وخمسين يوماً لا يسقط فيها قطرة من الماء .

وقد يكون من المفيد حساب الساعات الماطرة ، كي نأخذ فكرة أتم وأشمل لتوقيت الأمطار ودوامها . ولسكننا نقف حائرين إزاء ذلك لافتقارنا للأرقام اللازمة لمثل هذه الغاية . وليس لدينا ما نضيفه للفكرة العامة ، وهي أن عدد الساعات الماطرة قليلة جداً . وقد تكون رذاذاً أو أمطاراً خفيفة أو تكون شديدة عاصفية دون انتظام في أى من هذه الحالات . بل إن السقوط الشاذ ، والأمطار المخربة المدمرة من الصفات التي تميز مناخ هذه البلاد ، نستدل على ذلك من القصص والذكريات التي يرويها المواطنون خاصة المسنين منهم (١) .

(١) ذكر عبد العزيز محمد القاضي في (العنيزة) : إنه « في سنة ١١١٦ هـ هطلت أمطار في عنيزة غزيرة أربت على التلّاع » (الوديان الصغيرة) ، =

لم يسقط في عنيزة شيء من البرد خلال السنوات الثلاث الأخيرة . ولكنه ليس بمجھولاً لدى السكان ، بل إنهم يذكرون مخاطرہ بسبب كبر حجمه ، الذى يبالغون في وصفه . وأما الثلج فهو مجھول ، ولا يسقط منه شيء بعنيزة .

ومع أننا لا نستطيع أن نميز شهراً دون آخر في تفرقه في عدد الأيام الماطرة أو في كمية الأمطار الساقطة فيه نتيجة سوء التوزيع واضطراب المناخ عامة ، لكننا نستطيع أن نلاحظ أن عنيزة تنبع في أمطارها ، نظام الأمطار الشتوية . وذلك لأن هذه المنطقة تقع في الجزء الشمالى من نطاق الصحارى المدارية . فأى توغل أو امتداد للوثرات الشمالية من البلاد المعتدلة باتجاه الجنوب الشرقى ينقل إليها نفس المؤثرات متناقصة .

وبكلمة أخرى فإن أمطار هذه البلاد هى أمطار إقليم البحر الأبيض المتوسط حينما تنقهر نحو المناخ الصحراوى .

وكون هذه البلاد في وسط الجزيرة العربية ، ضاعف من التأثيرات القارية فيها ، وجعل أمطارها عاصفية لجانبية خاصة فيما يتعلق بأمطار الربيع . فمعظم الأمطار التى سقطت في عام ١٣٢٢/٢٣ كما سبق ذكره كانت في الأيام ٨ - ٩ - ١٠ من شهر أبريل حيث كان الجو خلالها قائماً غائماً ، ودرجة الحرارة مرتفعة وكانت الأمطار تسقط في عصر كل يوم أو بعده بقليل . وكان قد انقضى شتاء ذلك العام دون أن يسقط فيه شيء . يذكر من الأمطار .

هذا وقد سبق هذه الأعوام الثلاثة ، التى استطعنا الحصول على بعض الأرقام فيها ، خمس أعوام عجاف لم يسقط فيها — كما يروى الأهالى — شيء من

= والمجاذى وهدمت بعض المنازل وتسمى « غرفة السليمى » وهو رجل أعمى دخل عليه السيل فأغرقه .

عقدمة الكتيب وقد نتج عن الأمطار الساقطة في ١٠/٥/١٣ الفجائية وفي اليومين السابقين أن امتلأت الشعاب ودخل أحدهما ساحة بيت من بيوت أحد المدرسين بعد أن حطمت جدار الساحة ودخلت الغرف وارتفعت فيها قدر قدم أو يزيد .

الأمطار . فكانت سنوات قحط متتالية . كان لها الفضل الأول في مضاعفة فقر البدو وهزال مواشيتهم بل وموتها مما ساهم في حركة تنبذهم في أطراف المدن والقرى كما سيأتى وصفه بعد قليل^(١) للتخلص من الجوع والعوز والشقاء الدائم والملازم لهم . والسنة الخصيبة في عرف البدو هي السنة التي تسقط فيها أمطار كافية لإنبات الأعشاب الغنية التي تقوم عليها الرعاة . ومع ذلك فإن عدد السنين الخصيبة قليل جداً . ونحن إن اعتمدنا أقوال السكان فإن تردد هذه السنين الخصيبة لا يزيد عن سنتين أو ثلاث في كل عشر سنوات متتالية . وهي حالة كما هو ظاهر تدعو للاستياء والرثاء .

من كل ماسبق يتبين لنا أن الرطوبة المطلقة على العموم منخفضة طول العام . والرطوبة النسبية منخفضة جداً في فصل الصيف تصل إلى الندرة . وهذه الصفة تميز مناخ عيزة عن مناخ المدن الساحلية كالدمام أو جدة . إذ أن اقتران الرطوبة العالية مع الحرارة المرتفعة يجعل الجو كالحمام الساخن ، خانقاً لا يطاق في المدينتين المذكورتين ولكن يقترن في عيزة ارتفاع درجة الحرارة مع الجفاف . مما يجعل المدينة أكثر ملائمة لسكنى البشر ، فالحرارة يمكن اتقاء ضررها وحدتها . وترتفع فيها الرطوبة النسبية قليلاً في فصل الشتاء البارد .

ولسبة التغييم قليلة خاصة في فصل الصيف . فتكون السماء صافية في معظم الأيام ولا يشذ عن ذلك سوى الأيام العاصفية . وتزداد نسبة التغييم في الشتاء . فلا تنعدم الأيام التي تحجب فيها الشمس بفضل الغيوم أو الأيام المغبرة ، والتي تحجب بغبارها الشمس ، وتكسى الجو بوشاح أصفر داكن ، خاصة إذا هبت العواصف الرملية . فإذا حدث سقوط أمطار بعدها فإنها تكون متسخة حمراء كما حدث بتاريخ ٨ نيسان سنة ١٩٦٣ م . فقد تلبدت السماء بالغيوم طول النهار . ولم يظهر ضوء الشمس لكثافة الغبار . ثم جادت السماء - بأمر الله - بمطر غزير بعد الزوال بساعتين تقريباً ، وكان لون مياهه داكناً لكثرة حمولته من الرمل والتراب ، وقد رافق هذه العملية اشتداد في حركة الريح وعصف الرمال والزوابع ، وتزايد ظلام الجو قبيل سقوط الأمطار . لدرجة لم يستطع معها المرء متابعة القراءة ، داخل غرفة جيرة الإضاءة في العادة ودامت هذه العملية نيفاً وساعة تقريباً .

الفصل الرابع

موارد المياه

ان الطلب على الماء في تزايد مستمر الآن ، نظراً لتأثيره في حياة الإنسان خاصة إذا نظرنا للتطورات التي أخذت مكانها في البلاد . فزيادة الرقعة الزراعية في اضطراب مستمر ، وكذلك فإن تقدم العمران وارتفاع مستوى حياة السكان قد ضاعف من الضغط على موارد المياه — وبالرغم من هذه الأهمية البالغة ، فإنه لم تنلها في المنطقة أية دراسة دقيقة ، يمكن اعتبارها مجرداً لكمية المياه الموجودة . وليس ما هو معلوم عنها الآن ؛ سوى خلاصة تجربة المزارعين العشوائية في حفر الآبار والتنقيب عن معين الماء .

علاقة المصادر والوارد من المياه :

تقتضى دراسة علاقة المصادر والوارد من المياه دراسة دقيقة لكميات التكاثر في المنطقة ، وتوزيع هذه الكميات بين الأقسام الرئيسية المتعددة مثل : التسرب خلال طبقات الأرض وخسارة المياه بطريق التبخر أو بطريق الجريان في الوديان الجافة ، أو من تعرق النبات . ومن المؤسف والمخير أن تكون هذه القيم بأجماعها غير معروفة . وليس لدينا إلا بعض الملاحظات العامة التي تصف هذه العوامل :

بمجموع التكاليف العام :

وضح لنا في بحث المناخ أن كمية الأمطار الساقطة قليلة جداً ، وأنها على قلتها غير منتظمة ، وتسقط في أيام محدودة ، بل وفي ساعات معدودة أحياناً . وقد تنعدم الأمطار لسنة أو سنوات . فلا غرابة إذن أن لا نجد الانهار والبحيرات في هذه البلاد . ولا يمكن الاعتماد على الأمطار مهما عظمت لتلبية حاجات المزارعين والسكان . فإن كانت الأمطار شديدة لجائية ، فإنها تسبب جريان الوديان لفترة محدودة أيضاً . لا تلبث حتى يتسرب قسم من مياهها إلى طبقات الأرض المنفذة ، ويفضي التبخر على البقية الباقية منها . ومن هنا يتبين أن مركز عينزة المائي غير ثابت وكثير التقلب ، وهذا يقتضى ضرورة دراستها دراسة دقيقة مختصة .

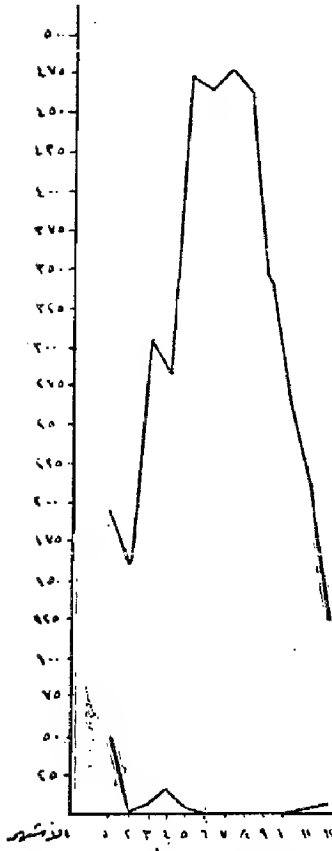
التبخر :

إن درجتى الشمس والإشعاع مرتفعتان في كل الفصول . وأن الرطوبة منخفضة جداً ، والتنظيم قليل الحدوث . كل هذه العوامل تسبب مزيداً من التبخر . وخلال ساعات الشمس الطويلة من شمس الصيف الملتببة ، ترتفع كمية التبخر إلى أرقام عالية جداً . وقد سبق الإشارة ، إلى أن بعض الأمطار تسقط على شكل رذاذ خفيف لا تسكاد تيل الأرض ، ولا تلبث أن تبخر فور سقوطها . وتتنشط الرياح الجافة خاصة في فصل الربيع ، وتساهم في زيادة التبخر .

والجدول التالى يبين المعدل اليومي لسرعة الرياح في عام ٦٤/٦٥ :

الرقم	الشهر	سرعة الرياح	الرقم	الشهر	سرعة الرياح
١	يناير	١٤٠,٣ كم	٧	يوليو	٧٥,٢
٢	فبراير	١٣٩,٩	٨	أغسطس	٧١,٧
٣	مارس	١٣٨,٨	٩	سبتمبر	٨٢,٢
٤	أبريل	١٠٨,٣	١٠	أكتوبر	٩٠,٧٠
٥	مايو	٥٨,٨٧	١١	نوفمبر	
٦	يونيو	٣٥,٠٠	١٢	ديسمبر	

أن بيان التبخر الذى سجله مركز القياسات الهيدرولوجية فى عنيزة فى هذا العام يكشف أن التبخر يتفوق تفوقاً كبيراً طول العام حتى فى الأشهر الماطرة .
(أنظر الرسم البيانى لسكينة التبخر وكمية الأمطار رقم ٩) .



مجموعه رقم ٩

رسم بيانه يبين مقدار
التبخر السنوى وسكينة لهذا
المسقط فى نفس الرسم
تسديد مركز القياس بعنيزة

ويسيطر التبخر فى فصل
الصيف على التربة ويصل إلى
أعماق كبيرة بسبب تركيبها
من الرمل الهش .

التعرق (النتح) :

يتوقف التعرق على كثافة
الغطاء النباتى . والنبات هنا
صحراوى متخلخل، وزيادة على
ذلك متأقلم مع المناخ الجاف ،
فلا يتعرق إلا قليلا من المياه .

غير أن جميع النباتات
المزروعة تتبخر منها كميات
هائلة عن طريق الأوراق . لأنها
مزروعة زراعة حثيثة وريها

دائم . ومن المؤسف أن تكون جميع الدراسات المتعلقة بمثل هذه الأبحاث
معدومة تماماً .

تسرب المياه فى الأرض : (١)

أن اللوحة القائمة التى رأيناها عن أحوال عنيزة المائية تتعدل قليلا بفضل

(١) تعتمد الخريطة الجيولوجية ١/٢٠٦٨ والخريطة الجغرافية B ١/٢٠٦٨
والمعلومات المستقاة من قسم شئون المياه بوزارة الزراعة وبعض المشاهدات
الشخصية .

تدخل عامل البنية الجيولوجية : إذ تتناوب طبقات صخرية مختلفة الصفات من ناحية إنفاذها للماء وتميل ميلاً بسيطاً ، فتساعد على اختزان قسم كبير من الأمطار الساقطة على سطح هضبة نجد ، وعلى سفوح جبال الحجاز الشرقية ، . ضمن التكوينات الرسوبية اللينة والمسامية التي تعلو الصخور المتبلورة من الجهة الشرقية من جبال الحجاز حتى الخليج العربي ، (١) . والتي تتكون من صخور رملية خشنة إلى ناعمة تسمى طبقات الساق ، التي يبلغ سمكها في عنيزة ، حسب عمليات الحفر التي قام بها الآمالى ٢١٠٠ قدم (٦٥٠ م) . ويبعد مستوى سطح الطبقة المائية فيها عن مستوى سطح الأرض ٧٠ — ٨٠ قدماً تقريباً . ويسمى السكان هذه الطبقة بطبقة السكتان .

هذه المياه المخزنة هي التي اعتمد عليها البدو منذ أقدم الأزمنة ، حينما كانوا يحفرون الآبار بطرق يدوية بدائية ، على طرق القوافل ، وبالقرب من ديار الرعى . وقد نشأت الواحات حول تلك الآبار ، وما زال السكان يعتمدون عليها حتى عصرنا الحاضر لأنها تشكل المصادر الرئيسية للمياه فيها .

ونوعية المياه بصورة عامة في كل جهات هذه الطبقة جيدة . إلا أن هذه النوعية تتغير أحياناً إلى رديئة (من حيث نسبة الملوحة فيها) وخاصة في شمال عنيزة ويرجع ذلك إلى :

١ — تأثير مياه وادي الرمة المالحة نسبياً في هذه البقعة على المياه الجوفية بصورة محلية .

٢ — نتيجة أعمال الري المستمرة ، وتسرب مياه الصرف إلى الجهة الشمالية الشرقية حسب ميل الطبقات .

أما إنتاجية هذه الطبقة ، فيصعب الحكم عليها ، حيث لم تجر مثل هذه

(١) تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٢٩ .

الدراسات في المملكة حتى الآن^(١) وذلك لحساب الإنتاج السليم لطبقة حاملة للباء بصورة عامة . ولكن ، يمكن القول أن بئراً يحفر بقطر ١٠ بوصات وبعمق ٣٠٠ قدم يمكن أن ينتج ما يزيد على ٥٠٠ جالون في الدقيقة على وجه العموم^(٢) . غير أنه لا يمكن تأكيد ذلك إلا إذا أجريت عمليات اختبارية للمياه .

ومصدر تغذية الطبقة بالمياه الجوفية هو الأمطار كما سلف ذكره ، ولذا فإن مستوياتها حساس ، ويتذبذب ارتفاعها وانخفاضها حسب المواسم . ومن هنا يبرز السؤال الهام حول مستقبل هذه الطبقة ؟ .

ويؤخذ مما أفاد به السبكان ، ولو بشكل غير فني أن مستوى هذه المياه انخفض خلال السنوات العشر الماضية ، مسافة خمسة أمتار تقريباً أى بمعدل نصف متر سنوياً في منطقة عنيزة . مما يدعو للتساؤل عما إذا كان سبب هذا الانخفاض هو قلة الأمطار ، وتناوب سنوات المحل خلال هذه الفترة ؟ أم هو بسبب كثرة الآبار التي حفرت في هذه الاثناء ، كثرة أدت إلى أن يزيد معدل كمية المياه التي تفقدونها هذه الآبار عما يرجع إلى باطن الأرض سنوياً وبالتالي فإنها تستنزف الزيادة من رصيد المياه الجيولوجي وتنقصه . مما سيؤدي إلى لضيوب معين المياه الجوفية ، الأمر الذي يستدل منه أنه سيأتي يوم ينخفض عنده مستوى الماء ، لدرجة يصبح معه ضخه غير عملي أو اقتصادي ، إلا في حدود أعماق كبيرة .

فقد اهتم جميع الخبراء والفنيين ، الذين بحثوا قضية تنمية الموارد الاقتصادية في المملكة السعودية بهذه المسألة ، ووضعوا التوصيات اللازمة لهذا الغرض : فقد أوصى تقرير البعثة الباكستانية بالقيام بدراسات جيولوجية ، وزراعية منفقة . وحتى ذلك الوقت يجب التحكم التام في الكميات المستعملة من المياه في

(١) أى حتى سنة ١٩٦٥ .

(٢) حديث شخصي مع المسؤول الجيولوجي في مكتب البحث والتفتيش التابع لوزارة الزراعة قسم المياه . سبتمبر ١٩٦٤ . إذن بالإشارة إليه .

الآبار الحالية ، لا حرصا على ضياع الماء الثمين لحسب ، بل خشية انلاف التربة ،
لملوحة بعض الطبقات وعدم عزلها بالاستمنت في كل آبار المنطقة كما أن توزيع
الآبار غير منتظم ولا يتناسب مع حجم الاراضى التى تروى منها . ولا ينبغى
حفر مزيد من الآبار بدون استشارة جيولوجية (١) .

كما اعتبرت بعثة البنك الدولى الانشاء والتعمير (أن أعمال التنقيب والحفر
التقدير المياه التى يمكن استخراجها كل سنة فى منطقة القصيم فى غاية الأهمية
والاستعمال وأوصت بعدم أستخراج مزيد من المياه فى المنطقة قبل أن يتبين
من التقديرات العلوية بأنه يمكن إنتاج مزيد من المياه على نحو مستمر . إذ أنه
ليس من الحكمة استثمار كميات ضخمة فى الرى والأعمال الأخرى ما لم تكن
هناك دلائل معقولة على وجود كميات كافية من المياه لعدة سنوات قادمة . (٢)

وأوضح التقرير ثانية أن من المهم جدا أن تتوازن كمية المياه المستخرجة
مع كمية المياه التى تتوفر للخرن . وذلك لى يضمن أستمرار ورود المياه للأجيال
القادمة وللحلولودون أهمل الاستثمارات الكبيرة بسبب قلة المياه . . . ولذلك
توصى البعثة بضرورة من وتنفيذ قانون عملى فعال للمياه ، وينبغى أن يقرر هذا
القانون المبادئ التى يتعين اتباعها فيما يتعلق بتنمية المياه واستعمالها كما ينبغى أن
ينص على مختلف طرق الاشراف على تنمية المياه واستعمالها . وتنفيذ أحكام
هذا القانون من قبل جميع المعنيين ، (٣)

ومنطقة البدايع الواقعة على حدود منطقة عنيزة فى جهة الغرب ، تشبه عنيزة
فى جميع الأحوال الجيولوجية ، اللهم إلا أنها تقع فى أعلى ميل الطبقة ، أى بالقرب

(١) التقرير ص ٣٣ عنوان القصيم .

(٢) تقرير بعثة البنك الدولى للانشاء والتعمير عن السعودية ، فى أواخر
سنة ١٩٦٠ ، الفقرة السادسة ص ١٤ .

(٣) التقرير ذاته ص ٢٧ تحت عنوان « موارد المياه » .

من خط التصاق طبقة الساق مع صخور القاعدة النارية ، الأمر الذى يترتب عليه أن تجف مياهها قبل منطقة عنيزة .

أما مياه تكوين خف ، فتنتج تحت ضغط شبه ارتوازى ، ويعتمد وجود الماء فى بعض الأماكن على بعض الشقوق والكهوف المائية . أما نوعية الماء فيها ؛ فهي رديئة بصورة عامة وتحتوى غالباً على ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ جزء فى المليون من المواد الصلبة (١) .

أما منطقة الطفال من تكوين السدير فلا يوجد فيها مياه بسبب تكونها من الصخور الكريمة .

ومع ذلك فلتكوين خف وسدير ميزة هامة : هي وجود بعض البقع المنخفضة التى يكون ارتفاع سطحها أقل من ارتفاع مستوى المياه فى عنيزة . فإذا ما حفر فيها حتى طبقة الساق الرملية الآنف الذكر ، وتعدق فيها الحفر فإن المياه تظهر فيها بشكل ارتوازى كما سيتضح معنا بعد قليل .

أن مسألة التقيب عن موارد المياه ووضع الخطط الهندسية للشروع فى منطقة القصيم تقتضى دراسة دقيقة من قبل مختصين بشؤون المياه . لأنها - لحيويتها - يتوقف عليها مصير الناس . وتحتاج تلك الدراسة إلى إحصائيات عن معدل سقوط المطر والسيول . وبدون هذه البيانات يتعذر الادلاء بأى معلومات عن النضوب والامتلاء فى مصادر المياه (٢) .

لقد رتب الخبراء الباكستانيون مناطق الدراسة حسب أهميتها وهم بصدد دراسة مشاريع المياه ، بادئين بمنطقة القصيم من بين ثمانية مناطق بالمملكة وقد ورد فى تقريرهم :

(١) المحادثة الشخصية مع الجيولوجى المسؤول عن المياه فى وزارة الزراعة
إذن بالإشارة إليه .

(٢) راجع حاشية ص ٣٢ موضوع المناخ .

« يؤمل لمنطقة القصيم مستقبل طيب ولوانها أقل المناطق تحسينا حتى الآن ،
ولامكانياتها المائية كبيرة ، لو أستغلت على أوسع علية . . . وهناك مصدر آخر
للماء « بالإضافة إلى مصدر التكوينات الرسوبية المنفذة ، ، هو من وادى الرمة
الممتلئ بالطين ، والذي لا يعرف مدى لقاعه الكبير ويضم فى طياته كمية كبيرة
من الماء المتسرب إليه من الأمطار التى تسقط على ما لا يقل عن خمسة آلاف
كيلو متر مربع غرب طبقات خف . وانفذ يتسرب بعضه إلى الطبقات الصخرية
الحاملة للماء فى المنطقة . ويتوقع أن يكون هذا الماء أفضل من المياه الأخرى .
والمصدر الثالث : هو الاراضى المنخفضة الواقعة بين المجموعتين الصخريتين البارزتين
والمتعاقبتين ولكن هذا المصدر لا يكفى ، ويمكن أن يؤدي إلى زيادة ملوحة التربة
ولو أنه يكفى على نطاق ضيق لحاجة النخيل وأشجار الاثل (١) .

ومع ذلك فقد لاحظ السكان أنه بالرغم من وقوع عنيزة بالقرب من وادى الرمة
إلا أن مياه هذا الوادى — متى تجرى — لا تؤثر تأثيرا مباشرا على مستوى المياه
الجوفية ، ما عدا الطرف الشمالى الشرقى المحاذى للوادى . أى أن مساهمة الوادى
فى تغذية رصيد المياه المخزنة ضعيف للغاية ، على خلاف منطقة جنوب بريدة .
ولكن تغذية المنطقة تتأثر مباشرة بسقوط الأمطار فى الجنوب والجنوب الغربى
وبكمية المياه المتجمعة فى روضة الخرماء . والخرماء ، روضه خصيبة تقع جنوب منطقة
عنيزة وجنوب نفوذ الشقيقة ، يسقيها ويغذيها وادى الرشا وروافده الآتية من إقليم
سدبر ، والمتجهة نحو الشمال ويبدو أن مياه هذه الروضة تتسرب من تحت كسبان
الشقيقة « المعترضة » إلى طبقة الساق الخازنة من تحتها .

كما أوصت بعثة البنك الدولى « بوضع الخطط الهندسية لمشروعات الري وتصريف
المياه فى كل من القصيم وحوض تبوك — والجوف والافلاج ووادى فاطمة
وذلك إذا ثبتت من التحريات العلية وجود إمكانيات كبيرة لإنتاج المياه بصورة
مستمرة (٢) . . ثم ألحت بالمباشرة فى تنفيذ وإتمام مشروع مياه القصيم بصورة

(١) ص ٣٣

(٢) تقرير البعثة ص ١٥ — ١٦

خاصة ، . وأوضحت ، أنه يمكن التوسع في تنمية المياه الجوفية ، في المناطق التي توجد فيها خزانات جوفية كافية وحيث تجمع التكوينات الجيولوجية مياه الأمطار الخفيفة ، من المناطق الواسعة التي تتجمع فيها الأمطار هذه . ويرجع عهد معظم المياه الجوفية المناسبة أن لم يكن كلها ، إلى العصور الماضية الكثيرة الرطبة . والمشكلة الرئيسية هي : تقدير درجة تغذية موارد المياه الجوفية تقديرا صحيحا . وكذلك كمية المياه القديمة من الناحية الجيولوجية التي يرجع عهدها إلى العصور القديمة والتي يمكن الوصول إليها بصورة مأمونة .

وتتوفر الإمكانيات الرئيسية للمياه الجوفية في المناطق الجيولوجية الثلاثة التالية كما أنضح من الدراسات للجارية حاليا :

(١) تقع أضخم الموارد التي لم تتم تنميتها بعد في الحجر الرملي الواقع في الاجزاء الشرقية من سلسلة الجبال المتبلورة والحجر الرملي الحديث العهد في الجزء الشمالي الاوسط من الجبال (أنظر الخريطة رقم ١٠) . ويبلغ سمك هذه الأحواض بضع مئات من الأمتار ، ويحتمل أن تكون قد ظهرت وبها مياه عذبة ، إذ أنها لا ترجع أساسا إلى أصل بحري . غير أن هناك دلائل غير مباشرة تشير إلى أنه هذه المياه قد دفعت إلى الخارج ، على الأقل جزئيا ثم عادت هذه الأحواض فامتلات بمياه الأمطار . وجاءت الحقب الرطبة على تكوينات جيولوجية تتميز بشدة الانحدارات وسرعة التحركات الجوفية مما أدى إلى تكوين الموارد التي أخذت تتكشف الآن .

(ب) توجد مياه جوفية كذلك في رواسب الطمي في الوديان ، في الممرات المليئة بالحصى وتتجدد من مياه الأمطار ، وتكون شبكات مدهشة لجميع المياه الجوفية وتخزنها حيث تقترب الوديان بعضها من البعض الآخر ، ويوجد هذا النوع من المياه الجوفية في جميع انحاء المملكة . ولتقدير هذه الموارد تقديرا صحيحا لابد من معرفة الأحوال المحلية جيدا ، ومن دراسة تاريخ التكوينات الجيولوجية .

(ج) المياه المحصورة في الحجر الجيري من منطقة الخليج العربي وفي الربع

الحالي ، (١) وهذا المصدر لا يهنا أمره .

وقد قدمت البعثة الباكستانية اقتراحات تتعلق بقضية حفر آبار التخلل الجوفي في مجارى الوديان كما هي الحال في وادى حنيقة حيث خطط لحفر ٦٠٠ بئر تخلل تجمع ١٥٢٥٠ فدان قديم ، الفدان القديم حوالى ٧٤٠ غالون ، (٢) ،

كيف يحصل السكان على المياه حالياً :

يحصل السكان على المياه في منطقة عنيزة بواسطة الآبار بنوعها : الآبار الارتوازية والآبار العادية .

(١) فالآبار الارتوازية : هي الآبار التي تصعد مياهها بعد الحفر بدون ضخ ، بل بفعل الضغط المائى الأرضى ، حسب قاعدة تساوى سطوح السوائل فى الأواني المستطرقة .

وقد اكتشفت المياه الارتوازية فى المملكة العربية السعودية لأول مرة فى مقاطعة القصيم بمنطقة بريدة ، وقد قدم هذا الاكتشاف ملاح هامه فى الجغرافيا الطبيعية والاقتصادية فى البلاد لأن مورداً جديداً كل الجدة للمياه اكتشف بمحض الصدفة بواسطة مزارع كان يعمق بئر القديم فى قرية الزرقاء بجانب بريدة . وقد أثار دهشته العظيمة ، تدفق الماء إلى سطح الأرض فجأة عندما وصل إلى عمق يقل عن المائة متر . ومنذ ذلك الوقت ، تزايدت أعمال الحفر فى أجزاء مختلفة من القصيم ، وانتجت مياه ارتوازية على أعماق مختلفة ، (٢) .

تتوفر المياه الارتوازية فى منطقة تبلغ مساحتها نحو ١٢٠ × ٧٥ كم ، تبعد نحو ٣٥٠ كم إلى الشمال الغربى من الرياض ، وذلك إذا تم الحفر على عمق

(١) ص ٢٩ — ٣٠

(٢) أنظر تقرير البعثة الباكستانية ص ٤٣ .

(٣) يوسف أبو الحجاج

كبير . وترد المياه من أحواض الحجر الرملي التي تمتد من جنوب القصيم إلى الشمال الغربي قبل حوض الجوف — سكاكا ، وتشتمل على المياه الارتوازية في تبوك والمياه في هذه المنطقة التاسعة محصورة ، ولا شك أنها ستنتج آبارا متدفقة في الأماكن التي ينخفض فيها مستوى سطح الأرض . ويعتبر هذا أهم مورد للمياه في الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية حيث الأمطار قليلة جداً (١) .

غير أن الأماكن التي ينخفض فيها مستوى الأرض في عنيزة محدودة جداً حيث لا يوجد الآن سوى اثني عشر بئراً ارتوازية فقط ، في ثلاث مناطق هي :
الزغبية ، والعوشية ، والسوادي .

لذا يبلغ ارتفاع عنيزة ٦٤٩ م عن سطح البحر ، بينما يبلغ الارتفاع على طريق هذه المناطق الثلاث المذكورة بين ٦٠٠ — ٦١٠ م ، فيبلغ رءه الارتفاع على طريق عنيزة بريدة في مجرى الوادي قبيل دخوله منخفض الزغبية (٦٠٢ م) (٢)

ولذلك يكون مستوى سطح الماء في عنيزة أعلى من مستوى سطح الأرض في هذه المناطق الثلاث بمقدار (١٥ — ٢٠ م) تقريباً ، على اعتبار أن بعد الماء التقريبي في عنيزة ٢٠ م (٧٠) قدماً عن سطح الأرض . فإذا ما تم الوصول إلى خزان المياه بواسطة الحفر فإن المياه تندفع في قسبة البئر بقوة ضغط الماء وحده ، أي ضغط الـ ° (١٥ — ٢٠ م) من الماء ولا حاجة إذن إلى ضخ آلي .

ولا يكفي الحفر في الآبار الارتوازية إلى سطح المياه المختزنة ، بل يفترض التعمق في الآبار ، لأن صيبيها يتناسب طردياً مع عمقها . ويحفر المزارعون عادة إلى عمق (٤٠٠ — ٦٠٠ م) في هذه المنطقة حتى يتمكن ضغط الماء وحده من رفع المياه بكميات كافية لمقتضيات الزراعة .

(١) أنظر تقرير البنك الدولي ص ٣٥ تحت عنوان القصيم .

(٢) الخريطة الجغرافية ٢٠٦ / ١

وقد فشلت جميع المحاولات للحصول على الماء ارتوازيا في حوضه المدينة ،
ولا أمل في الحصول عليها ، لا حقا للأسباب التي بينهاها .

(ب) الآبار العمادية : وهي الغالبة في كل المزارع التابعة لعنيزة ، ويؤمل
النجاح في العثور عليها في أى مكان من المنطقة . ف منذ القديم تمكن السكان من
حفر الآبار بالطرق البدائية اليدوية . وقد استبدلوا الآن بالطرق الميكانيكية
لدرجة أن الطريقة الأولى انقرضت نهائيا . ومثلها كان الحفر بدائيا ، كذلك
كانت طرق رفع الماء من الآبار بدائية أيضا ، ومن أشهر أنواعها :

(١) الجنزير — وهو كالساقية يحجره حصان أو نعوه ، ولا تزال هذه
الطريقة مستعملة في الرادى حتى الآن وتسمى في نجد القراف .

(ب) الزعابة — وهي عبارة عن بكرة عادية ، لا تزال تستعمل في آبار
البيوت والمساجد .

(ج) السوانى — وتتكون من بكرة مثبتة على محور ودراجة . ويربط إناء
الماء بين البكرة والدراجة ، فيجر البعير الحبل وباتجاه يشهد عن البئر فيرتفع
الإناء بملء ماء .

وكانت طريقة السوانى هي وسيلة رى المزارع الوحيدة . وقد اختفت الآن .
ولم يبق استعمالها إلا في مناطق محدودة كالكحلان والبكيرية ، وقد استعاض
عنها بالضخ الآلى .

ويوجد الآن في عنيزة وفي المزارع التابعة لها ما بين ٥٠٠ — ٦٠٠ بئر
ويكتفى معظم المزارعين بحفر آبارهم لعمق ٣٠ — ٣٥ مترا فقط . غير أن
صليب هذه الآبار يظل ضعيفا ، لا يكتفى إلا لزراعة على نطاق ضيق . لذلك
يخطط القسم الآخر منهم إلى تعميق الآبار إلى (١٠٠ — ١٥٠ م) وذلك لأن
صليب الآبار العادية أيضا يتناسب طرديا مع عمقها .

وقد تزايد نشاط السكان الآن في حفر الآبار ، وبناء المزارع الحديثة ،
بعد أن لمسوا فوائد الزراعة ماديا ، وأهمية استخدام الطرق العلمية والفنية في
أعمال الحفر والضخ والنشاطات الزراعية الأخرى . ونشير في نهاية هذا الفصل
إلى البحث المتعلق بموضوع الزراعة كي ندقق بالأرقام لنعرف كيف تتطور
هذه النواحي ونلص تقديمها .

الفصل الخامس

التربة في منطقة عنيزة

تعتبر دراسة التربة في منطقة عنيزة ، من أهم الأبحاث الجغرافية فيها ، وذلك لارتباطها مباشرة بالإنتاج الزراعي ككل ، وبدرجة إنتاجية الأرض في أي ناحية من نواحيها . فمن المتفق عليه لدى الجغرافيين ، ولدى خبراء الزراعة أن لكل نبات معين تربة خاصة ، فقد يتحد الإقليم في مناخه وتضاريسه ، وتوفر المياه فيه ، ومع ذلك تختلف نباتاته باختلاف التربة . وأن خصيب التربة يأتي بالدرجة الثانية من الأهمية بعد المياه ، من بين العوامل التي تؤثر على الإنتاج الزراعي .

ويقصد بالتربة الغطاء السطحي للقشرة الأرضية ، مهما كان شكل التضاريس ، وهي تجثم فوق الصخور الأصلية الداخلة في تركيب القشرة الأرضية ويمكن تمييز قطاعين في التربة :

(١) تربة عليا : وهي المواد المتفتتة التي تنمو فيها النباتات وتضرب الأشجار فيها بجذورها .

(٢) تربة سفلى : وتكون تحت العليا ، وهي أكثر تماسكا من سابقتها لعدم تعرضها لفعل التعرية ، والضغط الناشئ عليها من التربة السطحية ، علاوة على أن الرطوبة والمياه التي تنخللها تساعد على تماسكها .

وتتكون التربة من مواد مفتتة مفككة ، بسبب تعرض الصخر الأصلي لعوامل التعرية الجوية « Weathering » ، وتتكون في العادة من فئات

صخور مختلفة ، امتزجت مع بعضها البعض أثناء ترسبها بفعل الرياح ، أو المياه الجارية أو غيرها :

تشكل تربة عنيزة :

تشكلت تربة عنيزة من تفتت صخور طبقة الساق العظيمة السماكة والكبيرة المساحة وهي من العصر الكمبري والاردوفيشي السفلي. وتتكون من الحجر الرملي الأحمر ، والبني الفاتح ، ومن حجر الرمل المتقاطع الطبقات بين الأبيض والبني الفاتح ، ويشمل في أعلاه نطاقا به عدة طبقات رقيقة ، من حجر الطفال الأبيض والبني الأحمر (١)

فمن الطبيعي عند تحليل هذا النوع من الصخور ، أن تتشكل منه تربة عملية خشنة القوام يسهل العمل بها ، ولو أنها تتخللها الدقائق الصغيرة الحجم من تحلل حجر الطفال في الضلوع التي تحف بالمنطقة من الجهة الشرقية ، ولكن بنسبة قليلة على كل حال . ولذلك فإن صفات التربة هناك تختلف من مكان لآخر . وبناء على نتائج تحليل التربة الذي أجرى لبعض النماذج في المنطقة وعلى المشاهدات الشخصية لها ، يمكننا أن نستعرض هذه الصفات فيما يلي (٢) :

(أنظر الخريطة شكل رقم ١١) :

(١) في منطقة جنوب عنيزة :

لقد نشأت مزارع حديثه على طريق عنيزة — الرياض في الفترة الأخيرة ، اعتباراً من « الجيمية » حتى بعد ١٠ د — ١٢ كم ، نحو الجنوب . وتتمحصر هذه المزارع بين الكثبان الرملية التي هي مشارف عروق « الشقيقة » في الغرب ،

(١) أنظر بحث البنية الجيولوجية — العصر الكمبري ص ٢ : وأنظر كذلك خريطة لوحة وادي الرمة الجيولوجية رقم ١٠٦٨ / ١ .

(٢) راجع الملحق رقم ١ .

موضع غيزة في الشرق . فتكون أرضها بذلك المنخفضات القريبة من الضلع أو مجار د للتلاع . (١) التي تهبط من الصفراء باتجاه الغرب والشمال الغربي .

وتربة هذه المنطقة خفيفة القوام ، هشة بمعنى أنها تميل لأن تكون رملية . فهي متوسطة الاحتفاظ بالرطوبة . وحامضية التأثير حالياً ، إلا أنها في طريق التحول إلى القلوية ، بسبب انخفاض نسبة الكالسيوم وارتفاع نسبة الصوديوم والبيكربونات فيها . لذلك ينصح بإضافته الجبس الزراعي لها أثناء الري (٢)

لم تصل هذه الاراضي إلى الدرجة التي يمكن أن يقال عندها أنها مالحة ، رغم ارتفاع نسبة البيكربونات والصوديوم فيها كما ذكرنا .

وتعتبر أراضي هذه المنطقة من أخصب أراضي غيزة ، إذ توجد فيها زراعة اشجار الموالح بأنواعها ، والنخيل والعنب والتفاح البلدي والحبوب وجميع أنواع الخضار . ويبلغ عمق التربة فيها حوالي ١٥٠ سم ، لأنها ترتكز على طبقة بيضاء صلبة تعتبر امتداداً لطبقات الضلع . ويقرب تعمق الجذور فيها من المتر الواحد . أما سطح المياه الجوفية فهو ينخفض حوالي ٣٠ م عن سطح الأرض وهي مياه عذبة صالحة للشرب .

(٢) أراضي وسط غيزة :

أي أراضي المزارع الواقعة ضمن سور المدينة . وقد خضعت هذه المزارع للاستثمار الزراعي منذ قرون . وبالتالي خضعت لإضافته نسبة من الطين والطيني ، ومن السماد الطبيعي ، وبقايا المزروعات الخضراء والجافة . خاصة البرسيم ، وبعض أنواع البقوليات وبقايا الحيوانات باستمرار . لذلك تحسنت هذه الاراضي لدرجة كبيرة ، واكتسبت صفات الأراضي الصفراء ، والصفراء الرملية . وأصبح قوامها

(١) التلاع : الوديان الصغيرة الزائفة .

(٢) ملاحظات رئيس قسم تحليل التربة في وزارة الزراعة السعودية تعليقاً على نتائج التحليل لمزرعتي الحكومة والعيبد الله .

يتكون من مخلوط من الرمل والطين والسمات الناعم . وصرفها وتحويلها جيدين ،
لان مساميتها واسعة وخدمتها خفيفة إلى حد كبير .

وتظهر فيها فائدة الاسمدة العضوية بوضوح ، لسرعة تحليلها فيها إلى أغذية
صالحة لامتناس النبات لها . وزادت مقدرتها على تكوين الدبال والاحتفاظ
به مدة طويلة . وقد ساعد على أخصاب هذه التربة أنها عميقة ، ولا يوجد تحت
تربتها طبقات خصوية أو صخرية أو صماء قريبة من السطح بنسبة كبيرة ، إلا
في الأماكن التي تقترب فيها من الجبل .

وقد أثبتت أعمال التحليل . أن تربة وسط عنيزة رملية ناعمة متوسطة
الملوحة في السطح . إلا أن ملوحتها تقل مع ازدياد العمق في الشرق كما نرى في
« نماذج الرفيعه » ، وتزداد مع ازدياد العمق في الغرب والجنوب كما نرى في
« نماذج العوجا » ، فهي متوسطة الملوحة في القطاع الأوسط وملوحتها عالية جدا
في القطاع الأسفل على عمق « ٩٠ - ١٥٠ سم » ، وهي على العموم لا تعاني
مشكلة القلوية . بسبب ارتفاع نسبة الكالسيوم في التربة .

وتبتمد طبقة المياه الجوفية فيها عن سطح الأرض مسافة ٢٠ - ٢٥ م ،
وهي مياه عذبة صالحة للشرب أيضا .

٣ - تربة شمال عنيزة :

أى تربة المناطق التي تحف بالمدينة من جهة الشمال على جانبي موقع سور
المدينة القديم . وتعتبر هذه الأراضي لامتدادات للأراضي الزراعية لوسط
عنيزة . وقد مضى على استثمارها مدة طويلة ، كانت كافية لان تجملها جزا من
الأراضي المستثمرة فيها . وهي مثلها خفيفة القوام تميل لان تكون رملية .
غير أن احتمال تحول أراضيها إلى القلوية ليس بعيدا ، بسبب ارتفاع نسبة
البيكروبولات والصوديوم . إلا أن ارتفاع نسبة الكالسيوم في التربة سيحد
ويؤخر من ذلك التحول ، كما أثبتت نتائج تحليل التربة في هذه المنطقة . ونسبة
حموضتها الآن شبيهة بنسبة حموضه أراضي جنوب عنيزة .

ونسبة البوتاسيوم والمغنيسيوم كافية في التربة ، ولكن لم تصل أراضي هذه المنطقة إلى الدرجة التي يمكن أن يقال عندها أنها مالحة . وهي مع ذلك أكثر ملوحة من أراضي جنوب عنيزة .

« فقرة » ، « الخالدية » ، مثلاً رملية ناعمة ، بها نسبة بسيطة من حبيبات الطين . وتعمق الجذور يصل فيها بين ٥٠ — ٧٠ سم . ومستوى الماء الأرضي لا يبعد عن سطح الأرض أكثر من ١٨ متر . وملوحة القطاع السطحي من التربة (الأفق السطحي) عالية جداً ، وتقل هذه الملوحة بازدياد العمق ويرجع هذا إلى الخاصة الشعرية ، التي ينتظر أن تكون قوية ، وللتبخر وجفاف الجو وشدة الحرارة صيفاً . وعنصر الكالسيوم هو السائد لذلك فهي أيضاً لا تعاني مشكلة القلوية .

ونتائج تحليل تربة (الغابية والرميلة) يشبه إلى حد كبير نتائج تحليل تربة الخالدية من حيث التحليل الميكانيكي ، وعمق الجذور ، وقوة الخاصة الشعرية ونسبة الملوحة وتوزيعها على الآفاق وارتفاع نسبة الكالسيوم فيها وحرارة التربة .

والترربة في هذه المنطقة غير متجانسة تماماً ولكن نمو النباتات متقارب في درجة خصوبته . وتربته عميقة تتركز على طبقات رمل (الساق) . وتوجد فيها زراعة الحبوب والبرسيم ، والنخيل والرمان والتفاح البلدي . ولا يمكن نجاح أشجار الموالح لارتفاع نسبة ملوحة السطح . وتأثر هذه المنطقة بالتجمد الشتوي . ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة الكالسيوم في التربة .

٤ — تربة (النقر) والخوضات الواقعة في المناطق الرملية :

وتقع في المناطق الرملية المحيطة بالمدينة من الشمال والغرب فيما يلي السور وتمتد حتى فصل مجرى الوادي ، الذي يقطع المنطقة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي . وتتكون هذه المنطقة في الأصل من الاكشبة الرملية الراحفة باتجاه المدينة .

وقد قامت الأعمال الزراعية في (النقر) والروضات و (الخبب) التي تقع بين الكشبان . فلا عجب إذا وجدنا أن تربتها الزراعية لم تعد رملية تماما . صحيح أن الرمل هو أكبر وأهم مصدر لتربتها ولكن لم يبق وحده . بل اختلطت به الرسوبيات والطيني والملت بمصدر تغذيتها ، كما اختلطت به حبات الطين .

واستنادا إلى الأرقام الواردة في جدول تحليل بعض النماذج من تربة هذه المنطقة ، يمكننا أن نستنتج أنها خفيفة القوام وتميل لأن تكون رملية شأنها شأن الأراضي القديمة الاستثمار في عنيزة .

في (العيارية) الواقعة غرب عنيزة (والمزيرة) الواقعة في شمالها نجد التربة رملية ناعمة ، ملوحتها عالية على طول القطاع ، ومع ذلك فإنها لا تعاني مشكلة القلوية ، بسبب ارتفاع نسبة الكالسيوم في الأفق الرابع ارتفاعا كبيرا .

وتربة منطقة (الحفيرة) الواقعة في جنوب عنيزة الغربي ، رملية ناعمة بها نسبة ضئيلة من الحبيبات الدقيقة وينتظر أن تكون الخاصة الشعرية فيها قوية . قلوحتها عالية جدا بالسطح . وتقل بازدياد العمق بسبب تلك الخاصة الشعرية ، والتبخر الشديد في فصل الصيف الجاف . وهي مثل العيارية لا تعاني مشكلة القلوية ، نظرا لسيادة عنصر الكالسيوم فيها .

وتربة (الروغاني) الواقعة إلى الشمال من المزيرة شبيهة بتربة الحفيرة من حيث التحليل الميكانيكي ، وصفات القلوية ، غير أن ملوحة الروغاني في الأفق السطحي أي (بين صفر — ١٥ سم) متوسطة ، وفي الأفق الأوسط أي (بين ١٥ — ٤٥ سم) عالية الملوحة ، ثم تنخفض بعد ذلك في الأفق الأسفل حتى عمق ١٥٠ سم حيث تصبح متوسطة الملوحة .

وتجود في هذه الأراضي زراعة النخيل والحبوب ومختلف أنواع الخضروات ويختلف بعد المياه الجوفية عن سطح الأرض من مزرعة إلى أخرى ، حسب موقعها الجغرافي وارتفاعها النسبي غير أنها قريبة إجمالا ، إذ لا يزيد أبعدا عن عشرين مترا ، وتقل باتجاه الوادي في الشمال حتى تصبح حوالى ستة أمتار .

٥ — تربة الاراضى المحاذية للضلع :

وتقع هذه الاراضى بين المنساق المذكورة سابقا وبين الضلع الذى يمتد من الجنوب إلى الشمال إلى أن يختفى في مجرى وادى الرمة. فمن حيث الموقع والطوغرافية، فإن هذه الاراضى تتشكل من الحوضات المرافقة للضلع من الجهة الغربية، ومن هيلاته السفحية. وقد شكلت تربتها من تحلل صخور الضلع مباشرة، بالإضافة إلى ما تعصفه الرياح عليها من رمال.

ومعظم أراضى المنطقة غير مستغلة زراعيًا غير أن أحسن مثال على الأقسام التى تمت محاولة الاستغلال فيها هو : القسم الشرقى من مزرعة الوحدة الزراعية. تتمثل تربة القسم الشرقى من مزرعة الوحدة إلى أن تكون طينية فهي شديدة التماسك، بحيث أنه عند الرى تصبح كالصابون، وعند الجفاف لا يمكن شقها بالمسحاة وحتى يتعذر على (التراكتور) حرثها إلا بعد ريه. وتزداد صلابة عند الحفر مع التعمق حتى مسافة متر تقريباً. ثم تظهر تحتها طبقة صخرية هي امتداد للضلع.

ويؤخذ من التحليل الذى جرى لذلك القطعة من المزرعة : ان الأرض يمكنها الاحتفاظ بالماء بنسبة كبيرة. وأنها فى طريقها للتحويل إلى القلوية رغم ارتفاع نسبة السكاسيوم فيها، نظرا لارتفاع نسبة الصوديوم والمغنسيوم والسكوريد بشكل عام، وهذه تعتبر من أهم العناصر الضارة بالنباتات.

لا يمكن للجذور أن تتعمق أكثر من (٢٠ سم). ولذلك فلا يمكن نجاح أشجار الفاكهة وحتى أن أشجار الاثل بقيت فيها ضعيفة قرمة نظرا لصلابة التربة. وأما بالنسبة للخصر والمحاصيل الفصلية فكانت ضعيفة النجاح فيها. وقد قامت الوحدة الزراعية بإجراء عمليات صرف بدائية على جزء منها، وأضافت إليها الرمل والاسمدة من أجل تفكيكها، ومع ذلك ما زالت كالمسابق، ولم تحسن تحسنا ملموساً. ولذلك ينصح لها إذا أريد استثمارها اقتصادياً بزيادة وتنظيم أعمال الغسل والصرف، وإضافة الرمل بكميات كبيرة والاسمدة العضوية لهذه التربة. فالمياه الجوفية عذبة وتبعد عن سطح التربة مسافة ٣٠ متر تقريباً.

٦ - الاراضى الرملية المحيطة بعنيزة :

تحييط الاراضى الرملية التى قوامها الكشبان جميع المنطقتين ذكروناها فى الفقرات السابقة ، من الجهات الثلاث الجنوبية والغربية والشمالية . وترتبط رملية خالصه ، بفضل عصف الرياح وتذريتها لحباتها . ولذلك فهى تحتفظ بصفات الترب الرملية وهى :

(١) لونها أصفر مبيض ، أو أصفر فاقع ، أو تشوبه حمرة ، ويبدو ذلك متى ابتلت بسبب مركبات الحديد .

(٢) قوامها خشن لكبر أحجام حبيباتها .

(٣) مساميتها واسعة ولذلك يسرع غيضان المياه فيها ويرشح منها إلى الطبقة المائية الداخلية ، لذلك كانت سريعة العطش .

(٤) مع أنها أثقل الاراضى وزنا إلا أنها خفيفة لحفة أداء الاعمال الزراعية فيها .

(٥) حرارتها النوعية صغيرة ، ولهذا كانت دافئة .

(٦) خاصة حفظ المياه : الجذب السطحي فيها خفيف لكبر حبيباتها .

(٧) تماسكها : تربتها مفككة قليلة التماسك لقلة ما فيها من الماء والمادة الغرويه .

(٨) لا تنشقق لإنعدام خاصية الضمور بسبب خفة تماسكها .

(٩) تهويتها جيدة لسعة مسامها ، ولهذا تتحلل فيها المواد العضوية بسرعة .

ومع ذلك تظهر ضرورة إضافة الاسمدة العضوية لئليها بكثرة وعلى التوالي (١) وهذه التربة لا تصلح للإنتاج الزراعى وهى على هذه الحال فحسب ، بل أنها تتعرض لمشاكل تعتبر بحق من أعقد المشاكل التى تهدد الزراعة فى هذه البلاد .

فأراضيها تتكون من كسبان رملية متحركة ، رغم أن حركتها بطيئة إلا أنها دائمة .

وقد قام السكان منذ القديم بمجهود جباره لمقاومة هذه الحركة وهى زراعة أشجار الاثل فيها .

وقد زادت حركة هذه الزراعة فى النصف الثانى من القرن الهجرى الحالى ، عندما تبين نجاح هذه الطريقة ، وكشف عن جدارتها فى هذا المضمار من ناحية ، وبسبب فوائدها الاقتصادية من ناحية أخرى .

من المعروف أن نبات الاثل لا تنجح زراعته كما تنجح فى الترب الرملية وقد عملت جذوره كما عملت أوراقه الساقطة وبقاياه على تثبيت الرمال وعلى تماسكها . وكان لزراعة الاثل أثر بين فى تلطيف الجو ، وحركة الريح ، والحد من الزوايع بالإضافة إلى مداخيلها النقدية المرتفعة ، عندما تقطع هذه الأشجار وتباع مرة فى كل تسع سنوات ثم تنمو من جديد بعدد من الفروع قد يكون أكبر من السابق وتكرر العملية .

وتتعد منطقة الرمال المغطاة بالاثل مسافة تتراوح بين (٢ — ٥ كم) عن طرف المدينة من الجهات الثلاث المذكورة . وهى فى الجهة الجنوبية والغربية لا تنقطع رمالها ، بل تتصل بمقدمة رمال نفوكا (الشقيقة) بينما تمتد فى الجهة الشمالية والشمالية الغربية حتى تصل مجرى الوادى ، وتطفى على جانبه أحيانا ، كما تشكل تلالا (معترضه) فى وسط مجراه أحيانا أخرى .

(١) انظر حسين محمد بدوى : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية

٧ — تربة أراضى الوديان :

وتقع فى مجرى وادى الرمة الرئيسى (والشلال) الصغيرة التى تصب فيه من الجانبين ،

وتتكون تربتها عادة من مواد مختلفة الحجم غير متجانسة ، فيها الرمل والحصى الأملس ، وفيها الطين والطمي ، وفيها السلت الناعم — وبالرغم من عدم تجانسها هذا ، فإن تربتها تكون قاسية غير مفككة لارتفاع نسبة الملوحة فيها ، بسبب عدم دوام الجريان وشدة التبخر . ويظهر الأثر الملحى فى البقع البيضاء من الأملاح المتكثفة ، متحورة على شكل حلقات أو دوائر فى الأماكن التى يتأخر فيها تبخر الماء ، عقب سقوط الأمطار . وكذلك من رؤية أثر الأملاح على نمو أشجار النخيل التى زرعت فيها ، وأثر المياه المالحة على جذوعها .

ويستدل من أرقام التحليل (١) أن تربة (وادى الجناح) وهو قسم من مجرى الوادى الرئيسى فى شمال غرب عنيزة ، رملية ناعمة بها حبيبات بسيطة من الطين والخاصة الشعرية فيها قوية جدا . وملوحتها عالية جدا فى الأفق السطحى أى (من صفر — ١٥ سم) وعالية لدرجة بالغة فى الأفق الأوسط من (١٥ — ٤٥ سم) وعالية بشكل يخيف بعد ذلك حتى عمق ١٥٠ سم . وقلوبتها عالية جدا بسبب تغلب عنصر الصوديوم .

وأن تربة (الوهلات) الواقعة فى طرف الوادى غرب مدينة عنيزة ، بالرغم من أنها رملية ناعمة وملوحتها عالية جدا على طول القطاع ، إلا أنها لاتعانى من مشكلة القلوية ، بسبب ارتفاع نسبة الكالسيوم .

فاذا أريد استثمار هذه الأراضى فى الإنتاج الزراعى المربح ، فإن تربتها تحتاج إلى الغسل الجيد ، مع العلم أنه قد نجح لإنتاج البرسيم والحبوب والنخيل فى مواضع منها .

وماؤها الباطنى مالح وغير صالح للشرب ، وهو قريب جدا من سطح الارض على قيد امتار فقط . أما مياهها الاروائية فهى عميقة وعذبة ، صالحة للرعى وللشرب .

٨ — تربة أراضى الروضات :

تتجمع الرسوبيات غير المتجانسة أيضا فى الروضات التى تتجمع فيها المياه . فشكل فيها ترب عميقة . فسكانت الزغيبية مثلا تستقبل وادى الرمة من طرفها الشمال عقب وصوله إليها ، فيلقى برسوبياته فيها ، وتنبخر مياهها وتترك خلفها نسبة عالية من الاملاح الذائبة فيها بالإضافة إلى تلك اللحقيات . ولذلك مع أن تربتها طموية إلا أنها قاسية غير مفككة بسبب وجود السلت والملح ، ويزيد من أثر هذه الصفة غنى طبقات الضلع المجاور بالحص والملاح ، فيمكن مشاهدة القطع الجصية التى تسمى (عش القراب) فى كل مكان على ضلع الزغيبية ضلع (جال) وعلى مهبلائه للسفحية وحتى فى الحوضات غير المزروعة .

أن ارتفاع نسبة الملوحة تسبب ضعف إنتاجية جميع الاراضى فى المنطقة وهو سبب مباشر فى عدم نجاح مشروع الزغيبية الزراعى حتى الآن ، نجاحا يتناسب والمخطط الذى رسم له ، رغم الملايين التى بذلت فى سبيله ، ورغم أنه المشروع الأهم الوحيد فى عنيزة ، الذى اتبعت فيه الطرق الزراعية العلمية والفنية الحديثتان ، وأستخدمت فيه الآلات الميكانيكية فى جميع الأعمال ، وأشرف على إنشائه مهندسون زراعيون . هذا وقد بذلت جهود هائلة من أجل أغلاق الطريق على الوادى وإنحرافه عن المنخفض إلى مجراه الرئيسى لحماية ذلك المشروع الضخم .

وتصلح تربتها لزراعة الحبوب والخضار . أما الأشجار فلم تنجح زراعتها لشدة صلابة الأرض وتماسكها ، واحتفاظها بنسبة عالية من الرطوبة .

وروضة (العوشية) تشبه الزغيبية إلى حد كبير . ويوجد بالقرب منها إلى الجهة الشرقية (قاع) كبير منخفض ، تتجمع فيه المياه المالحة التى لا تجف نهائيا

ويرتسب ملح الطعام على جوانبه بشكل دائم بسبب غنى مورد الأملاح في طبقات الصخور المغطاء والصخور المجاورة. فيشكل بذلك مورداً اقتصادياً جديداً للسكان. بينما يوجد في تربة العوشية الزراعية مختلف أنواع الأملاح الأخرى، بنسب قليلة لا تعميق الإنتاج الزراعي. وتوجد في تربة العوشية زراعة النخيل والبرسيم وبعض الخضراوات. ومياه العوشية والزعينية الجوفية مالحة. وقريبة من السطح (حوالي ٧ متر). أما المياه الارتوازية فهي عميقة وعذبة وغزيرة للصييد.

٩ — تربة صفراء عنيزة :

وتقع صفراء عنيزة بين روضتي الزغبية والعوشية في الشرق، وبين الأراضي التي أشير إليها في الفقرات من (٩ — ٦) في الغرب وقد سبقت الإشارة إلى أن الضلع الذي يحد عنيزة من الجهة الشرقية، يتكون من سافات رقيقة، مختلفة الوجود الطبقي، متنوعة التركيب^(١) : رملية، صلصالية، سالتية، تتخللها وتتوجها طبقات كلسية. لذلك يختلف تركيب التربة في قفا الضلع من مكان إلى آخر، حسب اختلاف انكشاف الطبقات المتباينة. ولما كانت الصخور الكلسية أفسى هذه الطبقات في هذه المنطقة، لذلك كانت معرارة في أكثر الأماكن، وترتبطها على العموم رقيقة قليلة العمق تؤثر فيها عوامل التعرية تأثيراً كبيراً، وتجردها من العناصر الناعمة وتبقى على العناصر الخشنة، وعلى بعض الصخور الكبيرة مكسرة ومغطاه أو ملتصقة بالصخر الأصلي، بارزة بدون نظام، ولذلك كانت عاتقا صعبا أمام المواصلات. (إذ توجد فيها أصعب الطرق للسيارات).

وسطح الصفراء محدد تخديداً كثيفاً، بسبب السيول والتللاع (أنظر خريطة الشبكة المائية رقم ٥، وخريطة التضاريس رقم ٤). وتنحدر معظم هذه التلاع باتجاه الشرق حسب ميل سطح البنية. وتتجمع فيها ترب أكثر سمكاً مما يحيط

(١) أنظر بحث البنية الجيولوجية : العصر البرمي (ص ١٩، ٢٢)

بها من الأراضي فتتمو فيها الاعشاب الشتوية عقب سقوط الأمطار . كما قد يتسح بعضها أو يتحول إلى روضات تتجمع فيها ترب طموية، خصيبة لو توفرت لها مياه الري . ويجدر الإشارة هنا إلى أن معظم الروضات التي تزرع بعلا في منطقة عنيزة — على قلتها — موجودة في هذه البقعة .

ويجب أن لا يفهم من هذا، أن الترب — إذا قدر لها أن تتجمع في الصفراء — تكون خصيبة في جميع الحالات ، وذلك لأن بعض طبقات الضلع تتكون من سافات جصية ، إذ يقع في هذه الصفراء أهم مقالع الجص الذي يجمعه بعض المواطنين (المختصين) من عنيزة من أجل حرقة ودقه وتجهيزه للاستعمال كما سيأتى ذكره في بحث المهن اليدوية (١)

فشكلة التربة في « الصفراء » ، إذن فريدة من نوعها في منطقة عنيزة ، وهي مشكلة الجرافها وصعوبة تجمعها ، بالإضافة إلى وجود الجص والملح في بعض نواحيها ، وبعد الماء النسبي عن سطح الأرض .

وهكذا يتبين لنا من هذا العرض السريع لأنواع الترب في مختلف أرجاء منطقة عنيزة ، أنه بالرغم من أن نسبة الأراضي المستغلة فيها صغيرة جدا ، وأن المزارع تنصف بصفة الواحات المتباعدة والمنفصلة عن بعضها بمناطق جرداء كالحة . فإن توفر التربة وشروط اخصابها وامكانية أكسابها الخصوبة ، لا تشكل ولا بحال من الأحوال مشكلة في الإنتاج الزراعي في المنطقة ، بل هي مناسبة فيها أكثر منها في مناطق عديدة من المملكة العربية السعودية . ولكن مشكلة الإنتاج الزراعي تكمن في توفر مياه الري ليس إلا .

ويمكن الحصول على مياه الري من خزان المياه الجوفية في الطبقات المنفذة الواقعة تحت سطح التربة بواسطة حفر الآبار (٢) هنا وهناك في المنطقة . ففي

(١) أنظر ("نسل" المجلد من الباب الثاني)

(٢) أنظر بحث موارد المياه (ص ٧٨) .

المسكان الذى يتم فيه حفر بئر أو أكثر تنشأ مزرعة . وهكذا . أما التربة فهي صالحة للانتاج في أماكن عديدة من الأراضي التي لم يتم استثمارها بعد .

وقد تحتاج في أماكن أخرى إلى إضافة الطين أحيانا ، كما أنها تحتاج إلى إضافة الأسمدة في كل الاحايين من أجل إخصابها .

وخصب التربة بمعنى عام هو أن يكون إنتاجها مربحا من الوجهة الاقتصادية ويلزم أن تتوفر في التربة الشروط الملائمة لذلك ، وهي شروط كيميائية وطبيعية وحيوية لتسكون صالحة لأن تجود فيها الزراعة .

فالأرض الخصبة كيميائيا تتوفر فيها العناصر الغذائية بنسب تكفل لإمداد النبات بما يحتاج من العناصر ، وتكون خالية من الأملاح المضرة . ومن الوجهة الطبيعية يجب أن تكون الأرض متمكونة من خليط من الحبيبات الدقيقة مع الحبيبات الكبيرة بنسبة ملائمة . ووجود الجراثيم في التربة لازم لعدة عمليات حيوية لخصب الأرض ومن وجوه كثيرة ، ولتهيئة المواد الغذائية : مثل أكسدة المركبات إلى مركبات بسيطة يمكن للنبات امتصاصها وتثبيت الأزوت من الهواء للقيام بعملية التآزات الصالحة لتغذية النباتات . ولوجود المواد الدبالية . وهي بقايا النباتات والحيوانات في التربة — أهمية كبيرة أيضا . ويمكن الاستزادة منها بمرث بقايا النبات والحيوان ، والتسميد الأخضر ، واستعمال السباد البلدى ، وذلك لتماسك الأرض وزيادة قدرتها على حفظ الاغذية الأخرى (١)

تعتبر أراضي عيزة في الدرجة الثانية بعد منطقة جيزان من بين أراضي المملكة العربية السعودية ، من حيث خصوبة التربة (٢) . ومع ذلك فتربة عيزة بشكل عام — كغيرها من ترب البلدان الجافة — ناقصة من المادة العضوية

(١) أنظر حسين محمد بدوى : الزراعة الحديثة في المملكة العربية السعودية (ص ١٤٢ — ٤٤) .

(٢) حديث شخصي مع رئيس قسم تحليل التربة في وزارة الزراعة السعودية في صيف سنة ١٩٦٤ ، إذن بالإشارة إليه .

والنتروجين . وقد لوحظ أن المحاصيل تستفيد استفادة كبيرة من السماد الطبيعي (روث الحيوانات) والطين المتخلف من السيول . ولكن كمية هذا السماد غير كافية كما أن السيول لا تروى جميع الحقول .

وقد أكد تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية في هذا المجال ضرورة إدراج حرق التربة بالأعشاب وفضلات المحاصيل في برنامج الأبحاث لدراستها بصورة أوسع والاستعانة بالسماد الصناعي . والسماد الأخضر يعتبر من الأساليب الزراعية التي لا تسكاد تعرف عند المزارعين . ولذلك فالإمكانيات ضخمة لزيادة الإنتاج بتطبيق هذه الأساليب ، وذلك بعد القيام بأبحاث وتجارب في هذا الحقل (١) .

وهي كغيرها من ترب البلدان الحارة والجافة درجة حرارة تربتها مرتفعة جدا أيام الصيف . لذلك فإن جذور النباتات ذات البذرة ، والقصيرة الجذور تقامى كثيرا من ذلك الارتفاع ، وتحدث مصائب قوامها موت تلك النباتات أو ضعف نموها : وبالإضافة إلى ذلك فإنها تحرق المواد العضوية والديبالية في فترة قصيرة ، مما يتطلب تطلبا ملحا تثبيت النتروجين بإضافته تحول التربة إلى القلوية في معظم أراضي المنطقة ، كما أشارت نتائج تحليل نماذج تربها .

الفصل السادس

جغرافية عذيرة الحيوية

تشمل الجغرافيا الحيوية كلا من الجغرافيا النباتية والجغرافيا الحيوانية ،
وهي متأثرة بتضاريس الاقليم ومناخه ، ووسيلة لدراسة الجغرافيا البشرية .
فكانها حلقة الاتصال بين الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية .

الحياة النباتية بعذيرة *

تميز نباتات المناطق الصحراوية بأنها زودت بوسائل خاصة ، أو تحورت .
بعض أعضائها ، حتى تستطيع أن تقاوم قارية المناخ وقساوته ، ونقص الرطوبة
فيضرب بعضها بجذوره في الاعماق كالنخيل أو الاثل ليصل إلى الماء ، ويخزن
بعضها الماء في جذوره كالخزامى والرجس وغيرهما من الابلصال ، أو يخزنها
في أوراقه السمبكية كالبرشومي . وقد تنحور أوراقها فتصبح أبرية أو شوكية ،
حتى تنقص من كمية فتح الماء فيها . وتكنس أوراقها — في مجموعها — بطبقة
شمعية تحول دون التبخر .

بهذه الصفات كلها تنصف النباتات الطبيعية في منطقة عذيرة أيضا لأن أرضها
جزءا من الصحراء . ولكننا بالرغم من سيطرة الصفات الصحراوية ، وقلة
الغطاء النباتي فيها ، نستطيع أن نقسم نباتاتها الطبيعية إلى قسمين
رئيسيين هما :

(هـ) جميع التعابير والاصطلاحات الخاصة بأنواع النباتات ضمن هذا الفصل
شعبية ودارجة في المنطقة لدى السكان . وذلك لعدم توفر دراسات علمية عن
هذه النباتات .

(١) الأعشاب الفصلية : قد يتبادر إلى الذهن أن الأرض الصحراوية ترادف الخلو ، وانعدام الأعشاب والازهار ، ولكن هذه الأرض التي تبدو وكأنها خالية من كل حياة كانت فيها ملايين البذور نائمة ، تنتظر لمسة الماء السحرية . وسرعان ما تتحول أرضها إلى شريط من الألوان الخضراء ، تنتشر فيها الأزهار القمرية والحمر والبفسجية والبيضاء ، ويعبق جو الصحراء كالأريج الزهور مع إشراقة كل ربيع ، وعقب سقوط الأمطار مهما كانت قليلة . وتنتهي هذه الأعشاب دورة حياتها في فترة من أيام السنة قد تقصر فلا تتجاوز الأسابيع وقد تطول فتتجاوز حياتها فصلى الربيع والصيف ، وتعتبر من مجموعة أعشاب مناطق السهوب العربية الحارة والمعتدلة .

ويلاحظ أن الغطاء النباتي يكون غنياً في السنوات الرطبة ، وذات المطر الغزير وعندها لا يختلف عن مثيله في سهوب بادية الشام . إلا أن الفلور النباتي يكون هنا دون الأول بكثير ، فقد تسير مسافات طويلة دون أن تصدف سوى أنواع محدودة جداً من النباتات تتكرر باستمرار وكأنها زرعت بأيد بشرية .

وتختلف هذه النباتات من مكان إلى آخر ، باختلاف طبيعة التربة والتضاريس ، وباختلاف الطقس والفصول . وإليك بعض الأمثلة على هذه النباتات منقسمة حسب تلك العوامل :

(١) أعشاب مناطق النفود (١) :

(١) الشتوية : الربلة الزبلوق ، المشيلج ، الصغارا ، الحريشا ، القفطا ارفهم ، الفقع ، الرقة ، الغريرة .

(٢) الصيفية : أسعدان ، ستيل ، نهى ، منبط ، حماط ، رخاما ، فسكركز تندا ، الحبصيص .

(١) اعتمدنا في كتابة هذه المعلومات بشكل رئيسي على الاتصالات الشخصية مع العديد من رجالات عنيزة الذين لهم خبرة بالبر .

(ب) أعشاب منطقة الصفراء :

(١) الشتوية . اليق ، القايلان ، الصمغاء ، القريطا ، الكنفاء ، النقيع
الحزامي ... الخوذان ، البقيقر ، الحبيض .

(٢) الصيفية : أن الصفراء بالصيف قليلة النباتات ومن أمثلتها نبات
البسباس .

(ج) أعشاب مناطق الرياض .

الشتوية : وهي نباتات ذات روائح عطرية ومن أشهر أنواعها :

التفل ، السكرش ، الجت البري ، الحرن ، الرشاد البري والريلة القريص ...
الخوذان ، المنصلة ، الحيزة ، البقيقر ، العنق

أما في الصيف فنباتاتها قليلة مثل الصفراء ومن أشهر نباتها :

الرغل ، السعد ، الثمام ، البسباس .

(٢) النباتات الصحراوية الدائمة : وهي نباتات شوكية أو إبرية قصيرة
ومتفرقة عن بعضها البعض وقد تغزر في هواضع وتقل في مواضع أخرى ،
حسب توفر الرطوبة ونوع التربة . وتوجد هذه النباتات في الصحراء وفي الصفراء
على السواء ، ولو أنها تكون في المناطق الرملية ، أكثر تنوعا ووفرة .
ونستطيع أن نقسمها إلى قسمين من حيث الأهمية الاقتصادية من ناحية رعى
الجمال والمواشي لها :

(١) الحمض من النباتات ومن مميزاته أنه يحافظ على معدة الجمل سليمة
أو أنه يعيد إليها سلامتها ، بعد دوامها على التغذية العلفية التي تتخمرها كالبرسيم
مثلا . وذلك بفضل الحوضة التي تحويها أوراقه وأغصانه وهو في نفس الوقت
يكسب لحم الحيوانات التي تأكله نكهة خاصة لذينة لا توجد في لحوم الحيوانات
التي حرمت من الحمض . سبب ميزة وأفضلية اللحوم للحمية على اللحوم
الحجازية أو غيرها . ولذلك فالحمض ضروري جداً للجمال ، ومن أشهر أنواع
نباتات الحمض ما يأتي :

الغضا^(١) ، الشنان ، الرمث^(٢) ، السواد ، الخريط ، الهرم ، الطرفاء ، العلق^(٣) ،
الرونة ، المراد ، الشفاري ، الفرس الضمران ، الوغل .

(ب) غير الحمض من النباتات الصحراوية : وهي دون أشجار الحمض في المستوى .
ومن أشهر أصنافها :

الارطى^(٤) ، الشماما^(٥) ، القصبيا ، العلقا ، العرفج^(٦) ، الشيح ، العلندي^(٧) ،
الحاذ ، السبط ، النصي .

(١) الغضا : شجر ، خشبه من أصلب الخشب ، وجمره لا ينطفئ ،
ويبقى زمنا طويلا . وتمتاز نجد بانتشار هذا النبات فيها حتى قيل لسكان نجد
أهل الغضا — قاموس المنجد — ويكثر نبات الغضا الآن في الحبيبية التي تبعد
١٥ كم إلى الجنوب الغربي من عنيزة . حتى أطلق عليها اسم القصيم ثم توسع معنى
التعبير حتى أصبح ما تنبيه الكلمة الآن وقد ذكر في قاموس المنجد ، القصيمة :
ما سهل من الأرض وكثر شجره وهي منبت الغضا والسلم وهي رملة .

وقد ذكرتها كذلك عدة معاجم بهذا المعنى . مثل لسان العرب ، وتاج العروس
من جواهر القاموس ج ٩ ص ٢٩ ، والتعذيب للجوهري ، ومعجم البلدان لياقوت ،
النجوى . كما ذكرها الليث وابن الأعرابي ، وابن حنيفة والسكوني وأبو منصور
والاصمعي والاصمعي . أنظر مقاله في مجلة البمامة . العدد ٥ السنة الثانية .
يناير سنة ١٩٥٥ . ص ٣٥ .

(٢) الرمث : مرعى للأبل يولد الظمأ — القاموس المنجد .

(٣) العلق : وتكون أغصانه وأوراقه بيضاء دقيقة تعلف منه الجبال في
الشتاء والربيع .

(٤) الارطى : ويسمى (علا) ثمره كالعناب وورقه كورق الصنوبر ،
ويستخرج منه صبغ أصفر يستعمل في الدباغة .

ومن الطريف أن السكان يفتشون على بعض النباتات مثل النبات الفطري
« الفقع » وهو لا يظهر إلا عقب سقوط أمطار غزيرة مبكرة ، وذلك في رحلات
بريه ريفية ، تسمى « كشتات » . كما يفتشون على بعض نباتات الربيع حتى يأكلون
عضوا أو أكثر منها مثل : البسباس وهو مثل الجزر وليس له جذور .
والخبيض وأوراقه حامضة . والخببيص البقير وهي شجرة ورقها عريض
والنصلة وتؤكل بصلتها . الزبلوق وتؤكل أوراقها وأغصانها الدقيقة ، ونبات
المحبيزة ويعرف باسم الحبذان ويؤكل جذعها ، القريص وله ورق أصفر حار .

الحياة الحيوانية :

النبات أساس الحياة الغذائية للحيوان . ولذا تتصف حيوانات هذه البيئة
بقدرتها على تحمل الجوع والعطش وبدقة سيقانها ، وطول أرجلها ، وسرعة عدوها
وتشبه جلودها الرمال السائدة ، كالظباء والابل أو أن يكون لها أخفاف تساعد
على السير على الرمل كالجمال .

لذلك لن نجد الحيوانات الثقيلة مثل الأفيال أو الحيوانات الشجرية كالقرود
أو حيوانات الأدغال وحتى الحيوانات التي تتحمل البرودة . أما الحيوانات المفترسة
فهي متوفرة وتتمثل في : الضبع ، والذئب ، والثعلب ، أما الحيوانات السريعة
العدو فتجد أحسن بيئة تلائم معيشتها ، مثل الغزال وحمار الوحش ، والوعل ،
والأرانب كما يوجد النعام وبقر الوحش (١) . وتوجد الزواحف بمختلف أشكالها
 وأنواعها : كالثعابين والضب ، ويعيش في جحور وسط البادية ، يخرج منها ليتغذى

= (٥) التمام : نبت ضعيف ورقه كورق النخيل .

(٦) العرفج : ويشبه الأرطى .

(٧) العلندي : ويشبه في ساقه الوزال .

وردت هذه التفسيرات في كتاب أمين الريحاني : ملوك العرب ٢٣ ص ١٣٦
وما يليها . في الحاشية .

(١) ذكر بعضها حافظ وهبة : المصدر السابق

من الحشائش فيصيده المواطنون ويأكلونه ويعيش « أبو بريص » في البيوت
وحيشه السحلية . وأكثر ما يتوفر من الحيوانات الحشرات كالذباب والبعوض
والنمل والمقارب السامة والجنادب والفراش وغيرها .

وكان من الممتد أن تظهر أسراب الجراد فتأتى على كل عرق أخضر في البلاد
ولكن بدأت مكافحة الدولة له منذ ١٩٥٤ م وقد أتت هذه المقاومة أكملها في السنوات
الآخيرة وذلك بالتعاون مع المنظمة الدولية المختصة وصارت فرق المقاومة تقضى
على الاسراب التي تكشفها ، وفي غزيرة ثلاث فرق تعمل منها فرقة كاملة بصورة
هائلة استعدادا للطوارئ . والطيور الجارحة متوفرة أيضا ، وأهم أنواعها :

النسر والعقاب والبازي والعقرو وغيرها . كما تتوفر مختلف أنواع الطيور العادية .
كالحمام والحبارى والقطا والنعاج ، والغرنوق والسمق والبطة والحجل والأوز
ومختلف أنواع المصافير كالخاضور والجوني والخصاري والرهو والنجم ،

ويستفيد الإنسان هنا من الحيوانات : إما بصيد بعضها أو تدجين البعض
الأخر فالقنص هواية قديمة من أهم هوايات الشباب ولم تزل لدى مختلف الطبقات
في عرض البلاد وطولها . ولن يشذ شباب غزيرة عن إتخاذ هذه الهواية ، ولم لا
ومجالات الهوايات الأخرى ضيقة ومحدودة . فهم يمتطون السيارات من أجل
الوصول إلى أماكن الصيد وقد يطاردون الحيوانات السريعة بالسيارة
ويستعملون عادة بنادق الصيد التي يسمونها « شوزر » أو بنادق السخرى في حالة
الصيد الخفيف كصيد الحمام والطيور والارانب والمصافير . أما الوسائل
القديمة للصيد فقد انقرضت منذ عهد بعيد .

ومن الملاحظ أن حيوانات الصيد هذه قد تناقصت كثيرا في هذا القرن نتيجة
لزيادة المائل في عمليات الصيد ، خاصة بعد استعمال السيارات والبنادق حتى كادت
بعض أصنافها أن تنقرض مثل بقر الوحش وتعرف بالوضيحي .

ويعتقد أن فتح برزخ السويس بين البحر الأحمر والمتوسط كان من أهم عوامل تناقص هذه الفرائس وتناقص الحيوانات المفترسة أيضا فالأسود اليوم في حكم الحيوانات المنقرضة وذلك لافصالها عن موطن هذه الحيوانات الأصلية ومصدر تغذيتها بها وهو إقليم السفانا المدارية في إفريقيا .

أما تربية الحيوانات الداجنة واستئناسها فتتم معنا في بحث الزراعة والثروة الحيوانية (١) التي يمتلكها السكان من : غنم ، وماعز ، وأبقار ، وأبل ، وحمير ، وخيول .

إن أهم ما يميز الحاضرة عن البادية هو تعدد الفعاليات الاقتصادية في الأولى واقتصارها في الثانية على فعالية واحدة وهي تربية المواشي والجمال . ففي عنيزة يعيش القسم الأكبر من السكان من استثمار أراضيهم وزراعتها كما يعيش قسم آخر من مزاولي التجارة ، أو ممارسة بعض المهن اليدوية القديمة ، أو من الوظائف المستجدة المختلفة وغيرها . ولا بد لنا من أن نلقى نظرة على كل فعالية من هذه الفعاليات فيها وهي : الفعالية الزراعية وفعالية المهن اليدوية والتجارة . وسنضيف في نهاية الباب فصلا خاصا بطرق المواصلات في المنطقة نظرا لارتباطها بالنشاط الاقتصادي ارتباطا وثيقا .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني

النشاط الاقتصادي في عنيزة

الفصل الأول

الزراعة في عنيزة

كانت تشرف على أمور الزراعة في المملكة العربية السعودية مديرية عامة للزراعة تابعة لوزارة المالية . ثم أحدثت وزارة الزراعة التي سارت شوطا بعيدا في تحقيق الإصلاح الزراعي في البلاد ، وبصورة خاصة حفر الآبار وتنظيم الشؤون العامة للري واستصلاح الأراضي ، ووضع الخطط اللازمة لتنمية الإنتاج الزراعي وتحسينه وإرشاد الفلاحين إلى الطرق الزراعية المفيدة ووقاية مزارعهم من الآفات الزراعية والحشرات ، وتقديم القروض إليهم ومساعدتهم بالآلات والأدوات الحديثة ، وافتتحت قسما خاصا لمساكنة الجراد في الوزارة له فروع في جميع أنحاء المملكة ، وقد جهزت هذه الفروع بالسيارات والمعدات والمهندسين والفنيين والخبراء الزراعيين وجميع الأدوات والوسائل اللازمة للقضاء على الجراد في تحركاته وتنقلاته . وقد أحدثت الوحدات والمندوبيات الزراعية في الأقاليم وجهزتها بالخبراء الفنيين والآلات والأدوات الحديثة اللازمة لأداء مهمتها. وأنشأت المزارع النموذجية من أجل تطوير أعمال البساتين العادية والشجرية ، وللغاية بأصناف

الزراعات ، وتقديم المثل الحسن للزارعين الآخرين لينهجوا نهجها فيما تعده من أساليب (١)

كان يشرف على شؤون الزراعة في عنيزة مكتب تابع لمديرية الزراعة التابعة لوزارة المالية بحدوة وقد أفتتح منذ عشرين سنة وقد تبع هذا المكتب مكتب بريدة في شؤون المحروقات ثم انشأت الوحدة الزراعية بعنيزة ، وأقيمت المزرعة النموذجية على بعد ٣ كم جنوب المدينة .

تعتمد الزراعة في عنيزة على الري من الآبار ، ولا يوجد زراعة بعلية إلا في بعض الروضات النادرة مثل : الزغبية والغزلية ووادي العمران . والروضة هي منخفضة من الأرض تحيطها أراضٍ أكثر منها ارتفاعاً تتجمع بها المياه الساقطة عليها وعلى ما يحيط بها من الأراضي . فتصبح أمطارها بذلك كافية لانبثاق بعض أنواع الحبوب كالقمح والشعير . وقد تدر مساحة الروضات التي تزرع بهلا في منطقة عنيزة ٦٠ دونمات ، (٢) فقط

وتقدر مزارع عنيزة بـ ٢٤٩٠ ، حيازة كاملة و ٤٤ حيازة في العوشية ، ولا يوجد فيها حيازات مواشي فقط ، فيكون المجموع ٢٩٣ حيازة (٣) . وأما مساحة الأراضي المزروعة وغير المزروعة في منطقة عنيزة (٤) فهي مبينة في الجدول التالي بالدونمات .

(١) أنظر برهان غزال : التطوير الاقتصادي والاجتماعي في دول الجامعة العربية وقد نشر بموافقة الأمانة العامة للجامعة الدول العربية . ص ٣٥٥ - ٥٧

(٢) نشرة الحصر الزراعي الصادرة عن مصلحة الاحصاء والاقتصاد سنة (١٣٨١ هـ من الجدول ص ٢١) .

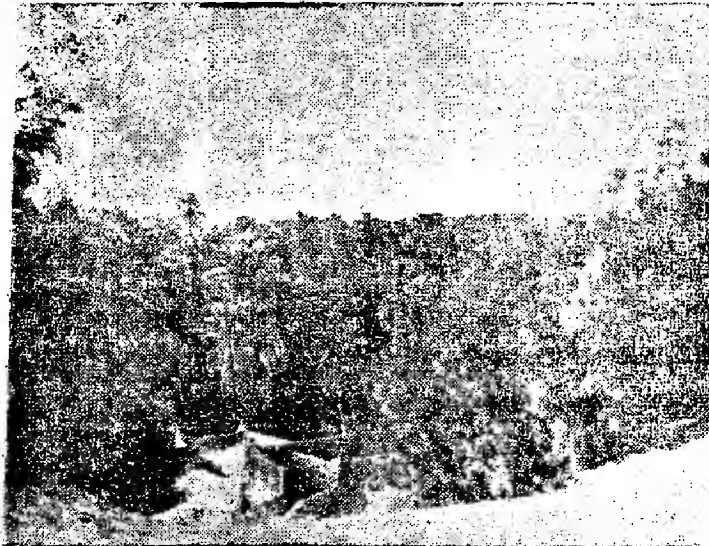
(٣) نشرة الحصر الزراعي الصادرة عن مصلحة الاحصاء والاقتصاد سنة ١٣٨١

(٤) نشرة الحصر الزراعي ذاتها ص ١٠

مساحة الأراضي المزروعة وغير المزروعة في عنيزة بالدونم .

المساحة المزروعة	المساحة غير المزروعة	المجموع	نسبة الأراضي المزروعة بالمائة
٥٦٤٠٣٨٣	٥١٢٩٠١١٢	٥١٩٣٠٩٥	٪ ٣٣٠٣

والمنصوص بالمساحة غير المزروعة هنا، أن الأرض الصالحة للزراعة والداخلية في نطاق الحيازة وهذا يعني أن مساحة الأراضي غير المزروعة والخارجة عن نطاق الحيازات تبلغ أضعاف هذه الأرقام . ومن مجموع المساحة المذكورة



(صورة رقم ٥) المزارع الكشيفة ملاصقة للرمال جنوب غرب عنيزة

فإن ١٦٤٢٢٧ دونما مملوكة و ٢٩٩٢٢٨ دونما مستأجرة (١) وهذا يعنى أن ٨٤,٩٪ من مساحة الأراضى فى عنيزة يستثمرها أصحابها مباشرة، وأن الجزء الذى يستثمره المستأجرون من غير المالكين لا يزيد عن ١٥٪ من الأراضى المزروعة .

ونظرا لعدم الاستثمار الزراعى فى هذه المنطقة ، وكون الزراعة فيها زراعة حثيثة تعتمد على الرى الدائم ، ويحتاج استثمارها إلى جهد كبير ومباشرة دائمة للعمل فالتا نجد تغلب الممتلكات الصغيرة على الممتلكات الكبيرة .

والاحصائية التالية تبين توزيع الحيازات المزروعة حسب فئات المساحة فى منطقة القصيم . ومنها نستطيع أخذ فكرة عن توزيعها فى عنيزة بالذات .

جدول توزيع الحيازات المزروعة حسب فئات المساحة فى منطقة القصيم سنة ١٣٨١ هـ (٢)

بين ١ — ٥ دونم	من المساحة تتكون من حيازات مساحتها	٢٠,٧٪
٥ — ١٠ د	د د د د د د	٨,٤٪
١٠ — ١٥ د	د د د د د د	٧,٥٪
١٥ — ٢٠ د	د د د د د د	٤,٢٪
٢٠ — ٢٥ د	د د د د د د	٤,٩٪
٢٥ — ١٠٠ د	د د د د د د	٣,٣٪
تزيد عن ١٠٠ دونم	د د د د د د	١٩,٥٪
المجموع		١٠٠٪

(١) نشرة المحصر الزراعى ذاتها ص ١١ .

(٢) أستخلص من جدول من نشرة المحصر الزراعى ذاتها ص ١٢ .

ونستخلص من هذا الجدول الحقائق التالية :

(١) أن حوالى خمس المساحة حيازات تقل مساحة كل منها عن ٥ دونمات .

وهى ملكية صغيرة جدا .

(٢) أن حوالى نصف المساحة أى (٤٥,٢ ٪) حيازات تقل مساحة الواحدة

عنها عن ٢٥ دونما ، وهى ملكية صغيرة .

(٣) ما يزيد عن ثلث المساحة أى (٣٥,٢ ٪) حيازات تتراوح مساحة

الواحدة منها ما بين ٢٥ - ١٠٠ دونما وهى ملكية متوسطة .

(٤) أن حوالى خمس المساحة فقط تعتبر ملكية كبيرة نسبيا ، إذ تزيد

مساحة الواحدة منها عن ١٠٠ دونم . ومعظم هذه الملكيات الكبيرة حديثة

النشأة والتملك ، اقتطعها أصحابها بطريق إحياء الأرض الموات .

شروط تملك الأراضى فى عنيزة :

إن مسألة تملك الأراضى قضية هامة جدا . إذ كانت الأرض الموات تعتبر أرضا مشاعا لا تخص لإنسان دون آخر . وكانت قاعدة التملك السائدة هى أن من يحيا أرضا مواتا فهى له ، يتصرف بها كما يتصرف المرم بملكه . وإحياء الأرض ليس من الضرورى أن يعنى تحويلها إلى أرض زراعية ، بل أن غرس الاثل فى الكشبان الرملية أعتبر أحياءا لأرضها . ولم يكن هنا تسجيل للأراضى وليس لها صكوك تملك ، بل كان كل أمرى يعرف حدود أرضه ويعترف له بهذه الحدود جيرانه حسب العرف والعادة . وكان لابد أن تنشأ مشاكل من طريقة التملك هذه ، ومن تصرف الناس بأملاكهم والاملاك التى وصلتهم بالوراثه ، وكان لابد من إجراء ينظم عملية التملك هذه قدر الامكان . فصار لازما على من يريد أن يعمر أرضا أو يحياها أن يستأذن من أمير المنطقة قبل الشروع فى العملية

وكانت موافقة الأمير تعتبر أجازة رسمية له للشروع بعملية الأعمار ، وبالتالي بالتملك .

وقد صدر في عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) قرار من مجلس الوزراء يلزم من يريد التملك أن يقدم طلباً بذلك للأمير ، فيحيل الأخير الطلب إلى البلدية أن كانت الأرض للبناء داخل حدود البلدية ، وتحيل البلدية الطلب إلى وزارة الداخلية لمجلس الوزراء . وإن كانت أرضاً زراعية ، وخارج حدود البلدية ، فتحيل الأمانة الطلب في هذه الحالة إلى وزارة الزراعة ، فمجلس الوزراء أيضاً ، ثم يصدر قرار في مجلس الوزراء بهذا الشأن .

وينص قرار مجلس الوزراء أيضاً أن من أحيا أرضاً فهي ملكه يتصرف بها كتصرف المرم بملكه . ومن يعجز عن إحياء أو أعمار الأرض التي استحوذ عليها ، فتنسحب ملكيتها منه وتعود أرضاً مشاعاً كما كانت فتقطعها الدولة لمن شامت غيره . وينص آخر بلاغ وزارى بهذا الصدد (يمنع منج الأراضي للأفراد إلا بأمر صاحب الجلالة الملك أو سمو رئيس مجلس الوزارة ونائبه فقط^(١)) .

نظم الاستثمار الزراعى :

لا يستطيع جميع مالكي الأراضي أن يستثمروا أراضيهم بأنفسهم ، فيحتاجون في هذه الحالة إلى من يوكلون إليه أمرهم في مثل هذه الأمور ، حسب شروط معينة ، فتنشأ حينئذ بين الفريقين علاقات إقتصادية إجتماعية على جانب كبير

(١) ورد هذا النص في أحد الكتب الرسمية التي وصلت إلى البلدية من وزارة الداخلية . وكان سمو رئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت هو جلالة الملك فيصل .

من الاهمية . ومن الطريف أن نتعرض هنا لاهم طرائق الاستثمار الزراعى فى
عنيزة لفستشف من ورائها طرفا من الاموضاع الاجتماعية السائدة ، التى تؤثر
فى هذه الطرق . وأهم نظم الاستثمار الزراعى فى عنيزة هى التالية :

(١) العمل بأجرة : يومية أو شهرية أو سنوية ، سواء كانت أجرة نقدية
أو عينية وقد تكون نقدية وعينية فى آن واحد . وهذا النظام هو أسهل النظم
وأقلها تعقيدا فى الشروط وأكثرها انتشارا فى البلدان ، على اختلاف أوضاعها
المادية والاجتماعية .

(٢) نظام العشير : وفيه يستأجر المستثمر الارض لمدة سنة واحدة ،
فيزرعها حبوبا كالقمح والشعير والذرة أو نحوها (أى أرض مفتاح) . فيقدم
لصاحب الارض بعد جنى المحصول عشر الإنتاج . ومن تعبير (عشر) اشتق
اسم نظام العشير . وقد يحدد الاتفاق لسنة أخرى ، وهكذا . ومن الملاحظ أن
هذا الاتفاق لا يدوم سنة كاملة ، بل مدة انشغال الارض بالمحصول الزراعى وهى
بضعة أشهر فقط . ولكن إذا أنفق الطرفان على زرع الارض خضارا أو برسيا
أو نحوه ، فيكون الاتفاق عندئذ على نظام الصبرة لمدة سنة أو سنتين
أو أربعة .

(٣) نظام الصبرة : وفيه تعطى الارض لاجل طويل جدا : مائة أو مائتين
أو أربع مائة وقد تكون ألف سنة أو أكثر . يتصرف بها المستثمر كتصرفه فى
ملكه تماما ، يزرع بها ما يشاء ويعمل ما يريد دون أى قيد يلزمه ، سوى أن
يقدم فى نهاية العام الزراعى أجرة سنوية نقدية أو عينية بعد جنى المحصول .
ويكون فى الغالب (كذا صاع من البر) . والمستثمر الحق فى أن يؤجرها لغيره
على أن يتعهد المستأجر الجديد بتنفيذ شروط المالك . وتسرى نفس الشروط على
بعد تراض بين الطرفين على أن يتعهد المستأجر الجديد بتنفيذ شروط المالك .
وتسرى نفس الشروط على ورثة الفريقين بعد موت أحدهما أو كلاهما ،
ولا يحق لأحد منهما أو من ورثتهما نقض هذا الاتفاق حتى تنتهى المدة المتفق
عليها ، فتعود حينئذ إلى ورثة صاحب الملك الأصل .

ونظام الصبرة هو أكثر أنظمة الاستثمار الزراعى فى غيرة انتشارا بل هو ميزة من مميزات . والاطرف من ذلك أن المستثمر قد يقسم الأرض إلى قطع من أجل البناء ، ويؤجرها على نظام الصبرة لمن يريد البناء ، على شرط أن يقدم له الصبرة السنوية ضمن مدة صبرته الأصلية . فتعود الأرض مع المباني التى عليها فى هذه الحالة إلى صاحب الأرض الأصلية فى نهاية الصبرة .

(٤) استثمار الأرض الشجرية (أو نظام المشاجرة) : ويقدم فيها صاحب الملك الأرض وهى جاهزة ، مشجرة أو مغروسة ، وقد حفر فيها البئر وأوجد فيها مضخة الماء والبركة . فعلى المستثمر أن يقوم بجميع أعمال الزراعة وأن يقدم البذار والسماد ووقود المضخة حسب ما يلزم . وبعد جنى المحصول ، يقسم الطرفان بأن يأخذ صاحب الأرض ثلثه ويسمى هذا الجزء (الأصيل) ويأخذ الفلاح الباقي على اعتبار أن الثلث الثانى بدل استخراج الماء وقيمة المصروفات كالبذار والسماد وغيره ، والثلث الآخر مقابل أتعابه فى العمل الزراعى .

وكان الفريقان يقتسمان فى السابق المحصول مناصفة بينهما ، ولكن هذه النسبة تغيرت بعد أن صارت المصروفات والتكاليف الزراعية باهظة خاصة بعد استعمال الآلات الميكانيكية والأسمدة الكيماوية والمضخات التى تعمل على زيت البترول وبعد أن ارتفعت أجرة الأيدى العاملة .

وتشمل هذه القسمة لإنتاج الأشجار فقط ، بينما يتصرف المستثمر فى كل ما يزرعه من خضار وحبوب إلا إذا اشترط صاحبها على القسمة فى بعض الأصناف كالقمح أو نحوه .

(٥) نظام المراجعة : إذا كانت الأرض بكرا غير مستثمرة قبلا ، فتعطى للمستثمر « بالسهم » . فتكون ملكية الأرض مشاعا بينهما . إلا أنهما يقتسمان المحصول فى نهاية العام الزراعى . ونسبة التقسيم الشائعة فى هذه الحالة هى الربع أى أن يقدم لصاحب الأرض ربع المحصول . ويستمر هذا الاتفاق على الدوام . وقد يشترط المالك على المستثمر أن يخصص له نخلة أو أكثر زيادة على نصيبه المنفق عليه .

أعمال الزراعة في عنيزة (١)

(١) إنشاء المزرعة وتخطيطها :

ان أول الاعمال التي يقوم بها المزارع ، إذا أراد أن ينشئ مزرعة جديدة ، بعد أن يحصل على الماء ، أن يقوم بتسوية الارض إذا كانت غير مستوية ، وتستعمل الجرافات الآلية الآن (التراكتور) من أجل هذه الغاية . ويراعى تحسين التربة في حالة التسوية ما أمكن . فإن أراد طمر حفرة طينية ، فإنه يملؤها بالرمل وإن كانت رملية فإنه يضيف إليها الطين ، وهكذا .

ويقدر مساحة الارض التي يكفيها ذلك الماء فيحيطها بصف أو صفين من أشجار الأثل ، كمصدات للرياح عن المزرعة ولحمايتها من عصف الرمل ، من جهات المزرعة الأربعة ولا حاجة له في أن يقيم حولها سوراً ترايباً أو حجرياً ، إلا إذا كانت المزرعة قريبة من بيوت السكن وداخل حارات المدينة . وقليل ما يستعمل السلك الحديدى (الشبك) أيضاً .

وإذا كانت المزرعة كبيرة وأراد صاحبها أن يقسمها إلى عدد من القطع فإنه يقسمها أيضاً بواسطة زراعة صفوف الأثل بين تلك القطع ، فتسكون الشوارع الفرعية ، التي تفصلها عن بعضها في هذه الحالة ، محصورة بين صفين من الأثل .

ثم يقوم ببناء شبكة الأقنية المائية التي تصل جميع هذه القطع وتنفرع منها أقنية ضيقة تسقى الأحواض الصغيرة .

(٢) الحراثة :

كانت جميع الأدوات الزراعية في السابق بدائية وبداوية . ونظراً لتكون تربة عنيزة رملية أو صفراء ، خفيفة القوام ، لذلك كانت أدوات الحرث والعزق تقتصر

فيها على المسحاة ليس إلا . وكانت مهمة المسحاة أن تقلب الطبقة السطحية من التربة ، فتمككها ، ولن تستطيع التعق كثيرا ، ولم يكن يطمع الفلاح بالانغمق إلا في حالات خاصة ، كأن يحفر حفرة أو خندقا .

وما أن وصل المحراث الآلي (التراكتور) حتى تماقت الجميع على استعماله . وصارت الحراثة بواسطة عملية ضرورية لا يستغنى عنها أى مزارع إلا إذا كانت الأشجار متقاربة ملتفة تعيق حركة المحراث . وفي هذه الحالة فإن الفلاح يحمرث القطع المفتوحة بالتراكتور ، ويترك هذه للقطع كي تعرق بالمسحاة .

(٣) البذار :

ينثر المزارعون جميع أنواع البذار في غزيرة باليد ، ولم يستعملوا بعد أى نوع من أنواع الآلات الخاصة بهذه العملية . وقد يتم البذار قبيل الحرث مباشرة كما هى الحال في زراعة القمح ، أو أن يتم بعده بقليل كما هى الحال في زراعة (الدقسية) . وتختلف كمية البذار حسب نوعه ، وحسب الغاية المرجوة من زراعته فإن كانت غاية المزارع الحصول على أعلاف خضراء ، زاد من كمية البذار عما إذا كان يقصد الحصول على حبوبها الجافة .

وتتم عملية البذار في وقت قصير ولا تحتاج إلى كبير عناء ، وهذا هو السبب الرئيسى في عدم تفكير المزارعين بالتفتيش على البذارات الآلية لاستعمالها .

(٤) الحصاد :

ويتم الحصاد كذلك بواسطة المخلب اليدوى البدائى (المنجل) ، سواء لحصاد الزرع بعد نضجه أو حصاده وهو أخضر كي يستعمل علفا (البواشى) . ولم تستعمل الآلة الميكانيكية (الحصادة الدراسة) إلا في مزرعة واحدة في غزيرة هى مزرعة الزغبية (ولا تستعمل إلا في حالة حصاد الزرع بعد نضجه ، لأنها تقوم بعمليات التذرية والتعبئة بالإضافة إلى الحصاد . وفي الحالة العادية ينقل الزرع إلى مكان

التذرية (الجرن) على حمار ، أو في سيارة ، أو أن يحملها المزارعون أنفسهم إذا كانت المسافة قريبة . ثم تدرى بالطرق البدائية وحديثا بدأوا باستعمال آلة التذرية الميكانيكية .

(٥) الري :

لقد سبقت الإشارة في بحث موارد المياه إلى أن الطرق البدائية^(١) في حفر الآبار وفي رفع الماء قد انتهى زمانها الآن . وصار رفع الماء يقتضى استعمال المضخات الميكانيكية كي ترفع الماء من قعر البئر إلى سطح الأرض عند فوهته ماعدا الآبار الارتوازية التي يصل الماء فيها إلى سطح البئر بدون ضخ . وأول آلة ميكانيكية لضخ الماء بدأت عملها في عنيزة عام ١٣٤٥ هـ ثم انتشر استعمال هذه الآلات بسرعة فائقة حتى أصبح توزيع الآبار في منطقة عنيزة عام ١٣٨١ هـ (٢) كالآتي :

فوار	غير فوار	عادي (رفع باليد)	المجموع
١٢	٤٧٤	٣٧	٥٢٣

والمقصود بكلمة عادي هنا : البئر التي ترفع مياهها بالطرق البلدية البدائية . وقد انقرضت هذه الآبار العادية حديثا وزاد عدد الآبار غير الفوارة كثيرا حتى نيف على الخمائة والخمسين بئرا .

(١) انظر الفصل الرابع ص ٩٠ .

(٢) نشرة الحصر الزراعي لمنطقة القصيم سنة ١٣٨١ ، الجدول ص ٣١ .

ويبنى كل صاحب مزرعة بركة واسعة قرب فوهة البئر وقد يصل طول بعضها إلى مائة متر أو يزيد ، ويضيق عرضها فلا يكاد يصل الأربعة أمتار أحيانا . وتكون من الحجارة المسكسية والأسمنت حتى تحمي المياه من التسرب . ويكون للبركة فتحات على طولها من جانب واحد أو جانبيين حسب وضع البركة من المزرعة ، تؤدي هذه الفتحات إلى قنوات أسمنتية أو طينية ، على قدر إمكانية صاحب المزرعة ، فتصل إلى أقسام المزرعة جميعها . ويتفرع من هذه القنوات قنوات فرعية توصل بالاحواض الصغيرة . وتكون القنوات الأخيرة طينية في جميع الحالات .

صحيح أن هذه البركة وتلك القنوات تعمل على ضياع قسم كبير من المياه عن طريق التبخر أو التسرب . ولكن المزارعين لم يشعروا بهذه المخاطر (١) ولم يحسبوا حسابها ، خاصة وأن الدراسات العلمية التي تتناول مثل هذه الأبحاث معدومة .

ويقوم بعملية توزيع الماء على الأحواض (يروس الماء) عامل خاص يفتح القناة على حوض ويفلقها عن غيره حتى يرتوى فيفلقها عنه ويفتحها على الثاني وهكذا .

وقد يستمر عمل من (يروس الماء) إلى ساعات الليل وأيام العطل والاعياد .

(٦) التسميد :

إن تربة عنيزة خفيفة كما أثبتت أعمال تحليل التربة . لذلك كان من الطبيعي أن لا تجود بها زراعة بدون إضافة الأسمدة باستمرار وقد توصل المزارعون إلى هذه الحقيقة بالتجربة دون انتظار منجزات العلم الحديث . ولهذا السبب كان لابد من وجود حيوانات في كل مزرعة قلت أم كثرت ، كي تستخدم فضلاتها في أعمال التسميد .

(١) سألنا عددًا من المزارعين عن سبب بناء البركة بهذا الطول ، وعن محاذير ذلك في زيادة نسبة التبخر وعن إمكانية تغطيتها فلم يأبه بهذه الفكرة . أحد منهم .

والآن وبعد التوسع الحديث الناتج عن استخدام الآلات في بعض أعمالها ، صار لزاما أن تزداد كمية السماد المطلوبة في المنطقة وهذا يؤدي إلى زيادة الطلب على الأسمدة وارتفاع أسعارها ارتفاعا فاحشا ،

. وكان ارتفاع أسعارها من العوامل التي ساعدت وتساعد أكثر فأكثر على انتشار واستعمال الأسمدة الكيماوية . ومع أن الكميات المستعملة من الأسمدة الكيماوية الآن محدودة جدا ، ولا تقارن بالكميات المستعملة من الأسمدة الطبيعية في المنطقة ، إذ أن كثيرا من المزارع لم تستعمله حتى الآن قطما ، ولكن من المنتظر تزايد استعمال الأسمدة الكيماوية في المستقبل ، خاصة وأن تحليل التربة في بعض المزارع فتح مجالاً جديدا لهذا التزايد . ثم أن مميزات الأسمدة الكيماوية : من ناحية تكثف الفائدة المخصصة فيها ونظافتها وسهولة حملها وتخزينها وسرعة مفعولها ستساعد على ذلك التزايد أيضا .

كان حصر الأسمدة الكيماوية بالقصيم سنة ١٩٥١ هـ ١٩٤٠ م كيساً (١) ، وأن ما استهلكته غنيزة من هذه الكمية يقدر بـ ١٠٠ كيس ، (٢) فقط من مختلف أنواع الأسمدة الكيماوية .

وجدير بالذكر أن الأسمدة الطبيعية المستعملة ، تجمع وتخلط بالتربة مباشرة ، أو تجمع لمدة أشهر قد تصل السنة . وقليل جدا من المزارعين من يضع الأسمدة في حفرة معدة للتخمينها ، حيث ترش بقليل من الجير والرمل وتسقى بالماء بين الفينة والآخرى ، بالرغم من أن هؤلاء المزارعين يفتقرون أهمية التخمر

(*) بعد تحليل تربة مزرعة العبيد الله في الغزالية في جنوب غنيزة لصح صاحبها أن يستعمل الجبس الزراعي أثناء عمليات الري .

(١) نشرة الحصر الزراعي ذاتها من جدول ص ٢٢

(٢) تقدير الوحدة الزراعية . هذا مع العلم أن الكيس فيه ١٥٠ كغم

للسجاد وفوائده للأرض . غير أن حاجتهم الملحة لمزيد من السجاد وغلاء ثمن ما يشترى منه ، لا يسمح لهم بتجربة تخميره .

(٧) الأعمال الأخرى :

ويقوم المزارع بالإضافة إلى هذه الأعمال ، بتنظيف الأرض من الحشائش الضارة التي تضيق نمو النباتات ، وتزاحمها على غذائها وعلى الرطوبة من ناحية ، ولا يستفاد منها إذ لا تأكلها الحيوانات من ناحية ثانية . ومن أهم أنواع هذه النباتات المتوفرة التيل « النجيميل » ، وهو موجود في جميع بساتين عنيزة بدون استثناء . والزيتى ، وشباب النار « انقريص » ، وتوجد في معظم البساتين ثم الخرماء والخنيز ، والشيك ، المتنة الخروع ، القبيبين ، الهيبان ، صبارط المعجلة ، السعدا البذرة .

ويصيب المزروعات كثير من الآفات الزراعية تضعف إنتاجها أو تقضى عليه وقد تقضى على التينة ذاتها ، وتختلف هذه الآفات باختلاف النباتات . فمن أهم الآفات التي تصيب البرسيم مثلاً هي : الدباس ، الدواد ، الديناميث .

والآفات التي تصيب القمح : الصفار « عند النضج » ، التفحم ، القملة .

والآفات التي تصيب الخضار : المن ، السرو ، الحشرة القشرية .

والآفات التي تصيب النخيل : القملة ، النقر ، الدودة ، السوس .

وكان يقف المزارع أمام هذه الآفات حائراً ، دون أن يستطيع إتيان أى عمل لإزائها . ويقوم فرع الوقاية التابع للوحدة الزراعية الآن بمهمة مقاومة الآفات الزراعية عند المزارعين حيث تستعمل لديه الماكينات الآلية لرش الأدوية السائلة ، وماكنتات آليّة لتفجير مساحيقها .

وهكذا رأينا أن المزارعين بدأوا يستعملون الآلات الحديثة في مختلف الأعمال الزراعية ، بعد أن شمروا بفائدتها في توفير الوقت وإنجاز الأعمال بسرعة

وبتكاليف أقل وفي تخفيفها من أزمة نقص اليد العاملة . ويتزايد استعمالها الآن أكثر فأكثر . والبيان التالي يبين القدرة الآلية في عنيزة في سنتي (١٣٨١ ، ١٣٨٢) .

جدول بالقدرة الآلية في عنيزة في سنتي ١٣٨١ ، ٨٢ (١) :

اسم الآلة	سنة ٨٢/٨١	سنة ٨٢/٨٢	نسبة الزيادة	ملاحظات
دراسات وخرابات	٩	١٨	٪١٠٠	
حراثات	١٠	١٧	٪ ٦٧	
تراكتورات	٢	٦	٪٣٠٠	
ومن الآلات لمسكافة الآفات				
عفارات صدرية	١٠	١٤	٪٤٠	وهي عند الوحدة
رشاشات ظهرية	١٠	١٦	٪٩٠	الزراعية ، فقط
موتورات رش	٤	٨	٪١٠٠	
• تعفير	٤	٤	—	
ومن الآلات لمسكافة الجراد في كل القسم				
موتورات رش		٣		وهي عند قسم مسكافة
موتورات تعفير		٥		الجراد فقط
موتورات رش وتعفير		٣		
رشاشات بالمعادم		٦		

ملاحظة : يقدر ان ثلث هذه الكمية موجود في عنيزة وحدها .

(١) وضع الجدول اعتمادا على الجدول الوارد في نشرة الحصر الزراعي لسنة ١٣٨١ ، وعلى الجدول الوارد في نشرة وزارة الزراعة في عام ٨٢ وحصر القدرة الآلية عن طريق الوحدة سنة ١٣٨٣ .

جميع هذه المعلومات تبين لنا أهمية الزراعة في منطقة عنيزة ، وترسم لنا مستقبلها ، وأثرها على حياة السكان ، فتشكل الزراعة المهنة الرئيسية التي يعتاش منها القسم الأكبر منهم ونصل إلى نفس النتيجة أيضا إذا أمعنا النظر في جدول العمال المستديمين ، وعدد أفراد الحائزين المنشور في نتائج الحصر الزراعي لمقاطعة القصيم عام ١٣٨١ (١) .

عدد العمال المستديمين	عدد أسر الحائزين	عدد أفراد أسر الحائزين			متوسط أفراد الأسرة
		ذكور	إناث	جملة	
١١٨٩	٥١٩	٢٣٠٦	٢٢٧١	٤٦٧٧	٩

ينبغي ملاحظة أن منطقة عنيزة تشمل — حسب نفس النشرة — بالإضافة إلى عنيزة والعوشبة وتوابعهما ، المربع ، والمذنب وتوابعه ، والعمار ، فإذا قدرنا ما يخص عنيزة والعوشبة وحدهما أضفنا إلى الأرقام أفراد أسر العمال المستديمين من غير الحائزين . فالتا نجد أن الذين يعيشون من الإنتاج الزراعي في عنيزة من الحائزين يتراوح بين ٨ — ١٠ ألف نسمة . أي أنهم يبلغون نسبة ٢٠ — ٣٥ ٪ من السكان حسب هذه التقديرات .

الإنتاج الزراعي في عنيزة ويتضمن المحاصيل التالية :

(أ) محاصيل مستديمة كالأشجار والبرسيم .

(ب) محاصيل فصلية أو حقلية كالقمح والدخن .

(ج) خضروات متنوعة .

ومساحة كل من هذه المحاصيل تختلف من عام إلى آخر ، ورغم أن المحاصيل

(١) الجدول ص ١٢ في نشرة الحصر الزراعي لسنة ١٣٨١ هـ .

إجمالي المساحة في المواسم	خضروات	محاصيل فصلية		محاصيل مستديمة	
		خريفية	شتوية	برسيم	نخيل وفاكهة
٦٨,٧٢٧	٤,٥٧٥	١,١٨٢	٢٢,٢٤٧	٢٦,٢٨٤	٤,٣,٣٨

أن إجمالى المساحة فى المواسم المختلفة تمثل المحاصيل الزراعية حسب تعاقبها خلال العام .

وهي أهم هذه المحاصيل بالطبع وفي مقدمتها النخيل ، بسبب تعميرها بالأرض ، وضخامة مدخولها الإقتصادي على الفلاح ، فهو يعتمد على إنتاجها اعتماداً رئيسياً في إقتصاده وفي غذائه اليومي . وكذلك الفاكهة إذ بدأ الاهتمام بها يزداد عاماً فعاماً . والإحصائية التالية تبين عدد أشجار كل نوع من أنواع الفاكهة بما فيها النخيل في منطقة عينزة (٢) وهي كما ذكرنا تضم هنا منطقة المذنب والمربع والمار . ومع ذلك فإن ثقة الناس وحتى المسؤولين في الوحدة الزراعية متزعزعة في هذه الأرقام ويدعون أنها أقل من الواقع

(١) بيان نتائج الحصر الزراعي ص ١٤

(۲) ، ، ، ، صف ۱۵

عدد أشجار النخيل والفاكهة

الرقم	نوع الشجرة	عدد الأشجار سنة ١٩٨١	ملاحظات
١	نخيل { شمر غير شمر	١٢٢٣١٣ ١٧٢٢٣	يكون المجموع ١٣٩٥٣٦
٢	رمان	٦٥٨٢	
٣	حبيب	٢٩٨٤	
٤	تفاح	١٩٨١	
٥	برتقال	١٦٩٦	
٦	قرنج	١٠٧٣	
٧	يوسفي وليون	٥٨٦	١٠٤ + ٤٨٢
٨	شمش	٩٩٢	
٩	خوخ	٦٠٩	
١٠	تين	٥١٧	
١١	منتجات أخرى	٩٣	برقوق ، جواقة ، توت نبق ، سفرجل ، لوز كشمري
	المجموع	١٥٧,٦٨٠	

يضاف إلى هذه الأرقام حوالى ٢٠٠٠٠٠ وركزة ، من الأثل فيها ما لا يقل عن مليون شجرة . والأثل نبات حرجى يعيش فى المناطق الصحراوية الرملية . ولا يحتاج إلى جهد وعناية كبيرتين . بل يزرع فى السكبان الرملية ، ويروى فى السنة الأولى من زراعته فقط . وهو نبات قوى سريع النمو يعطى أخشاباً قوية وجيدة .

ويشتهر سكان عنيزة بزراعتهم للأثل في السكثبان الرملية المحيطة بالمدينة والتي كانت تشكل خطرا عليها وعلى بساتينها فتوقفت حركة رمالها ، وسلبت هي من الدمار .

ونظرا لأهمية هذه المنتوجات لابد لنا أن نستعرض أهمها بشيء من التفصيل.

أولا — النخيل : يعتبر القسم ثاني منطقة من مناطق زراعة التمر في البلاد ويعتبر إنتاجها أوفر من إنتاج مختلف مناطق التمر ، ولا سيما في بريدة وعنيزة . فالنخيل يغطي ٩٠ ٪ من الأراضي المزروعة. بينما تزرع الأنواع الأخرى من المحاصيل تحت أشجار النخيل وفي المساحة الباقية (١) .

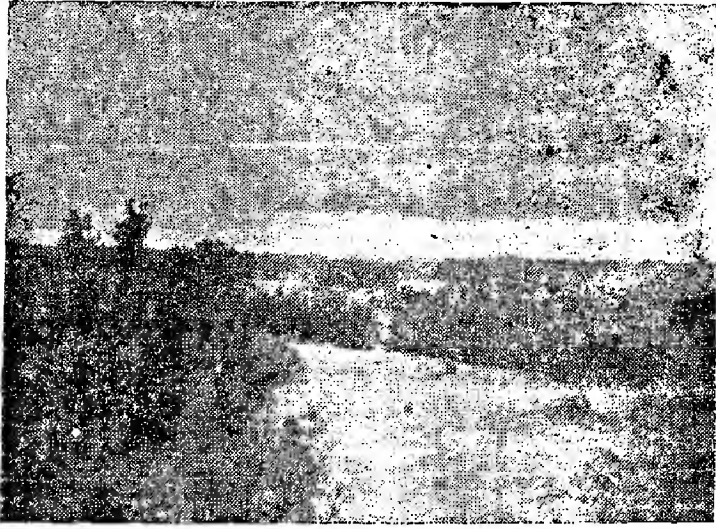


(صورة رقم ٦) أشجار النخيل المتسكاثفة داخل سور عنيزة

والنخلة شجرة ملحة في طلباتها ولكنها في الوقت نفسه كثيرة الصبر والاحتمال . وهي ليست كما يقال شديدة الاتصال بالنار وهي تتحمل الصقيع الليلي . وتكره هذه الشجرة الرطوبة ، ولا سيما إذا كثرت المياه الآسنة في المنطقة . أما إذا كان

(١) تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٤٩ .

الماء قليلاً للغاية فإن الشجرة تنوقف عن الأثمار تمكش وتصبح بشعة المنظر لكنها تظل حية طالما أن جذورها تستطيع امتصاص كمية من الماء وتنسى شجرة النخيل الاسماء فإذا توفر الماء للشجرة بعد إهمالها مدة طويلة عادت تحمل ثمارها وكان شيئاً لم يحدث (١) .



(صورة رقم ٧) أشجار الأثل تكسى الرمال قرب عنيزة

وشجرة النخيل هي أقرب شيء إلى الإنسان . وهي كالإنسان منتصبه القائمة ومنها الذكر والأنثى ، ولديها القوة على الإخصاب ، وهي عديدة المناقب ، فالجذع يؤمن الخشب والوقود والنسيج للأكياس ، والحبال . والسويقات تستعمل في إقامة السياج وبناء سقوف البيوت والجزء الأوسط من الورقة تحرك الأيدي الماهرة فتصنع منه سلالاً ومراوح ومكائن وحصر وزنايل . وهناك الثمر ، وهي من الصحراء وسلواها فهي خبز البدوي الذي لاغنى له عنه . وتجف الثمرة أحياناً ويستخرج الدبس من مختلف أنواع التمور - بينما تكون حبات ،

(١) أنظر جورج غيرستر : المصدر السابق ص ١٢٩ - ١٣٤ .

التمر الطازجة والمجففة الغذاء الرئيسى للدواطين . ومع أنه أستمع من التمر في وجبة الشعب خلال السنوات العشر الأخيرة بالأرز واللحم والخضار وغيرها من المنتجات المستوردة إلى حد كبير ، فإن التمر لا يزال المصدر الرئيسى للثروة الزراعية . وكذلك فإن للنواه منافسها إذ أنها تسحق وتضاف إلى الاعلاف لتصبح طعاما للباشية .

والتمور غنية أهمية وشهرة كبيرة ، لكثرة الأنواع الجيدة فيها وتعدد أصنافها عامة زيادة على إنتاجية المنطقة من غلتها . ففى غنيزة ما لا يقل عن ثلاثين نوعا من التمور تختلف باختلاف حجمها ولونها وصورتها وقوة احتياها وما فيها من السكر ووقت نضجها وطراوتها ، ومذاقها ، وقابليتها للتجفيف أو الخزن . ويمكننا تصنيف أشهر الأنواع المعروفة فى غنيزة بالشكل التالى (١) :

(أ) الأنواع التى يصدر قسم من محصولها ، بسبب جودة ثمرها ، أو ضخامة إنتاجها . وتجند هذه الأنواع لها أسواقا رائجة فى الرياض والمدينة المنورة والكويت . ولنجارتها سمعة طيبة فى تلك الاسواق ومن أصنافها .

١ — السكرية ٢ — أم الخشب ٣ — الشقراء ٤ — حمراء المذهب
٥ — الرشودية .

و السكرية ، هى ملكة هذه الأصناف لجودتها وانتشار زراعتها ؛ وملائمتها للتخزين ، وبمدها عن العطب . فيتمون منها السكان بكيات هائلة ، لتكون رصيذا لوجباتهم اليومية طيلة أيام السنة . وبالرغم من كثرة أشجار السكرية المزروعة فى غنيزة ، فإن ثمرها أعلى الأصناف ثمنا وله شهرة خاصة فى الاسواق السعودية .

(ب) الأصناف التى يتم استهلاك محصولها محليا . وتأتى بالدرجة الثانية بعد

(١) حسب المشاهدات والمحادثات الشخصية .

الأصناف السالفة من حيث الجودة أو كمية الانتاج وهي عديدة جداً ،
ومن أشهر أصنافها :

- ١ - أم حمام ٢ - الونانة ٣ - المكتومية ٤ - العسيلة
- ٥ - لاهمية ٦ - الفراصة ٧ - صبيحية ٨ - البيدجانة
- ٩ - الدبارة ١٠ - المقفزية ١١ - الخضرية ١٢ - نابثة قوت
- ١٣ - نابثة عيد ١٤ - القطارة ١٥ - قرعاوية .

(ج) الأصناف التي تؤكل بمراد بلعاً ، ولا تترك لتنضج نهائياً وينتج منها
التمر ، وذلك لما تمتاز به من طعم لذيذ وهي في هذه الحالة ، وتفقد هذه المميزات
إذا جفت وصارت تمرًا مثل :

- ١ - البرحي ٢ - الروثانة ٣ - الحلوة
- ٤ - الخصبة ٥ - المنيعية ٦ - البريم

وملكة هذه الأصناف هي (البرحية) التي تعتبر أجود أصناف البلح في العالم
والأدها مذاقا . وهي في نفس الوقت أعلى أصناف التمر والبلح في عذبة ثمنا ،
وقد استقدمت شجرتها من البصرة .

وبما يدل على أهمية التمر في حياة السكان الاقتصادية ، كثرة التعابير التي
يستعملونها للدلالة على التمر في مختلف أطواره وأشكاله ، ومن أشهر هذه
التعابير ما يأتي :

- ١ - القطاط : وهو البسر الأخضر غير الناضج .
- ٢ - البسر : البلح بعد تلونه ويكون قد انعقد فيه السكر كالبرحي، والروثان.
- ٣ - الذابل : البلح بعد أن يذبل ويصلح للخرن كالونان (رطب) .
- ٤ - العليق : وهو التمر يبقى معلقا على (القنؤ) ويربط على جدار البيت

في يقطف التمر عن القنو حسب الحاجة وبالتدريج ؟ كأم خشب .

٥ - الكنيز : وهو التمر بعد أن يخزن في أوعية خاصة ، كالشقرام والسكرية .

٦ - المغمى : هو التمر بعد صب الدبس عليه في أوعية الخزن خاصة من التمر السكري .

٧ - الحويل : هو مخزون التمر بعد مرور سنة أو أكثر عليه حينما يصبح لونه غامقا ، وقد اشتق الاسم من الحول ، السنة ،

٨ - المبيط : هو صمغون التمر بعد إبعاد النوى عنه .

٩ - التمار : هو التمر الذي فسد بعد تخزينه مدة طويلة ويستعمل في دباغة الجلود .

ولما كانت أنواع الثمر لا تتوالد عضويا لذا فإن الفلاح لا يكثر من محصوله عن طريق التطعيم أو التلقيح ، وإنما عن طريق قطع الفسائل ، وتدعى الفسيلة « فرخ جمعها فراخ » . والفسيلة نخلة صغيرة كاملة الشكل تظهر بجانب الشجرة الأصلية من الجذع وقابلة للعيش وحدها متى فصلت عنها . ويمكن أن تناسل جذورها قبل أن تقطع بواسطة وضع (زنبيل) من التراب عند قاعدة الفرخ عدة أشهر أو سنة . أما طريقة زرع النوى فهي نادرة الاستعمال لأنها تنتج أصنافا برية ، إذ أن النخلة منها لا تنسب الشجرة الأصلية وربما أصبحت خالا (أي ذكر النخل) . بينما يعرف المزارع بالطريقة الأولى عدد الذكور من الأشجار التي يزرعها وعدد الإناث أيضا . وهو لا يحتاج إلا إلى عدد محدود من الذكور . وإذ أن التلقيح صناعي وذلك (بتأبير) الأزهار ، ومع أنه يستغرق بعض الوقت ويتطلب الكثير من العناية ، إلا أنه يستطيع الاحتفاظ بما يتراوح عدده بين ٣٠ - ٥٠ شجرة من الإناث مقابل شجرة واحدة من الذكور . وتبدأ الشجرة بالانثمار

بعد غرس الفسيلة بخمس سنوات أو ست ويستحسن أن يترث عليها مدة أطول . وعلى أية حال فإن الشجرة لا تشرع باعطاء حل كامل من الثمار إلا بعد أن يصبح عمرها عشرين عاما ، ثم تستمر في ذلك مدة لا تقل عن خمسين أو ستين سنة ، ثم تبدأ الثمار بالتأخر حجما وشكلا ومذاقا . ولكن الشجرة قد تستمر في الاثمار حتى بعد أن يتجاوز عمرها القرن (١) .

ويشارك الاثل مع النخل في إحاطة عنيزة وتخللها بالأشجار فكأنها تقع وسط غابة من هذه الأشجار الوارفة الظلال وذات الالفنان ، التي ينعم اليها الناس في حر الهجير ولفح الرمضاء .

وتقدر نشرة الحصر الزراعي لسنة ١٣٨١ إنتاج القصيم من التمر بـ (٢٧٥٦٨ طنا) وإنتاج عنيزة بـ (٧١٩٣ طنا) (٢) بينما يقدر تقرير الأغذية والزراعة الدولية الإنتاج السنوي في القصيم ٢٨ — ٣٥ ألف طن وإنتاج المملكة ١٤٥ — ١٩٣ ألف طن (٣) .

وإنتاجية التمر في عنيزة مرتفعة نسبيا فيقدر فرع مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي في عنيزة أن إنتاج النخلة الواحدة من أصناف التمور الرئيسية (٤) — عندما أجرت حصرا يشمل أربعة أصناف رئيسية في عنيزة وفي كل من قراها — فكانت كالآتي :

(١) أنظر جورج غيرستر : المصدر السابق من ١٢٩ — ١٣٤ .

(٢) من الجدول ص ١٦ .

(٣) تقرير رقم ٣١ اقتبسه تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٦٨ .

(٤) أنشئ هذا الفرع في وحدة عنيزة الزراعية في أواخر سنة ١٩٦٣ وهذا يعني أن المدة التي انقضت غير كافية لاعطاء فكرة كاملة عن هذا الموضوع .

الرقم	القرية	إنتاجية النخلة الواحدة
١	عنيزة	٧٨,٠٠٠ وزنه (١)
٢	الترادي	٥٧,٧٥٠
٣	الروغاني	٥٣,٧٥٠
٤	الحفيرة	٤٣,٧٥٠
٥	الوهلان	٥٣,٥٠٠
٦	الشميب	٤٣,٥٠٠
٧	الموشية	٥٣,٧٥٠
٨	الضبة	٢٥,٠٠٠
٩	الزغبية	

ولا نستطيع حساب المعدل الوسطي لإنتاجية المنطقة بأكملها قبل إجراء مزيد من الأعمال الإحصائية المشابهة .

ويقدر أن نسبة ما يستهلك ويخزن من إنتاج التمر في عنيزة حوالى نصفه ويصدر الباقي إلى أسواق الرياض والمدينة والكويت .

ثانياً : الرمان : ويأتى بالدرجة الثانية بعد النخيل فى عدد الأشجار المنتجة فى منطقة عنيزة . وهو من أقدم الأشجار المثمرة فيها . ولرمان بعض بساكن المنطقة بأصنافه الثلاثة : الحلو ، والحامض ، واللذان شهرة واسعة ، مثل رمان العاوية ، ويصدر قسم كبير من إنتاجه للرياض وغيرها . وتباع أثماره بأثمان مرتفعة مما يجعل زراعته مناسبة جداً من ناحية اقتصادية .

ثالثاً : العنب : ويأتى بالدرجة الثانية بعد النخيل فى الأهمية الاقتصادية بالرغم

(١) الوزن تعادل ٣ باوند وتساوى ١,٤ كغم

من أن الرمان يتفوق عليه في عدد الأشجار في المنطقة ، ويزرع في معظم البساتين الشجرية . وهو من الأنواع المتوسطة الجودة والضعيفة . وقد بدأوا بزراعة الأنواع الجيدة مثل الصنف الطائفي الأبيض النوع الذي يسمى « بر العنز » . ويصدر قسم من إنتاج العنب إلى سوق مريدة والرس وغيرها ولولا سهولة عطبه وصعوبة المواصلات التي توصلها بالمناطق الكبيرة للإستهلاك وبعد هذه المناطق عن عنيزة ، لوجد العنب في أسواقها بجالا رحبا .

رابعا : التفاح : وهو من الأنواع البلدية الصغيرة الحجم المتوسطة الحلاوة خاصة نوع البنانة : إذ لم تنجح زراعة الأصناف الفرنسية الحديثة هنا كالتفاح البناني . ويستهلك جميع إنتاج التفاح محليا . ومن الطريف أن التجار يتوقفون عن استيراد جميع الفواكه اللبنانية في فترة إنتاج التفاح البلدي حتى تروج دعايته . وفي العادة أن يقل الاستيراد الاجنبي في فصل الصيف .

خامسا . البرتقال : البرتقال شجر حديث الانتشار في المنطقة ، ومع ذلك فإن الإقبال على زراعته شديد جداً ، ولا تخلو مزرعة حديثة من إغراس البرتقال وقد غرست عشرات الآلاف من أشغال البرتقال في الفترة التي تلت عملية الحصر الزراعي لسنة ١٣٨٦ ، بسبب نجاح هذه الزراعة . إلا أن جميع هذه الإغراس الجديدة لم تؤت أكلها حتى الآن (١) . ولئن يمحى على عنيزة بضع سنوات حتى تصبح من المناطق الكثيرة الإنتاج للبرتقال . وقد تأثرت معظم أشغال البرتقال بل الحاضيات عامة من البرد الشديد الشاذ الذي اجتاحت المنطقة في شتاء عام ١٣٦٤/٦٣ ، خاصة الإغراس الجديدة عنها ، وقد قضى على قسم كبير منها أما إنتاجه الحالي فلا يغنى عن الاستيراد الاجنبي حتى في موسمه .

سادسا : الترنج : وهو من أنواع الحاضيات « الموالح » القديمة الانتشار في عنيزة ، ويندر أن تجد بستانا شجريا أو حديقة بيت مشجرة إلا وقد زرعت فيها شجرة أو أكثر من أشجار الترنج ، ومع ذلك فلم تزل طرق الاستفادة من ثماره بدائية للغاية ، إذ يخرطون قشره الأبيض السميك ، بعد أن يزيلوا قشره الأصفر

(١) يقصد بكلمة الآن سنة ١٩٦٥ م .

الشديد الحرارة ، ويضيفوا إليه السكر المذاب في الماء وبما كونه كما يستفيد البعض من ليمونه الحامض « لبه الداخلي » .

سابعاً : الليمون واليوسفي : وهما من أنواع الحمضيات ، التي بدأت تنتشر زراعتها مؤخراً مع البرتقال . ولها مستقبل لا يقل عن مستقبل البرتقال في المنطقة ولو أن هذه الأصناف أقل إغراء للزارعين من الأخير . وهي مثلها في أن معظم أشجارها أشتالاً لم تؤت أكلها حتى الآن .

ثامناً : المشمش والخوخ والتين وغيرهما : وهي أقل أهمية وانتشاراً في المنطقة . وهي من الأنواع غير الجيدة . ومثلها التين الشوكي ، والبرقوق والتوت والجوافا ، والنبق « السدر » ، واللوز ، والسكثري ، والأصناف الأخيرة محدودة العدد جداً . ولكنها ضعيفة الانتاج وذلك لعدم ملائمة المناخ والتربة لها من ناحية ، وعدم إتباع المزارعين للطرق الفنية في تربيتها ورعايتها من ناحية ثانية . وقد بدأوا تجربة زراعة اللوز في السنتين الأخيرتين ويبدو أنها ستكون ناجحة .

وهكذا نكون قد مررنا بلمحة عن كل من منتجات الأشجار المثمرة في منطقة عنيزة ورأينا أهميتها خاصة في المستقبل القريب . ولكن إنتاج الأشجار المثمرة يشكل قسماً من المنتجات المستديمة ، إذ أن البرسيم يشكل القسم الآخر منها (١) . والبرسيم من الحشائش إلا أن النوع الذي يزرع في عنيزة أي « البرسيم الحجازي » يدوم في الأرض مدة ٤ أو ٥ سنين متوالية وقد يبقى في بعضها إلى ٧ ، (٢) لأن لم تصبه الأمراض النباتية التي تصيب البرسيم عادة . ويشكل البرسيم حوالى ٢٠ مساحة الأراضي المزروعة في منطقة عنيزة ، لأنه يزرع كغذاء رئيسي للماشى التي تربي في البيوت وفي المزارع . ويسميه السكان « الخلت » ، ويزرعونه في الأحواض التي تفصل أشجار النخيل عن بعضها وغيرها من الأشجار . وكما امتازت منطقة عنيزة بمظم إنتاجية النخيل في أرضها فكذلك تمتاز بمظم إنتاجية البرسيم أيضاً .

(١) راجع جدول المنتوجات في منطقة عنيزة « ص ١٢٣ »

(٢) في بستان العيارية .

فزراعة النخيل والجنت متلازمان في جميع بساتين ومزارع المنطقة . ويرزق البرسيم عادة في فصل الشتاء ، ويحصد لأول مرة بعد زراعته بخمسين يوم ، ثم يحصد مرة كل أربعين يوم وكل عشرين يوم في فصل الصيف .

(ب) المحاصيل الفصلية :

وهي نوعان : محاصيل شتوية ، ومحاصيل صيفية .

(١) المحاصيل الشتوية: كالقمح والشعير والبقول والبصل والثوم وأصناف أخرى ويتصدر القمح جميع هذه الأصناف في الأهمية من حيث إتساع الأراضي التي يتغلها ومن حيث قيمتها الاقتصادية . والقمح هو المنتج الوحيد الذي يتعامل به الأقدمون في معظم معاملاتهم ، وفي دفع أجور الأراضي أو دفع قيمة الصبرة لأصحاب الأراضي الأصليين . ولا تزال هذه المعاملات وتلك العلاقات سارية المفعول .

والجدول التالي الذي قام بإعداده فرع مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بعنيزة (١) يبين إجمالى حصر المساحة المزروعة في محصول القمح عام ١٣٨٢ هـ بمنطقة عنيزة وهي — كما يتبين من الجدول — تشمل المدينة وتسعة مراكز من قضائها .

(١) أسس في عنيزة في النصف الأخير من سنة ١٩٦٣ فرع مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي التابع لوزارة الزراعة ، وقام هذا الفرع بإعداد حصر المنتجات المتعلقة بمحصول القمح والبطيخ والطماطم .

تقدير إنتاج محصول القمح عام ١٣٨٣ في عنيزة ، وحدة الإنتاج — المصاع (١) :

الرقم	اسم القرية	عدد الملتزمين	جملة المساحة المروعة	متوسط إنتاج الدونم	جملة الإنتاج بها
١	عنيزة	١١٣	١١٦٦٤,٠٤٤	١١٠	١٣٨٦٣٤٤,٨٤٠
٢	الوادي	٢٥	١٨٦٦,٣٠٠	٨٠	١٤٩٣٩٦,٠٠٠
٣	الروغاني	٧	٥٠٥,٥٠٠	٧٥	٣٧,٨١٢,٥٠٠
٤	الزغبية	٦	١١٦٨,٠٠٠	٧٥	٨٧٦,٠٠٠,٠٠٠
٥	العوشية	١٥	١٩٢٠,٠٠٠	٧٠	١٣٥١,٠٠٠,٠٠٠
٦	الضنية	٥	٧٤٠,٠٠٠	٧٠	٥١٨٠,٠٠٠,٠٠٠
٧	الوهران	١٠	٩٤٥,٠٠٠	٧٥	٧٠٨٧٥,٠٠٠
٨	الحفيرة	٦	٨٦٧,٦٠٠	٧٥	٥١٥٧٠,٠٠٠
٩	الشبيب	٤	٣١٢٠,٠٠٠	٨٠	٢٤٩٦٠,٠٠٠,٠٠٠
	الجملة	١٩١	٥٠٥٣٨,٣٤٤	٨٢	٤١٢٤٣٩٨,٣٤٠
	وجملة الإنتاج في عام ٨٤ (٢)		٤٤٨٧٥,٤٠٠	٩١	٤٤٧٨,٥٠٨٠٠٠٠

(١) تم وضع الجدول من قبل فرع مصلحة الإحصاء بتاريخ ١٣٨٤/٣/٢٢ الموافق ١٣٨٤/٧/٣ م وبإحاطة أن المصاع = ٢,٨٥٠ كغم

(٢) تم وضع الجدول الثاني الخاص بالمصاع عام ١٣٨٤ في ١٣٨٤/٣/٤ ، و اكتفيينا منه بأخذ جملة الإنتاج في المنطقة كلها أي مجموع إنتاج المصاع

ومن تدقيقنا لأرقام هذا الجدول ومن ملاحظة الأرقام التي وردت في نشرة الحصر الزراعى لسنة ١٣٨١ هـ والتي تبين أن مساحة المنتوجات الشتوية كانت تشغل ٣٢٢٤٧ دونم منها ٢٨٥٦ دونم كانت تشغلها غلة القمح وحدها . أى أن القمح كان يشغل ٨٨,٥ ٪ من مجموع مساحة المنتوجات الشتوية وقتئذ وقد ارتفعت المساحة المزروعة به حسب هذا الجدول إلى ٥٠٠ ألف دونم . ومن هنا تتضح لنا أهمية القمح بالنسبة للاقتصاد الزراعى فى منطقة عنيزة . ومع ذلك يجب أن لا يغرب عن بالنا أهمية العامل التاريخى فى زراعة القمح الذى لولاه لتأخر إنتاج القمح فى المنطقة — نظرا لارتفاع تكاليف زراعته وقلة أثمانه — بالنسبة لجميع المحصولات الأخرى . ولولا أن بعض المزارعين يفرض عليهم مقدار معين من القمح سنويا ، صبرة لأراضهم . أو أجرة لعقار من عقاراتهم ، مما يضطرهم الاستمرار فى زراعة القمح لتأخر إنتاجه فقد قدرت مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعى أن جملة إيراد الدونم من القمح ١٩ ريالاً وأن جملة التكاليف والإيجار للدونم ١٧٥ ريالاً^(١) فيكون يحمل صافى الربح منه ١٥ ريالاً فقط . وهذا مبلغ زهيد لا يتناسب مع تعطل الأرض فترة طويلة من الزمن . بينما كانت الأرقام الواردة فى نتائج الحصر الزراعى لسنة ١٣٨١ هـ تبين أن الفلاح فى مقاطعة القصيم يخسر من زراعته أرضه قحاً بدل أن يربح^(٢) . فى حين أن التوسع فى زراعته أى من الأصناف النباتية الأخرى خاصة الأنواع التى دخلت حديثاً على المنطقة تدر عليه أرباحاً طائلة .

(٣) المحاصيل الصيفية : كالذرة الرفيعة ، والدخن ، الدقسية ، والمليسة ، والعصفر ، وتأتى بالدرجة الثانية بعد المحاصيل للشتوية . والغاية من زراعة جميع هذه الأصناف أن تقدم علفاً للواشى جافاً أو أخضرأ أو أن تقدم حبوب الذرة علفاً للدواجن ، لذلك يندر أن يخلو بستان من أحد هذه الأصناف .

(١) تم التقدير فى سنة ١٣٨٤ هـ كمتوسط لعدد من مزارع عنيزة .

(٢) من جدول تكاليف زراعة دونم قح وإيراده فى القصيم ص ٢٨ .

وقد يباع قسم من الأعلاف الخضراء الشتوية منها والصيفية في سوق المدينة ،
وهي تدر أثمانا مرتفعة . وتعتبر زراعتها أهم ما تنتجه المزارع في منطقة عيزة
فيما سوى الأشجار . وقد يكثر إنتاج صنف منها أويل وأحياناً ينعدم على حساب
الأصناف الأخرى في كل مزرعة .

(ج) زراعة الخضروات :

وأهم الأصناف التي تزرع في المساحة المخصصة للخضروات :

الطماطم ، البطيخ ، الشمام ، القناون ، القثاء ، الخيار ، الباذنجان ، الفلفل ،
اللوبياء ، الباميا ، القرع العسلي ، الكوسا ، البطاطس ، المرجير وأصناف أخرى .

وتزرع بعض هذه الخضروات في أحواض خاصة كما يزرع بعضها الآخر على
سواقي الماء ولذلك تمتاز زراعة الخضروات بإنتاجها الكبير بالنسبة لمساحة
الأرض التي تشغلها وهي على العموم حديثة في المنطقة ، إلا أن زراعتها في توسع
مستمر وساعد على ذلك ارتفاع أسعارها وزيادة الطلب عليها باضطراب .
ويمكننا مقارنة مساحة محصول البطيخ والطماطم ، وهما أهم منتوجين من منتجات
الخضار في المنطقة بين حصر ٨١ هـ وإحصاء ٨٣ هـ حتى نستخلص فكرة عن ذلك
التوسع المضطرب (١) رغم أن المدة التي تفصلهما قصيرة :

الرقم	النوع	سنة ١٣١١ هـ	سنة ١٣٨٣ هـ	عدد الحيازات في السنة ٨٢ هـ
١	الطماطم	١١٤ دونم	٢٣٤٠ دونم	في ١٥٩ حيازة
٢	البطيخ	١١٧٤	٣٢٠٠	في ١٨١ حيازة

(١) أرقام سنة ٨١ من نتائج الحصر الزراعي المشار إليه ، وأرقام سنة ٨٣
من نتائج أعمال الإحصاء التي قام بها الفرع التابع للوحدة .

واليك جدولين بتقدير لإنتاج الطماطم الصيفية والشتوية لعام ١٣٨٤ هـ في منطقة عنيزة • وحدة الإنتاج المحلية هي الوزنة • .

(١) الإنتاج الصيفي للطماطم (١)

الرقم	اسم القرية	المساحة المزروعة بالدونم	متوسط إنتاج الدونم	جمله الإنتاج	ملاحظات
١	عنيزة	١١٨٤,٥٩٢	١٩٥٠	٢٣٠٩٩٥٤,٤٠٠	
٢	العوشية	١٦,٩٠٠	١٩٠٠	٣٢١١٠,٠٠٠	
٣	الزغبية	٤٨,٢٠٠	١٨٢٠	٨٧٧٢٤,٠٠	
٤	الضبة				لم تنتج شيء
٥	الوادي	١٨٨,٥٣٢	١٨٠٠	٣٣٩٣٥٧,٦٠٠	
٦	الروغاني	٤٨,٦٤٠	١٩٢٠	٩٣٣٨٨,٨٠٠	
٧	الوعلان	٦١,٦٣٢	٩٩٠	٦١٠١٥,٦٨٠	
٨	الحفيرة	٦٠,٠٠	١٢٦١	٧٥٦٠٠,٠٠	
٩	الشعيب	١١٧,٦٠٠	١٦٨٠	١٩٧٥٦٨,٠٠٠	
جمله إنتاج سنة ١٣٨٤		١٧٢٦,٠	١٨٥٣	٣١٩٦٧١٨,٠٠٠	

وضع هذا الجدول في ١/٥/١٣٨٤ هـ من قبل فرع الإحصاء بعنيزة

(٢) الإنتاج الشتوى ، وحدة الإنتاج الكيلوغرام ، (١)

العدد	اسم القرية	المساحة المزروعة بالدونم	متوسط إنتاج الدونم	جملة الإنتاج لها	الملاحظات
١	عنيزة	٣٥٥١٣٠٠	٢٠٠٠	٧١٠٢٦٠٠٠	
٢	الموشية	٨٨٠٠٠	٦٠٠	٥٣٨٠٠٠٠	
٣	الزغبية	٩٠٠٠٠٠	١٢٠٠	١٠٨٠٠٠٠٠	
٤	الضبة	٢٤٢٤٠٠	٦٠٠	١٤٦٤٠٠٠	
٥	الوادي	٣٢٨٠٠٠	١٠٥٠	٥٥٤٤٠٠٠	
٦	الروغاني	١٢٢٢٤٠٠	٩٠٠	١١٠١٦٠٠٠	
٧	الوهلان	٦٢٠٠	٩٠٠	٥٥٨٠٠٠٠	
٨	الحفيرة	٢٨٨٠٠	٦٠٠	١٧٢٨٠٠٠	
٩	الشبيب	١٤٥٢٠٠	١٢٠٠	١٧٤٧٢٠٠٠	
جملة إنتاج عام ٨٤		٥٤٥٠٠٠	١٦٨١	٩١٦٢٤٠٠	عدة جشيات
جملة إنتاج عام ٨٣		٢٣٣٠٠٠	٣٧٩	٨٨٧٢٣٦٩٨٠	جنية واحدة (٢)

ومن مقارنة الإنتاج الشتوى فى عام ٨٣، والإنتاج الشتوى فى عام ٨٤ ومساحة كل منهما ، تبين لنا سرعة توسع زراعة الطماطم فى المنطقة . ومع ذلك يجب ملاحظة أن شتاء عام ٨٣ كان غير عادى إذ انخفضت درجة الحرارة انخفاضاً أدى إلى إتلاف جميع الخضروات الشتوية فى ذلك العام ، لذلك لم يحسن إلا جنية واحدة فقط ، مما أدى إلى قلة الإنتاج .

(١) تم وضع الجدول الشتوى من قبل فرع الإحصاء فى ١٠/٢٥/٨٥ .

(٢) تم وضع الجدول لعام ٨٣ فى ١٥/١٠/٨٣ من قبل فرع الإحصاء ذاته .

والجدول التالي يبين إنتاج البطيخ في المنطقة في عام ١٣٨٤ هـ (١) ، وتقارن فيه بحمل الإنتاج في هذا العام مع بحمل الإنتاج في عام ١٣٨٣ هـ ، وحدة الإنتاج هي الترة . .

الرقم	اسم القرية	جملة المساحة بالدونم	متوسط إنتاج الدونم	جملة الإنتاج بالقرية	الملاحظات
١	عنيزة	٢٣١٩,٠٠٠	٥٢٥٠	١٢١٧٤٧٥٠	
٢	العوشية	٢٧٢,٤٠٠	٤٠٠٠	١٠٨٩٦٠٠	
٣	الزغبية	١٠٦,٩٠٠	٤٠٠٠	٤٢٧٦٠٠	
٤	الضبية	١٦,٤٠٠	١٠٠٠	١٦٤٠٠	
٥	الوادى	١٠٣,٤٩٢	١٢٣٢	١٢٧٥٥٣	
٦	الروغاني	١٠٩,٩٦٠	١١٦٠	١٢٧٥٥٣	
٧	الوهران	٢١١,٩٩٨	١١٢٨	٢٣٩١٨١	
٨	الحفيرة	٧٨٠,٠٠	٣٦٠	٢٨٠٨٠٠	
٩	الشميب	٥٠٠,٠٠٠	٣٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	
	جملة إنتاج عام ١٣٨٤	٤٤٢٠,٠٠٠	٤٢١٧	١٨٦٣٨٣٢٢	
	جملة إنتاج عام ١٣٨٣	٣١٨١,١٠٢	١١٧٤	٣٧٢٤,٤٢٧	جدول ٨٣ (١)

ويظهر التطور واضحا في إنتاج البطيخ ، إذ كانت نسبة التزايد فيه حوالى خمسة أضعاف ما كانت عليه . ومن دراسة هذه الجداول استخلص أن أهم منطقة في زراعة الخضروات : هي مدينة عنيزة والوادى ، مع المناطق الواقعة عليه ، ثم الزغبية والعوشية .

(١) تم وضع الجدول من قبل فرع الإحصاء في ١/٥/٨٤ هـ .

ونظراً لأن الزراعة في عنيزة تعتمد على الري الدائم . لذلك لا بد من أن يتبع كل مزارع نظام الدورات الزراعية ، حتى يتم له استغلال الأرض إلى الحد الأقصى ، ولا يترك شيئاً منها بوراً ، ولو لفترة محدودة . فيزرع الصنف الجديد بعد الصنف السابق مباشرة (٥) . ولكي يحسن التربة بواسطة تنويع المزروعات المتتالية . مما تفقده الأرض من عناصر كيمياوية نتيجة زراعة نوع من النبات ، تعوضه من زراعة نوع آخر . فمن المؤكد أن زراعة الأرض عدة سنوات من محصول واحد ، ينقص من بعض العناصر الغذائية في التربة ، وبالتالي يضعف من إنتاجيتها . بينما يؤدي تنويع المزروعات إلى الحفاظ على نسبة الإنتاجية خاصة إذا كانت تسمد في كل مرة ولو جزئياً .

ولكن الدورات الزراعية في عنيزة غير ثابتة ولا يوجد ما يحدد هذه الدورات ، سوى مزاج المزارع إلا إذا كانت الأصناف التي يزرعها محدودة فيضطر في هذه الحالة أن يزرعها بالتناوب ، فتكون بذلك شبه منتظمة .

الظروف البشرية في المزارع (العمالة) :

يعيش صاحب المزرعة في مزرعته خاصة بالنسبة للمزارع الداخلية أو القريبة من المدينة ، وإلا فإنه يزورها يومياً ، ويشرف على جميع الأعمال التي تتم بالمزرعة وقد يقوم بنفسه بكثير من الأعمال الفنية أو الزراعية . ويكون في كل مزرعة عدد من العمال الزراعيين المأجورين (سواء كانت أجرة سنوية أو شهرية أو عينية) . ومعظمهم محليين من نفس المنطقة ، ويكونون من فئات الرجال . وقد تستخدم النساء في أعمال الحصاد الأعلاف الخضراء (أما أن يكن من نساء أصحاب المزرعة أو نساء العمال الذين يشتغلون بها ، أو يكن من الخارج يعملن بأجرة) وقد يستخدم الأولاد في الأعمال الزراعية ، خاصة للأعمال الخفيفة والنقل أو

(٥) ذهبنا لمزرعة من أجل أخذ عينات التربة ، فلم نجد شيراً واحداً غير مستمر نحفر فيه . لذلك استأذنا حتى نحفر في أحد الأحواض المزروعية .

«رياسة الماء» . ولكن يغلب أن لا يستأجر هؤلاء الاولاد لهذه الغاية بل يكونون من أبناء أصحاب المزرعة أو المشتغلين بها .

وتأتى مواسم زراعية يحتاج فيها إلى مزيد من الاعمال ، يصبح عندها ذلك العدد الثابت من العمال غير كاف للقيام بتلك الاعمال الزراعية . فيضطر صاحبها لاستئجار عمال مؤقتين أو فصليين : مثل أوقات الحرث والبذر والسميد وتقرن جميعها مع تسوية الارض وتقسيمها إلى قطع وأحواض فيتضاعف حينئذ عدد العمال .

إذا كان صاحب المزرعة يعيش في مزرعته ، لزمه أن يبنى مسكناً يفي بجميع حاجاته وأغراضه . ويكون البناء عادة في طرفه المزرعه القريب من الشارع الرئيسى الذى يوصل بالمزرعة ، وغير بعيد كثيراً عن بئر الماء أو البركة التى تروى المزرعة . وخطط البناء شبيهة بخطط المساكن في عذبة ، مع مراعاة الإنساع في الفناء وفي الغرف وفي كثرة عددها ، خاصة غرف التخزين ، وتكون زرائب الحيوانات واسعة والجزء الأكبر منها مكشوفاً . وقد تكون منفصلة عن المسكن ولها حوش خاص . وأهم الحيوانات التى تربي فيها البقر وتربي كذلك الاغنام والماعز من أجل حليبها ولحمها ، والخير للنقل وقد توجد الدواجن في المزارع وتكون إما محجوزة في زريبة أو في حوش المواشى ، أو أن تنتشر طليقة في المزرعة إذا لم يخش من تخريبها . ويتغير عدد الحيوانات التى تربي في المزارع حسب الفصول فترداد في الصيف لتوفر الغذاء السكافي لها وتقل في الشتاء .

ويوجد في بعض المزارع مباني أخرى صغيرة منفصلة عن المسكن الاصلى تستعمل لتخزين المنتجات الزراعية التى يتطلب بقاءها فترة قبل استخدامها أو قبل بيعها .

وتقتطع هذه المباني مساحة كبيرة من المزرعة(*) . ولكن لا يؤسف على

(*) قد تشغل المباني في بعض المزارع ما مقداره دونم كامل من أرض المزرعة .

هذه المساحة . لأن المساحة لا تشكل مشكلة أمام الاستثمار الزراعي ، فالأراضي الصالحة للزراعة متوفرة جداً ، إلا أنها تنتظر توفر الماء لها حتى تستثمر . فبإمكان المزارع في هذه الحالة أن يحول الماء إلى قطعة أخرى من الأرض ، بدل القطعة المستخدمة في بناء المساكن وكأن شيئاً لم يكن) .

وتؤمن المرافق العامة في المزارع بشكل فردي . فقد أحضر كثير من الملاك مولدات كهربائية في مساكنهم . وأما الماء الذي تستخدمه تلك المساكن وماء الشرب ، فيؤمن من نفس البئر الذي تقوم عليه المزرعة . كما تؤمن سيارة المزرعة أو السيارة الخاصة بصاحب المزرعة ، تنقلاته وتسويق منتجات المزرعة ونقل جميع الأغراض اللازمة له أو للمزرعة ، وإلا فإنه ينقل هذه الأشياء على حماله .

الفصل الثاني

تربية المواشي

ان التربية الواسعة للمواشي ، أى التربية الرعوية غير معروفة إلا فى البادية ، وإنتاج المواشى فى البادية منخفض جدا ، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أن الرعى المفرط الذى يدوم فترة طويلة من الزمن ، يحول دون نمو الأعشاب والنباتات نموا تاما فى المراعى ، كما يرجع إلى الأخطار الناتجة عن الأحوال الجوية وعن الأرض . . . ولذلك يفقد البدو جزءا كبيرا من قطعانهم فى موسم واحد من مواسم الجفاف الشديد ، بسبب عدم توفر الحوافز الاقتصادية الكافية (١) . وبالمقابل لا يخلو أى بيت مهما كان ضيقا وأى بستان مهما كان صغيرا من بعض الحيوانات التى يربها أصحابها ، ويقدمون لها الأعلاف ، إلى جانب قيامهم بواجباتهم المهنية الأخرى . ولكن يختلف عدد هذه الحيوانات من بستان إلى آخر حسب أهمية ذلك البستان أو غنى صاحبه .

لأن إنتاج الزراعة والمواشى مازال من العوامل الرئيسية التى تتحكم فى اقتصاديات البلاد ، وتسيطر على حياة أكثر من ثلثه أرباع السكان ، إذ يغلب إتباع طرق الزراعة المختلطة ، حيث تعلق على تربية المواشى أهمية لا تقل عن الأهمية التى تعلق على إنتاج المحاصيل . ولأن إزدياد إنتاج المحاصيل والماشية من شأنه أن يوفر مزيدا من الغناء وألياف الفسيح ولا سيما الصوف ، التى يمكن أن تصبح أساسا مرتكزا عليه بعض الصناعات ، ولو أن هذه التربية لازالت بدائية جدا .

(١) تقرير البنك الدولى للأشياء والتعمير ص ٤٥ .

والتوازن بين الزراعة وتربية الحيوانات دقيق للغاية ، وبحسبه المزارعون حتى آخر معزاة — فإذا زاد عدد الحيوانات عن طاقة الزراعة بيع قمم منها أو ذبح بين الفينة والأخرى لإعادة التوازن (وتمكون الضحية في الغالب من الذكور) . وإذا كانت قليلة لاستبقاها المزارعون وحافظوا عليها ، ولم يضيعوا فرصة شراء بعض الأعداد منها وإضافتها إليها .

والغرض الرئيسى من تربية الحيوانات هو : الاستفادة من ألبانها ثم لحومها وصوفها وجلودها ، وقد يكون تشغيلها في أعمال الجر والحل والاستفادة من سمادها في إكساب الخصوبة للأرض ومن المعلوم أن اللبن والتمر كان غذاء السكان الرئيسى .

أما اللحوم فهي غذاء الترف والولائم والمناسبات . فالماشية هي مصدر الثراء المتغلب في الإقتصاد الريفي .

وليس كم إحصائية لحصر الماشية والدواجن هـ في عنيزة في عام ١٣٨١ هـ (١) .

الرقم	(أ) الماشية والحيوانات		الرقم	(ب) الدواجن	
	نوع الحيوان	العدد		النوع	العدد
١	أبقار	٢٥٩٠	١	الدجاج	٢٤٦٠
٢	جاموس	٢٠	٢	أوزر	٢٠
٣	جمال	٣٨٠	٣	بط	٧٠
٤	خيول	١٠	٤	حمام	٦٨٠
٥	حمير	٧٠٠	٥	أرانب	٤٣٠
٦	أغنام	٢٩٢٠	٦	رومي	—
٧	ماعز	١٢٤٠	—	—	—

هـ ومن الملاحظ أن الجميع يشك في صحة هذه الأرقام وبصورة خاصة المسؤولين في الوحدة الزراعية ، ويصرون على مضاعفة هذه الأرقام ثلاثة أضعاف (١) نتائج الحصر الزراعى بتقاطعة القصيم . من الإحصائية ص ٢٥ .

وتدل المعلومات التي حصلت عليها البعثة الفنية الباكستانية في السعودية أن تربية البقر أصبحت الآن في وضع سيء بسبب دخول وسائل النقل الحديثة . وتحول أنظار العمال إلى صناعة البترول والمشاريع العمرانية الواسعة وغيرها من أوجه النشاط في المدن ^(١) . الأمر من المأمول كبح هذا الاتجاه السلبي ، في حقل يعتبر من أكبر الحقول حيوية وأهمية لاقتصاديات البلاد أن اتخذت إجراءات حكيمة بهذا الصدد ، كأن تدخل الوسائل العلمية الحديثة لتربية الماشية ، ويسترشد بمكتسبات العلم والفن الحديثين في وقاية الحيوانات وطرق حلبها وفي الاستفادة من منتجاتها وفي إنتقاء أنواع الماشية التي تربي للحومها والآخرى التي تربي للألبانها ، وتلك التي تربي لأصوافها . وفي هذه الحالة ستصبح الثروة الحيوانية من الاسس الهامة التي يبنى عليها إقتصاد الأقليم .

= أو أكثر دون خشية خطأ : وقد نشأ الخطأ بالطبع من طريقة الإحصاء ، حيث كان يكتب العدد بسؤال المزارع سؤالاً عاماً عما يملك من الحيوانات وغيرها ، وهذا كان يضلل العدد في الأرقام خوفاً من زيادة الضرائب عليها ، أو دفعا للحمس ، أو نهريا من معرفة الآخرين لمقدار ثروته . ويتركز الشك بصورة خاصة في عدد الأبقار والأغنام والدجاج والحمام .

الفصل الثالث

الحرف الشعبية

كانت عنيزة في مقدمة مدن نجد بشهرتها بالحرف الشعبية ، وما زالت .
فعنيزة حاضرة : استقر فيها السكان منذ عدة قرون ، وقد نشأت مع المدينة
الحرف اللازمة لصنع الأدوات الضرورية لاستهلاك الناس ، وتطورت بتطورها .
وقد اعتمدت على المواد الأولية البسيطة المتوفرة لديهم كي تصنع يدويا .
وهي ليست من العرافة حتى ينشأ سوق لسكل مهنة ، ومع ذلك فإننا لا نعدم
نجمعا لبعض المهن : فنجد أن الدباغة مثلا محصورة في منطقتين من المدينة ،
كما أن نسج الشعر متجمع في منطقة واحدة . والمدينة بعيدة بالطبع عن التخصص
في المهن . فمن المؤلف أن يقوم الرجل الواحد بعدد من المهن في آن
واحد ، ويعمل في كل واحدة من هذه المهن وقتا معيناً حسب الظروف
أو الفصول ، وقد يحترف المزارع أو التجارة وأحيانا الوظيفة إلى جانب
قيامه بعمله المهن .

ومن الجدير بالذكر أن السكان القبيليين ، يأنفون من العمل المهن .
ويفرون عن ممارسته ، ولا ندرى ان كان هذا التعصب الاجتماعي —
الاقتصادي سيستمر طويلا أم لا ، خاصة وأنهم الآن يمارسون جميع المهن .
الحديثة النشأة .

وقد استطعت أن أحصى (٢٤) فعالية مهنية في عنيزة في أرائل عام ١٩٦٥ م .

يعمل في هذه الفعاليات (١٩٧) شخصا يضاف إليهم ٢١ شخصا غير دائمي العمل وقد يقومون بأكثر من مهنة في آن واحد، فيكون مجموعهم ٢١٨ شخصا ويعمل مع هؤلاء المهنيين الفنيين حوالي ٣٥٠ شخصا آخر، كمساعدين وأجراء . وهذا يعني أنه يعيش من هذه الفعاليات ما لا يقل عن ٥٥٠ عائلة أى ما يقرب من (١٨ — ٢٠ ٪) من سكان عنيزة .

ولإيكم بيانا بأسماء هذه المهن وعدد الأشخاص الذين يعملون فيها عملا دائما وموقتا ومن يساعدهم أو يشتغل معهم .

بيان الفعاليات المهنية في عنيزة في النصف الأول من سنة ١٩٦٥ م

الرقم	اسم الفعالية	عدد المشتغلين دائما	موقتا	الذين يساعدونهم	المجموع
١	القصابون	٢٢	٣	١٠	٣٥
٢	التجارون	٢٩		١	٢٠
٣	الفرايون	١٧		٣٠	٤٧
٤	الدباغون	١٦		٣	١٩
٥	البنائون	٣٠		٢٧٠	٣٠٠
٦	الجصاصون	٦	٤	—	١٠
٧	الخرازون	١٠	٧	٢	١٩
٨	ناقلو مواد	١٠	٤	١٠	١٤
	البناء بالقلاب				
٩	الصاغة	٩	١	٣	١٣
١٠	الحدادون والسبك	٧			٧

(تابع) بيان الفعاليات المهنية في عنيزة في النصف الأول من سنة ١٩٦٥ م

الرقم	إسم الفعالية	عدد المشتغلين دائماً	مؤقتاً	الذين يساعدونهم	المجموع
١١	صانعو الجص	٧		١	٨
١٢	مصلحو الأجهزة	٥	٢		٧
١٣	الخباطون	٣			٣
١٤	القطافون	٢		١	٣
١٥	الحلاقون	٥		٥	١٠
١٦	أصحاب كراجات تصليح السيارات	٩		١٠	١٩
١٧	أصحاب مطاحن الحبوب	٥		٥	١٠
١٨	أصحاب كراجات تصليح البشر .	٣			٣
١٩	أصحاب كراجات غزل وتشجيم .	١		١	٢
٢٠	مصلحو الدراجات	٥			٥
٢١	أصحاب محطة توليد الكهرباء .	١		٣	٤
٢٢	جالبو الملح بالقلاب	٣			٣
	المجموع	١٩٥	٢١	٣٥٠	٥٦٦

ملاحظة : أن حرفة المناثر والنسيج وصنع المراوح والزنايل من القش حرفة بيتية لا يتخصص بها فرد معين . ولذلك أهملت من هذا الجدول ونثبت فيما يلي أشهر هذه الفعاليات المهنية :

أولاً : دبغ الجلود : وتقوم على دباغة جلود الحيوانات التي تذبح في المدينة وما يحلبه البدو من البادية المحيطة بها ، وأكثر أنواع الجلود استعمالاً هي جلود الجمال ، فالأغنام ، وأخيراً الأبقار ، ويستطيع المرء الواحد أن يقوم بمفرده بهذه العملية اليدوية ، وهي بيتية قد تقوم بها النساء أحياناً . ويستهلك إنتاجها من الجلود في سوق المدينة . وتباع الجلود الخام بأسعار منخفضة لأنها لا تحفظ على نحو مرض .

ويستخدمون نبات الأرتا في الدباغة ، أو الكثر مع «السر مع» وهو قمر نبات الائل أو قشر الرمان ، أو الشب : وهو شجر مثل التفاح الصغير طيب الريح والطعم له شوك يدبغ بورقه^(١) ويسميه أهل نجد «بالحرمل» : كما يستعملون التمار من التمر المخزون ، من أجل إزالة الشعر عن الجلود قبل دبغها . وقد أشار تقرير البعثة الباكستانية عن توفر مادة الطلح العربي *Acacia-Arabia* التي تعتبر من أهم مواد الدباغة في الهند والباكستان غير مستعملة هنا وهذا يقتضي إتخاذ الإجراءات اللازمة لجمع المعلومات الصحيحة عن توفرها وإجراء أبحاث متعلقة بإنتاج مراكز الدباغة وخطوطها وتوحيدها وإضافة بعض المواد إليها (٢) .

ثانياً : الخرازة وتصنيع الجلود : كصناعة الحذيلين ، أردية الأرجل النجدية ، والقرب ، والدلاء ، والسروج ، وصنع الجاعد والكراوات ، وتعتمد على تصنيع الجلود المدبوغة محلياً والمذكورة في الفقرة السابقة ، وقد تستورد بعض أنواع الجلود اللازمة للحذيان من الحجاز . ويباع إنتاج هذه الفعالية في الأسواق المحلية .

(١) من قاموس المنجد في اللغة والآداب والعلوم .

(٢) تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٨٤ .

ثالثا : النجارة : وكانت النجارة اليدوية القديمة هي السائدة ، وتقوم على أخشاب شجر الإبل المتوفرة في المنطقة وعلى جذوع النخل أيضاً . فبيشونها لصنع سقف البيوت ، ويصنعون من بعضها أبواب البيوت ونوافذها ، والخزائن الجدارية وبعض الأدوات والحاجيات البيتية . ومما سلكه الأدوات الزراعية ، والطاولات والدواليب وغيرها . ويوجد الآن ثلاث محلات نجارة مجهزة بالماشر والآلات الميكانيكية ، ولذلك لزم استيراد أخشاب بيضاء وزان ، من الخارج ويستعملون أيضاً أخشاب الصناديق ويسمونه « ساج » ، في بعض الاستعمالات .

رابعا : البناء : ويقوم البنائون ببناء البيوت من اللبن والطين والخشب ، ويسمون البناء « أسناذ » ، وكل أسناذ يستخدم عدد من العمال يزيد وينقص حسب مهارته وخبرته فهو يتراوح بين (٣ — ٢٠) عاملا . لذلك كانت هذه الفعالية أكثر الفعاليات أهمية من حيث عدد المشتغلين بها . ومن حيث عدد العمال غير الفنيين الذين يمكن أن تستوعبهم هذه الفعالية . ومن ناحية أخرى فإنها تزداد أهمية نتيجة التوسع المتواصل في عمران المدينة وتطورها . وقد ظهرت مؤسسات البناء الكبيرة (١) التي تضم بين صفوفها عدداً من البنائين على الطراز الحديث ، من الأسمنت المسلح وحسب المخططات التي وضعها المهندسون المعماريون .

خامسا : صنع الجص Gypsum : تشكل مادة كبريتات الكالسيوم المائية (Cason H20) نسبة عالية في تركيب الصخور الرسوبية في منطقة صفراء عنيزة والجص صخر طرى يحترق بالظفر شفاف لالون له ، يريقه لؤلؤى أو زجاجي . وذوبانه في الماء قليل . ويفقد مائه إذا أحرق بالافران ويتحول إلى الجبس . ويظهر الجص في هذه المنطقة على شكل طبقات رقيقة ، تتكون من الياف متلاصقة مع بعضها البعض ، الجص اللين ، . نشأت في الغالب من ترسبات تبخر مياه بحار قديمة مغلقة ، أو بحيرات مالحة في مناطق حارة ، وأحيانا توجد معه طبقات من ملح الطعام . وتسمى أحجاره في منطقة عنيزة « مصلى الغراب » .

تجمع مادة الجص الخام من الجبل وتجلب إلى المدينة ، فتحرق في أتون خاص ثم تدق بمدقات خشبية حتى تصبح مسحوقاً أبيض اللون . هو مادة الجص الصالح للاستعمال إذ يباع في أكياس ويباع في سوق المدينة . ويستعمل في طلي البيوت وتبييضها . وتجهيزها . وقد أحضر إثنان من صانعي الجص الآن مطحنتين ميكانيكيتين للاستغناء عن الدق بالمطارق القديمة .

يقوم الجص هنا لإذن مقام الجير في البلاد ذات الصخور الكلسية . إذ يتشكل منه الملاط إذا مزج بدقيق الحجارة المطحونة .

وقد ترتبت على هذه المهنة مهنة جديدة هي تجهيز البيوت . إذ يتخصص بها بناؤون خاصون غير المذكورين في الفقرة السابقة .

سادساً : استحصال ملح الطعام : يترسب الملح (كلوريد الصوديوم Na Cl) لدى تبخر مياه بحار مغلقة قديمة أو بحيرات مالحة ، فيوجد بشكل طبقات سميكة من ملح صخرى ، تغلفها طبقات من الطين تمنع تسرب المياه إلى الملح . فيكون بحالة صخور بلورية الشكل ويستخرج من مناجمه كما تقطع الصخور من مقاعها بالتكسير . وتوجد أشهر مقالع الملح الصخرى في (الشقة) في شمال القصيم فيأتون به ويسوقونه في المدينة . ولكن هذا الملح غير نقي ذا كبريت اللون يخالطه التراب ولو أنه بفضل من قبل المواطنين على الملح النقي ، لنقاوة ملوحتة أى عدم إختلاطه بأنواع الأملاح الأخرى .

غير أنه يوجد بمنطقة عنيزة مالح مغامرة لسابقتها في الشكل والمنشأ وطريقة الاستثمار وأشهر هذه المالح موجودة في العوشية التي تبعد عن عنيزة (١٥ كم تقريباً) في جهة الجنوب الشرقى . ويسمى هذا الملح علياً (بالملح المتزهر) لأنه يتشكل عندما تبلل الأمطار أراضيها ، فالماء المتسرب إلى أعماق الأرض يتصاعد بين طبقات الرمال — بعد أن يحمل الملح — بالخاصة الشعرية إلى سطح الأرض . ويتبخر هناك تاركاً طبقة من الملح يمكن استثمارها . فهي تشكّل (قاعاً) واسماً ، به معين لا ينضب من الأملاح التي تظهر بيضاء نضرة نقاتها . وهي تحدّد سنوياً عقب سقوط الأمطار وجريان الشعاب (والتلاع) ويبقى قاع العوشية على شكل بحيرة شديدة الملوحة حتى أواخر الصيف . غير أنها تجف من أطرافها في .

الملح . وتقتصر مهنة الحصول على هذا الملح على جمعه من الأرض ، وتعبئة السيارة منه بواسطة المساحي ، ثم تسويقه في سوق عنيزة ، بعد وضعه في أكياس من الجوت أو بدونها . أو أن تحمل منه سيارات كبيرة وترسل إلى الحجاز خاصة مدينة الطائف ، ويوزع من الطائف إلى مناطق عديدة .

سابعاً : صناعة حبال الليف : وذلك بنقع قنبيان عناقيد النخيل ودقها وفتلها وهي مهنة بيتية ، قليلاً ما يتخصص بالقيام بها مهني ويغلب أن تقوم بها زوجات الدباغين وبعض العجزة والشيوخ ويبيع لإنتاج هذه المهنة محلياً .

ويمكننا أن نعريف إلى هذا النوع من المهن ، صنع المقشّات للتنظيف والمرابح اليدوية للتهوية في حر القيظ ، وصنع الزنايل (المقاطف والقفص) وصنع الحصر والاطباق التي تسمى « صفرة » وتصنع جميع هذه السلع من جريد وسعف النخيل .

ثامناً : صناعة غزل الصوف والشعر ونسجها : ويقوم بعضهم بغزل شعر الحيوانات وصوفها بواسطة مفرل يدوي خشبي وينسج قطعاً مستطيلة منها بواسطة أنوال يدوية أيضاً ، تستعمل في صنع بيوت الشعر وتسمى منائر (جمع منثر) وأخراج الدواب وأنواع البسط البدائية . وهذه المهنة أيضاً مهنة بيتية قليلاً يتخصص بها فرد طوال العام . ويبيع لإنتاج هذه المهنة محلياً والبادية القريبة من المدينة .

ويوجد غير ما ذكر من المهن والمهارات في عنيزة مثل :

١ - القصابة : أي ذبح الحيوانات كالجمال والبقر والاعنام وبيعها في دكاكين خاصة .

٢ - الفرانة أي صنع الخبز من الدقيق وبيعه . ويلحق بها صنع الكعك .

٣ - الصياغة : أي صنع الحلي من الذهب والانتجار به .

٤ - الحدادة والسكرة : كصنع الصاج من براميل الأسفلت (لخبز القرصان والرقاق ونحوه) وصنع المساحي أو لإصلاحها ، وتركيب الحفريات ، والسكرة .

- ٥ — التنجيد : أى صنع المراتب القطنية والأكوية .
- ٦ — الخياطة : لتفصيل الملابس والخياطون قليلون لأنها مهنة بيتية تقوم بها النساء فى البيوت .
- ٧ — الخلاقة : ويتبعها الفصد والنكى ، وقلع الأسنان .
وقد انتشرت من جديدة ، لم يكن لها وجود سابقاً ومن أشهرها :
- ٨ — إصلاح الأجهزة الحديثة كالراديو والساعة وغيرها .
- ٩ — مطاحن آلية لطحن الحبوب ، بعد أن كانت تطحن على الجاروش (أو الرجا) اليدوى فى البيوت ويلتحق بثلاثة من المطاحن مهنة تعبئة البطاريات السائلة .
- ١٠ — كراجات لتصليح السيارات ، وأخرى لغسلها وتشحيمها ، وثالثة لتصليح البشر .
- ١١ — تصليح الدراجات ، والدراجات النارية .
- ١٢ — محلات لتوليد الكهرباء .
- ١٣ — تخصص بعض سائقي سيارة القلاب لنقل المواد اللازمة للبناء .
- ١٤ — محطتان لتوزيع منتجات البترول .

وجميع هذه المهارات يدوية فيما عدا الحديثة منها والتي ذكرت فى الأخير .
وجميعها بما فيها هذه المهارات يمكن إدارتها بواسطة مجموعة من الأشخاص تتكون من معلم واحد ومساعديه وبعض المدرسين ، وهذا أقصى ما تحتاج إليه .

ولا بد لنا قبل اختتام هذا الفصل المتعلق بالمهن اليدوية فى مدينة عنيزة ، أن نعرض للشباب المتنبه وللجيل الصاعد الواعى ، الذى يستطيع التفاعل والاستفادة من الامكانيات ، واستغلال الظروف المساعدة واستيعاب تجارب الآخرين ، وذلك بتشغيل رؤوس أموالهم المتحصلة لديهم فى مجالات اقتصادية هامة ، هى بحق المقياس الحساس لكل تقدم وازدهار ، ليس على نطاق المدن والمناطق الخصب ، بل على نطاق الدولة بأجمعها تلك المجالات هى تطوير هذه المهن إلى صناعات حديثة . فنعرض هنا بعض هذه المجالات بغية التفكير بإنشائها ، وإجراء

فنية خاصة بها . وهى تقوم على المواد الخام المتوفرة فى هذه المنطقة ، وفرة زائدة أحيانا تكفى لانتاج اقتصادى مرتفع . وأهم هذه المشاريع هى التالية :

١ -- معمل حديث لصنع الجبس والجبس ، وذلك من مادة كبريتات الكالسيوم المائية المتوفرة . فيدر على أصحابه مرباح عظيمة ، ويغنى عن استيراد هذه المادة من الخارج .

٢ -- معمل لتنقية الملح ، وتعبئته أو تعليبه فى علب معدنية أو كرتونية أو غيرها تميز أبيعها فى أسواق السعودية كلها . فتوفر على البلد بذلك مبالغ طائلة وتدر أموالا أخرى (فالملاح الأجنبي تباع منه العلبه التى تزن نحو رطل (باوند « بريال ») .

٣ -- معامل لصنع الخزف والفخار اعتمادا على طبقات الصلصال الواسعة الانتشار وحتى لو كانت هذه المعامل يدوية غير آلية (يباع الآن الزير الذى يجلب من المدينة المنورة ب (١٣) ريال .

٤ -- معمل حديث لصنع الزجاج من مادة السيليكا (أكسيد السيليكون SiO₂) وذلك من التشكلات الرملية المترامية الاطراف بأشكال مختلفة (١) .

٥ -- معمل أو معامل لتعليب التمور أو لفها بأوراق عادية أو جلاتينية ، وتجهيزها من أجل التصدير إلى البلدان المجاورة والأجنبية على غرار المعامل الحديثة فى العراق الشقيقة . وتقتضى هذه المعامل تحسين طرق جنى الثمار وتجفيفه ، وانتقاء أفضل أصناف التمور والاكثار منها بطرق علمية واتخاذ الوقاية ضد الآفات والحشرات (٢)

ولعل أهم نواحي التحسين هى تبخير الثمر فى الحقل وفى المخازن الجاهية (٣)

(١) لقد أنشئ مؤخرا معملا من هذا النوع فى المنطقة الشرقية .

(٢) تقرير البعثة الفنية — ص ٨٤

(٣) تقرير البعثة الفنية الباكستانية ٥٤

هذا بالرغم أن كارلسون درس في معرض بحثه تأسيس مصانع تعبئة التمور مشكلة إنشاء معمل في الهفوف وتجهيزه بحيث يكفي الاستهلاك المحلي ، وتصدير كميات لا تقل عن مقدار ٥٠٠٠٠ طن معتمدة على تمر الهفوف وبريدة و هنيزة^(١) .

٦ - معامل للمربيات والكسروا . وذلك اعتمادا على الانتاج الزراعى المتزايد وبصورة خاصة العنب حاليا . وغيره من الأنواع الاخرى فى المستقبل .

٧ - معمل حديث لدباغة الجلود وصبغها ومعامل للصناعات الجلدية الناتجة منها أى تطوير أعمال الدباغة البدائية إلى صناعة متقدمة .

٨ - معامل حديثة لصناعة الالبان على غرار معمل الزغبية الصغير ، وذلك من حليب الابقار والأغنام ، والتي لا يستفاد منها - بالرغم من كثرتها - إلا استفادة بدائية . غير أن معظم هذه المشاريع تقتضى دراسات من قبل الخبراء المختصين قبل الشروع فى أى منها .

ان امكانيات ازدياد الانتاج الصناعى فى المستقبل القريب زيادة كبيرة نسبيا وتعتبر قوية نوعا ما ، بيد أنها محدودة من حيث الانتاج الفعلى . وأن إمكانيات التوسع التدريجى تبلغ اقصاها ، بسبب توفر المواد الاولية المحلية وأن تكاليف نقل السلع المستوردة مرتفعة نسبيا .

ولتحقيق مجالات التقدم المذكورة ينبغى توجيه الخبرة الفنية المتوفرة فى البلاد وتعزيزها وتحسينها والقيام بالابحاث العلمية مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المواد الخام وتوافرها وحاجات البلاد وحدودها .

كما اقترح القيام بدراسة جامعة للنباتات الطبية الموجودة فى البلاد وغيرها من النباتات ذات القيمة الاقتصادية وعندها يمكن وضع برنامج لدراسة وتجريب

أهم هذه النباتات بغية الاستفادة منها في الصناعة والطب . فقد تكون هذه النباتات التي يطلق عليها اسم « النباتات النقية » ، أفيد من الناحية الاقتصادية من المحاصيل الغذائية نظرا لفئة المياه . ومن النباتات الهامة التي أشار إليها الخبراء من فصيلة « الدورة » وغيرها من النباتات القلوية المتوطنة هنا ^(١) مثل نبات الحنظل والخروع والاشتان . ومن الممكن أيضاً الاستفادة من الفضلات الزراعية والصناعية كمواد خام في مختلف الصناعات المهمة بما فيها إنتاج عدد كبير من مواد البناء الضرورية واستغلال المنتوجات الثانوية استغلالاً كاملاً .

(١) تقرير البعثة الباكستانية ص ٨٥

الفصل الرابع

التجارة في عنيزة

وتأتى التجارة فى الدرجة الثانية بعد الزراعة فى منطقة عنيزة من الناحية الاقتصادية لماذ أن عنيزة مركز رئيسى لتبادل المنتجات والبضائع فى نجد . فمن قاحية عامة تتصف جميع الواحات والمدن التى تقع على أطراف البادية ، أو على مفترق طرقها بنشاط التجارة وتبادل المنتجات . ويتم التبادل بين منتجات البادية ومنتجات المدينة منذ نشأة المدينة ، بل أن سبب نشوء كثير من المدن المشابهة ، هو كونها سوقا لذلك التبادل .

فى عنيزة الآن عدد من كبار التجار ، يربطون معاملاتهم التجارية بالمراكز الرئيسية للمملكة كالرياض والدمام وجدة ومكة والمدينة المنورة . وقد يستورد بعضهم البضائع من خارج المملكة مباشرة ، من بغداد والكويت ومدن بلاد الشام . ويعتبر عدد من المحلات التجارية فى عنيزة ، فروعاً لمحلات أكبر منها فى أحد المدن السعودية المذكورة ، أو فى بعضها أو وكالات لشركات هناك . فتصلهم البضائع من مركزهم الرئيسى ، وهم يوزعونها بدورهم على صغار التجار وتجار المفرق ، ويصدرون الفائض من إنتاج عنيزة خاصة منتوج التمور عن طريق تلك المراكز وغيرها .

ومن المؤسف حقاً أن لانملك شيئاً من الإحصائيات والأرقام المتعلقة بتجارة المنطقة لذلك سنبقى جميع الأرقام المتعلقة بحجم المستوردات والصادرات ومصادر الأولى والغالب المتعلقة بهذه الأمور تقديرية ليست ذات فائدة كبيرة . وتصعب عملية التقدير وتتعد عن كونها واقعية لأن التجار لا يملكون وثائق تثبت ما يستوردون ويصدرون وأنهم يخفون هذه الوثائق إن وجدت . كما أن الدولة وكذلك البلدية

لا شأن لها بمثل هذه الأمور ويجهلوننا جهلا بمطابقا . ومع ذلك نستطيع أن نسجل ، استنادا إلى البيانات الشفوية التي أدل بها كبار التجار في عنيزة ، الأرقام التالية المتعلقة بأهم المستوردات وأوزانها خلال عام كامل (عام ١٣٨٤ هـ) ، حتى نأخذ فكرة عن حجم المستوردات بشكل عام .

السكر	٨٥٠٠ كيس وزن ١٠٠ كغم
أرز	١١٠٠٠ د د ١٠٠ رطل
شاي	٢١٦٠ صندوق وزن ٣٥ رطل
صلصة	٢٠٠٠ د فيه ١٠٠ علبة
سمن نباتي	٥٠٠ تنكة وزن التنكة ٣٥ رطل
صابون تايد	٣٠٠٠ صندوق فيه ٦٠ علبة متوسطة الحجم
ومن الفاكهة	٢٧٥ طن : تفاح وموز وبرقال ويوسفي .

ويوجد العديد من غير ما ذكر من الاصناف المستوردة ، لا تقل في مجموعها عن الاصناف السابقة أهمية . ونذكر بعضها هنا على سبيل المثال لا الحصر : الطحين ، البن ، حب الهال ، الفول ، الفاصوليا ، العدس ، الفستق ومختلف أنواع البهارات ، الصابون ، القرطاسية والادوات السكتائية ، والادوات المعدنية المنزلية ، وقطع الفياز والادوات الكهربائية ، المعلبات المختلفة ، كعلب اللحوم والأسماك والخضار والجينة والقشدة والزيت وغيرها .

ولم يتمكن من إجراء تقدير بالمستوردات من الاقشة والملبوسات . رغم أن استيراد هذه الاصناف يعتبر أهم وأضخم ما تستورده عنيزة على الإطلاق ورغم أن الاستيراد منها قد ازداد زيادة كبيرة في العصر الحاضر بسبب كثرة المستوردين وتعدد الجهات التي يستوردونها وعدم توفر أرقام إحصائية عنها . وقد دخلت الملبوسات الجاهزة لأول مرة ضمن قائمة هذه المستوردات .

وقد زاد استيراد الثمار والخضر كذلك ، خلال السنوات العشر الأخيرة زيادة كبيرة ، بل إن المستوردات الأجنبية منها كانت معدومة تماما في السابق

وكان السكان لا يعرفون من الفواكه والثمار سوى الاصناف التي كانت تزرع في المنطقة وفي مقدمتها التمر . وهذه الظاهرة تعكس تحولا في عادة غذاء السكان كما تعكس ارتفاع الدخل لديهم ونهوض مستواهم الاقتصادي والاجتماعي .

وبقدر ما يذبحه الجزارون ويبيعونه في سوق عنيزة خلال عام كامل من الحيوانات كالآتي : (١)

من الابل	١٠٠٠	رأس متوسط وزن الواحد منها	٢٧٠	كغم لحم
من الاغنام	٧٢٠	رأس متوسط وزن الواحد منها	١٩	كغم لحم
من الابقار	١٥٠	رأس متوسط وزن الواحد منها	١٤٠	كغم لحم

ومن الأرقام التقريبية ، تبين أهمية استهلاك لحم الابل في عنيزة بالنسبة إلى لحم الاغنام والابقار وتزود عنيزة بمعظم هذه الاعداد من الابل عن طريق البدايع . وقد كانت هذه النسبة أعلى من ذلك بكثير في الماضي وبدأت تتراجع الان بعد أن زاد استهلاكهم من لحوم الاغنام نسبيا .

يصدر تجار عنيزة الفائض من إنتاج التمر إلى المدينة المنورة والرياض والكويت ، ويقدر ان مقدار هذا الفائض يبلغ نصف إنتاج المنطقة تقريبا وجميع الكمية المصدرة من الاصناف الممتازة ، التي لها سمعة في تلك الاسواق ، كما سبق الإشارة في بحث الإنتاج الزراعي في عنيزة (٢) . هذا فضلا عن الكميات التي تباع للبداوي الذين يفدون إلى المدينة من باديتها المحيطة بها . كما أنهم يبيعون في أسواق الرياض قسما من منتوج الرمان . أما العنب فإنه بالرغم من وفرة إنتاجه ورخص ثمنه في موسمه — يكتفى ببيع قسم منه في أسواق بريدة والرس

(١) محاذة شفوية مع عدد من كبار الجزارين .

(٢) راجع الفصل الاول من الباب الثاني ص ١١٧

والقرى المجاورة ، وذلك لسرعة عطبه وصعوبة المواصلات التي توصله بالأسواق المذكورة آنفا .

ويتزود سكان البادية المحيطة بعنيزة من أسواقها ، بمعظم ما هم بحاجة إليه من مواد غذائية ومعلبات ، وملبوسات وبعض منتجات المهن كالحديدان والمناثر والخبال والليف والقصاج وغيرهما . وقد تزايدت هذه الكميات في الفترة الأخيرة زيادة هائلة ، بعد التغير الذي طرأ على طرق معيشتهم ، وبعد أن تحول قسم كبير منهم من العيش على منتجات الحيوانات إلى الاعتماد على الفعاليات الجديدة بعد الاستقرار في المدينة أو في أطرافها .

ويجب أن لا يغرب عن بالنا أن جميع هذه التقديرات ينبغي اعتبارها تقريبية ليس إلا ، وهي تعتبر غير كاملة عموماً .

وسنعرض عن التحدث هنا عن صغار التجار ، وبائعي المفرق وأصحاب الدكاكين ، والباعة المتجولين مكنتين بما سيكتب من وصف للأسواق التجارية المدينة في بحث قادم^(١)

وأهم العقبات أمام التجار صعوبة المواصلات . فعنيزة لا ترتبط بأي نوع من خطوط المواصلات الحديثة كما سيمر معنا بعد قليل^(٢) وجميع الطرق التي توصل إليها هي طرق صحراوية رملية بقيت على طبيعتها ، دون أي إصلاح أو تمهيد على الإطلاق . ومتى تم ربط عنيزة بطريق مزفلت بأية شبكة من شبكات المواصلات الجاهزة فإن التجارة فيها ستزدهر وتتطور تطوراً كبيراً^(٣) . وهذا يقتضي منا أن ننتقل إلى دراسة طرق المواصلات في عنيزة .

(١) أنظر الفصل الثاني الباب ٣ ص ٢٠١

(٢) أنظر الفصل القادم بحث طرق المواصلات .

(٣) لقد تم الآن ربط عنيزة بالرياض بخط مزفلت ، تم ربطها بالمدينة المنورة أيضاً . أرضنا .

الفصل الخامس

طرق المواصلات في عنيزة

تلفت النظر في بداية هذا البحث إلى عدم وجود الطرق الحديدية أو الطرق المزدفلة (١) فيقتصر اتصال عنيزة بالمرأ كن الهامة ، والمدن الرئيسية بواسطة السيارات عبر الطرق الصحراوية الصعبة وغير الممهدة غير أنها مستوية بطبيعتها تبعاً لاستواء التضاريس بالإضافة إلى استخدام الطائرات وسنستعرض أهم الطرق الموجودة فيها وهي :

أولاً — الطرق الصحراوية التي تخرج من عنيزة : وأهمها أربع طرق هي :

١ — طريق القصيم — الرياض (٢)

ترتبط عنيزة من الجهة الجنوبية بخط هام يوصلها بالعاصمة — الرياض ، ماراً بالمذنب فمسيلة ، فشقياء حيث يلتقي بالخط المزدفلة الذي يوصل الرياض بالحجاز عن طريق مرات . ويعتبر هذا الخط ، المزدفلة ، أقرب الخطوط المزدفلة لمنطقة القصيم ، كما أنه جزء من الخط العريض الطويل ، الاتوسقراء ، المنتظر والذي يربط شرق المملكة بغربها من البحر إلى البحر ماراً بالعاصمة وبالآماكن المقدسة في الحجاز . ويتفرع من هذا الخط في منطقة الوشم فرع يتم إيصاله بمقاطعة القصيم فيمر من عنيزة وبريدة

(١) ينطبق هذا الوضع على سنة ١٩٦٥ م .

(٢) انتهت د زفلة ، هذا الخط سنة ١٩٦٧ م .

٢ - طريق القصيم - المدينة المنورة (١)

وترتبط عنيزة من الجهة الغربية بخط آخر لا يقل أهمية عن سابقه ، يوصلها بالمدينة المنورة ، ومنها إلى جميع المدن الحجازية . ويشغل الطريق مجرى وادى الرمة مارا بالرس فبقصر بن عقيل ، فعقله القصور ، فالحناكية ، فالمدينة

ويسلك هذا الخط الحجاج إذا همّوا بالديار المقدسة ، والمسافرون إلى مدن الحجاز ، وسيارات الشحن المحملة بالبضائع ويتفرع منه فرع آخر بعد الرس باتجاه الجنوب الغربى إلى عفيف فسكة .

« ويفتح طريق القصيم - المدينة المجال لاستغلال الإمكانيات الزراعية في منطقة المدينة المنورة ، ومنطقة القصيم الخصبة ، التى إن استغلت فإن حاصلاتها تفوق الطلب المحلى » . (٢) .

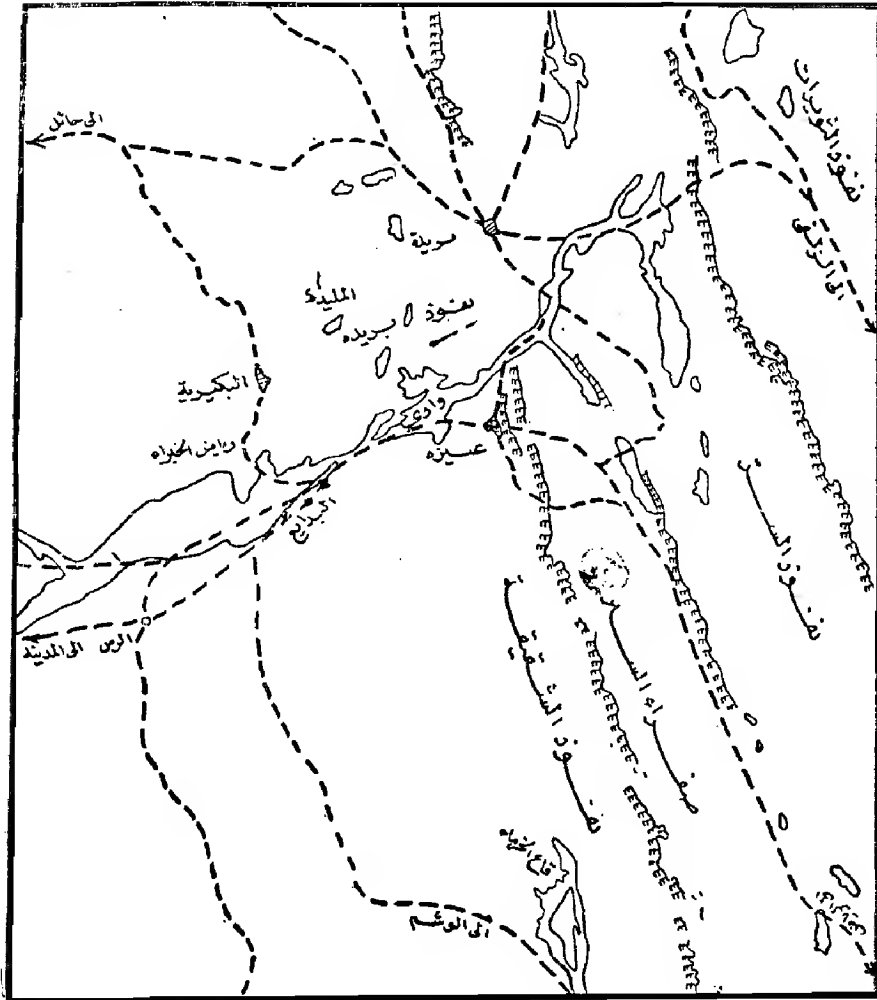
٣ - طريق القصيم - الكويت .

وترتبط عنيزة من الجهة الشرقية بطريق أكثر صعوبة من سابقتها ، مارة بمدينة الزلفى وهى من أهم مدن مقاطعة سدير ، فمدينة حفر الباطن بعد أن تمر عن موضع « أم الجاجم » . وتعتبر حفر الباطن ملتقى عدة طرق ، فتتفرع منها طريق إلى الكويت ، وأخرى إلى العراق ، وثالثة إلى الأردن وبلاد الشام ، ورابعة إلى المنطقة الشرقية ، وخامسة إلى القصيم عن طريق سدير .

(١) انتهى رصف هذا الخط منذ سنة

(٢) تقرير البعثة الفنية الباكستانية .

خريطة طرق المواصلات في مقاطعة القصيم . نحل رقم (١٣)



طرق ----- مقياس الرسم : ١ : ١٠٠٠٠٠ جروف ~~~~~

ويزيد من صعوبة هذه الطريق أنها تقطع أقسام التضاريس عرضانيا ، ومن أوز هذه التضاريس عدد من الأشرطة الكتابية المتتالية ، والمفصولة بصفراء أو حمادا أو غيرهما . وأهم العروق الرملية التي تقطعها هذه الطريق هو صحراء الدهناء المشهورة ، بشكل عرضاني من الغرب إلى الشرق في مكان تضيق فيه إلى عرض ٣٠ كم تقريبا ، تقطعها في مدة ساعة ونصف أو أكثر .

وليس لدينا ما يدل على أن في النية (زفلته) هذا الخط في السنوات القليلة القادمة على الأقل ، بالرغم من أهمية المناطق التي يفضى إليها .

٤ — طريق عنيزة — بريدة — حائل (١) :

يعتبر القسم الأول من هذه الطريق أى طريق عنيزة — بريدة على قصرها ، أهم طريق يخرج من عنيزة إذ أنها تربط بين أهم مدينتين في مقاطعه القصيم ولا يزيد طولها عن ٣٠ كم فقط وتحتاج السيارة إلى قطعها حوالى ساعة واحدة أو أقل رغم اعتراض عروق ، نفوذ القميس ، ونفوذ بريدة ، الشديدة الصعوبة طريقها . وإذا سائرت هذه الطريق بجرى وادى الرمة إلى مسافة أبعد فإنها تصل إلى بريدة ، دون أن تمر على نفود . غير أن طول الطريق يتضاعف في هذه الحالة .

وتستمر هذه الطريق في اتجاه الشمال الغربى حتى تصل مدينة حائل (٢) قاعدة منطقة جبل شمر ، فتربط بذلك مقاطعتين من أهم مقاطعات نجد وقد يمر هذا الخط من منطقة الاسياح وهي تابعة للقصيم .

وقد تتجنب المرور من بريدة إذا أردت السفر إلى حائل ، وذلك أن تتوجه من عنيزة نحو الشمال الغربى مباشرة . فتمر بعد أن تقطع بجرى وادى الرمة بمنطقة البكيرية والمليداء .

وتصل عنيزة كذلك بجميع المراكز البشرية ، مدنية كانت أم قروية أم مضارب

(١) يعتبر الجزء الأول من هذا الخط قسما من الطريق الأول أى طريق الرياض - القصيم وبذلك تمت (زفلته) أيضاً .

(٢) لقد تمت زفلته هذا الخط الى حائل أيضاً .

للبدو بخطوط صحراوية مشابهة ، تقطعها السيارات القوية بصعوبة أو بيسر نظراً لتنوع المظاهر التضريبية ، فن صحارى حصوية أو رملية أو صفراء أو قاع أو غيرها ، تعترض هذه الطريق .



(صورة رقم ٨)

مكان استثمار القصار في شرقي عنيزة

وقد شعرت الدولة بصعوبة هذه المواصلات ، خاصة للاتصال بين المدينة والقرى المحيطة أو المزارع التابعة ، لذلك قامت وزارة المواصلات بمشروع إنشاء شبكة خطوط المواصلات الزراعية ، أى الموصلة بأماكن الإنتاج الزراعى . وقد بدأت عملها في منطقة عنيزة في ربيع عام ١٩٦٥ م . حيث قامت بتعميد

عدد من الطرق الموصلة إلى الروغاني ، وإلى (الوادي) ، في أكثر من مكان واحد . وكانت تعتمد على وضع الصلصال فوق الرمل ، وتضغطه بواسطة الرصاصات المدحلة . وقامت بذلك بخدمة ثمينة للزارعين في تلك المناطق .

أما الانتقال بواسطة الدواب أو الإبل كما كانت سائدة في القديم ، فهي الآن في حكم المهدومة . خاصة في المناطق التي تمر منها الخطوط المذكورة نظرا لصعوبة العملية حاليا ، والزمن الذي تستغرقه ، وكثرة انتشار السيارات ذات المحركات القوية (قاطعة الرمال) وارتفاع مستوى السكان بشكل إجمالي . أما أن الجمل سفينة الصحراء ، فهو ضرب من الأساطير الماضية ، وذلك بعد التغيرات التي حدثت على الأرض العربية .

وقد أوضح تقرير بعثة البنك الدولي في معرض دراسته لطرق المواصلات بالمملكة ، (أن مراكز النشاط الاقتصادي الحالية ، ستحتفظ بأهميتها النسبية ، وإن تنمية مصادر المياه في المملكة ، ستؤدي بآدي الأمر إلى كثير من النمو حول جيزان وأبها ، والقصيم ، لذلك فإن تنمية النقل والمواصلات ينبغي أن تهدف إلى تحسين وتوسيع التسهيلات الحالية ، وإلى إقامة إتصالات جديدة بين هذه المناطق . وينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار لدى وضع خطط هندسية تفصيلية محدودة للنقل البري في المناطق التي ينتظر أن تنمو نموا سريعا (مثل جيزان وأبها والقصيم) إلى أن تؤكد الدراسات الإضافية بأن مزبدا من التنمية الواسعة في هذه المناطق تعتبر ممكنة وسليمة من الناحية الاقتصادية) (١) وتقرح أيضا أن تنسك الحكومة في (إصلاح الأجزاء الشديدة التلف من طريق الرياض - القصيم . وذلك لتقليل التلف الذي يصيب المنتجات التي يتم نقلها من القصيم إلى الرياض) (٢) .

ثانيا - الطرق الجوية :

كان يوجد في كل من عنيزة وبرة والرس مطار صحراوي والمطار هبارة

(١) تقرير بعثة البنك الدولي ص ٥٨

(٢) تقرير بعثة البنك الدولي ص ٦٠

عن أرض متسعة مستوية ، مهيأة بطبيعتها . وكانت تنزل بها الطائرات الصغيرة المخصصة لنقل البريد والركاب من نوع (داكوتا) ، أربع مرات في الأسبوع الواحد اثنتان من جدة إلى الرياض عن طريقها واثنتان للعودة من الرياض إلى جدة .

وإتصال عنيزة بهذين المركزين الهاميين : الرياض وجدة . بواسطة هذه الخطوط يكون مفتحاً ربطها بجميع المراكز الحيوية بالمملكة ، كما ييسر لها الإتصال بالخارج .

هذا وقد أنشئ مطار القصيم الجديد في مكان متوسط بين مدن المقاطعة الرئيسية الثلاث . بريدة ، عنيزة ، الرس ، في مكان متسع يسمى (المليداء) ويقع في الجهة الشمالية الغربية من عنيزة بعد مجرى وادي الرمة على بعد ٣٢ كم منها ويبعد عن بريدة مسافة ٢٢ كم في جهة الغرب كما أنه يبعد عن الرس الواقعة جنوب مجرى الوادي مسافة ٥٠ كم باتجاه الشمال الشرقي . وبذلك يكون قريباً جداً من البكيرية .

والمليداء قاع رحب واسع الأفق منبسط تمام الانبساط ، أختير ليكون موقعاً للطيار . وقد بدأ العمل في المشروع في النصف الثاني من عام ١٩٦٣ . وقد تم بناء المرحلة الأولى منه وهي بناء المدرج وإنشاء المباني والمساكن والمستودعات في مدة قصيرة . إذ تم الاحتفال بافتتاح المطار باسم (مطار للقصيم المركزي) يوم السبت الواقع في ١٤/١١/١٩٦٤ م . الموافق ١٠/٧/١٣٨٤ هـ) كطيار داخلي يربط القصيم بجده والرياض فقط ، وحطت فيه أول طائره تحمل على متنها ركاب ينحصرن منطقة القصيم عامة . وسيكون من ضمن خطوات المرحلة الثانية المشروع ، إنشاء خطوط (مزقات) تصل المطار بكل من المدن الثلاث المذكورة (١) .

وتنزل فيه الطائرات في ستة أيام من الأسبوع وتتوقف عن النزول في اليوم

(١) لقد تمت هذه المرحلة أيضا .

السابع بمعدل طائرة من جده أو من الرياض ، أو طائرة من كل منهما في اليوم الواحد .

ثالثا : الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريدية :

وفي عنيزة مركز الاتصالات اللاسلكية والبريدية تابع لوزارة المواصلات . كما أن عنيزة وبريدة تشكّان معا منطقة هاتفية مستقلة . أى أن الخط الهاتفي الذي يربطهما ببعضهما ، خط محلي لا يرتبط بغيره من الخطوط . ويضطر من يحتاج الاتصال بخارج القسم ، أن يستعمل الاتصال اللاسلكي .

وينقل بريد عنيزة بطريقتين : البريد الجوي وهو يأتي من جدة كما يأتي من الرياض في يومين بالأسبوع ، وتحمل الطائرة التي تجلب البريد الصادر من المدينة . والطريق الثاني البريد الأرضي بواسطة سيارات خاصة على حساب متمد . ويمر البريد الأرضي بعدد من المراكز البريدية خلال عشرة أيام لكل دورة . ومركزه مدينة الرياض . وتصل بذلك سيارة البريد الأرضي إلى عنيزة في الأيام ٢٣، ١٢، ٣ من كل شهر عربي . فيحمل هذا البريد جميع الرسائل التي تخص المراكز البريدية التي لا تصلها الطائرات كما يحمل جميع الرسائل المتأخرة عن البريد الجوي ، وكذلك الطرود البريدية العادية .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثالث

جغرافية عنيزة البشرية

اختلف العلماء في أسس التميز بين المدينة والقرية ، لجعلها البعض الناحية السكية فقالوا أن المدينة هي كل تجمع بشري يزيد عدد سكانه عن مقدار معين من السكان : ١٠٠٠٠ نسمة مثلاً . فاذا نقص عدد سكان التجمع عن هذا العدد يعتبر حينئذ قرية ، بينما جعل فريق آخر من العلماء الفعالية الاقتصادية هي المميز بينهما ، فالقرية في نظرهم هي كل تجمع بشري يعيش سكانه من الإنتاج الزراعي والحيواني ، بينما يعيش السكان في المدينة زيادة على هاتين الفعالتين من التجارة والصناعة أو المهـن . وقد أعتبر فريق ثالث الناحية الإدارية في ذلك التميز ، فالمدينة يجب أن تكون مركزاً إدارياً يتبعه عدد من القرى والمراكز الصغيرة المجاورة . واما الفريق الرابع فقد اعتبر المظهر العام للمركز التميز بينهما .

وعلى أية حال فإننا إذا ما أخذنا بأي من وجهات النظر السالفة الذكر فإننا نصل إلى نتيجة واحدة . وهي أن عنيزة مدينة بما في هذه الكلمة من معنى ، بالرغم من أن مظهرها العام ، إذا ما قورن بالمدن خارج نجد لا يوحى بذلك . بل ان عنيزة مدينة هامة بالنسبة للمملكة العربية السعودية ، وهي تحتل المركز الثالث في مدن نجد بعد الرياض العاصمة ، وبريدة من ناحية عامة .

ففيها من السكان عدد كاف وهي مركز إمارة أى مركز إدارى قائم

بلداته يتبع الحكومة المركزية بالرياض مباشرة ، ويتبعه عدد من مراكز التجمعات الصغيرة (١) . وبالرغم من ان الاستقرار والتطور حدث بفضل الزراعة القائمة على مياه الوديان إلا انها لم تقتصر في إقتصادياتها على ذلك ، بل نشأ فيها إلى جانب الزراعة وتربية الحيوانات مختلف الفعاليات الاقتصادية الأخرى ، والتي تدخلها في عداد المدن ، مثل التجارة والمهن المختلفة والتوظف في مختلف الدوائر الحكومية .

(١) ستمرض للإمارة والمراكز التابعة لها في بحث الناحية الإدارية .

الفصل الأول

السكان

إن دراسة حالة السكان في بلد من البلدان ، تقتضي ، تعدادهم ، كي يتبين توزيعهم في المناطق ، وتظهر بعضاً من صفاتهم المدنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وغيرها . إن الإحصاءات الديمغرافية مميزة من ميزات العصر الحديث ، وركن من أركان الحضارة الإنسانية الراهنة . ولقد كان نشوؤها وتقدمها مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بتطور أشكال التنظيم الاجتماعي وتطور معنى الدولة (١) . ولذلك فإن التوسع في الدراسة السكانية لأي منطقة من المملكة العربية السعودية ، يصطدم بعقبة رئيسية : هي الافتقار إلى الأرقام والاحصائيات السكانية الدورية الدقيقة والشاملة .

وقد قامت مصلحة الإحصاءات العامة التابعة لوزارة المالية والاقتصاد الوطني بعمليات حصر لمناطق المملكة في سنة ١٣٨٣ هـ ، رغبة منها في ملء الفراغ الناتج عن عدم ممارسة أعمال الإحصاءات الدورية . والجدول التالي مشتق من الأرقام المتعلقة بمنطقة عنيزة (٢) .

اسم المنطقة	المباني	الاسر	السكان	الجنس		مستقرون	رحل
				ذكر	انثى		
عنيزة وتوابعها	٣٨٩٠	٢٩٣٥	٣٠١٥٩	١٣٩٨٣	١٦١٧٦	٢٦١٧٣	٢٩٨٦
مدينة عنيزة	٣٢٢٥	٢٣١٧	٢٣٤٥٥	١٠٣٨٧	١٣٠٦٨	٢٢٨٤٨	٦٠٧

(١) أنظر كتاب عبد الكريم اليافي - في علم السكان

(٢) جرت أعمال الحصر للسكان والمباني في المملكة العربية السعودية في سنة

١٩٦٢ ، إلا أن الدولة ألغت نتائجها رسمياً بعد الانتهاء من العملية والحصصا على النتائج .

ولستخلص من دراسة هذا الجدول النتائج التالية :

١ — أن عدد المباني يزيد كثيراً عن عدد الأسر ، فيزيد في منطقة عنيزة بنسبة ٢٩,١ ٪ ، ويزيد في داخل المدينة بنسبة ٢٩,٢ ٪ . فعظم الزيادة حاصلة لإذن في المدينة ، لأن عدد المساكن الزائدة كان ٩٦٥ مسكناً في المنطقة و ٩٠٨ مسكناً في المدينة . ويعود سبب هذه الزيادة لعدة أسباب منها . افتناء الأسرة الواحدة بيتاً أو أكثر غير تثبت الذي تقيم فيه ، كأن تسكن حياً جديداً أو مزرعة مشادة . وقد هجر كثير من سكان المباني القديمة بيوتهم بسبب تقادم المهد عليها ، وأضحت غير صالحة للاستعمال ، فبنوا بيوتاً غيرها . وقد عمد بعض التجار إلى بناء مجموعة من البيوت أعدها للتأجير ولكن نصيب الإيجار لم ينلها جميعاً في وقت واحد . ويبدو أن حصول الإحصاء في فصل الصيف حيث يكون قسم كبير من الموظفين غير السعوديين يقضون أجازتهم الصيفية في بلادهم - سجل البيوت التي كانوا يستأجرونها خالية من أصحابها . وقد يكون اصطحاب بعض الأفراد السعوديين لعائلاتهم إلى مقر أعمالهم خارج عنيزة يجعلهم يتركون مساكنهم خالية حتى يعودوا إليها .

ويجب أن لا يغرب عن بالنا أن نضيف إلى الأسباب السالفة أن مباني المصالح العامة والمؤسسات : كالمساجد ، والمدارس ، ودوائر الحكومة والنوادي ، والكراجات وعددها يزيد عن المائة قد سجلها الإحصاء مع المباني وهي خالية من الأسر . وقد أعطت الدراسة التي تمت على حي (صيادة) نتائج مشابهة ، فقد تبين أن تسعة عشر مسكناً من تسعة وثمانين ، وهي التي يتمكن منها الحي ، كانت خالية من السكان على النحو التالي :

مسجد مدرسة	بيت قديم	كراج	سكانه مهاجرين	متعطل للإيجار	غير مكتمل البناء
١	٢	١	٣	٣	٨

أى أن الزيادة كانت ٢٧ ٪. رغم أن دراستها تمت في شهر مارس سنة ١٩٦٥
ولذا أسقطنا عدد البيوت الجديدة وغير المكتملة البناء من الحساب لتخفيض النسبة
إلى ١٥,٧ ٪.

٢ — يظهر أن حجم الأسر كبير نسبياً ، إذ أن معدل عدد أفراد الأسرة
الواحدة في كل من المدينة أو المنطقة يزيد عن عشرة أفراد ، وينتج ذلك عن
انتشار الأسر المركبة والمتراصة أو المنزلية ، وعن ارتفاع نسبة الأحداث في
الأسرة . وقد أثبتت أعمال الحصر التي تمت على نموذج من مختلف أحياء عينة
نتائج مشابهة .

٣ — بلغ عدد سكان عينة ٢٢٤٥٥ نسمة وقت الإحصاء أى سنة ١٩٦٣م ،
وقد يصل هذا الرقم الآن ، ٢٥٠ نسمة ، رغم أن التقديرات التقريبية التي وردت
في تقارير منظمات فنية تجعلهم يزيدون الآن عن هذا الرقم . (١) وقد بلغ عدد
سكان المنطقة ٣٠١٥٩ نسمة . فإذا اعتبرنا أن مساحة أمانة عينة (٢٥٠٠ كم^٢)
كانت الكثافة البشرية في هذه المنطقة ٨,٦ نسمة كم^٢ . وهي نسبة منخفضة
جدا ، رغم أن قسماً كبيراً من الصحارى والمناطق الرملية المحيطة والتي
تسكاد تكون خالية من السكان لم تحسب ضمن هذه المساحة . ولكن إذا اعتبرنا
مساحة الأراضي الصالحة للزراعة التي وردت في إحصائية الحصر الزراعي سنة
١٢٨١ هـ البالغة (١٢٩ كم^٢) أمكننا أن نحسب الكثافة الفيزيولوجية وذلك
بأن لا ندخل في المساحة الأراضي المجدبة ، وإنما يقتصر فيها على مساحة
الأراضي الصالحة للزراعة فتكون الكثافة ٢٢٢ نسمة كم^٢ وهذا يدل على أن
المنطقة تستطيع أن تستوعب عدداً أكبر من السكان الحاليين ، إذا أمكن إقامة
مشاريع مائية أو اقتصادية ، ورفع من مستوى الدخل العام .

(١) قدرت البعثة الباكستانية عدد سكان عينة بـ ٢٥ ألف نسمة وذلك في
سنة ١٩٥٤ أى منذ أحد عشر عاماً . (التقرير ص ١٢) . وقدرهم برهان غزال
بمثل هذا العدد في كتاب : التطور الاقتصادي والاجتماعي في دول الجامعة العربية
الصادر في سنة ١٩٥٧ .

٤ — يزيد عدد الإناث عن عدد الذكور زيادة كبيرة تدعو للتساؤل .
إذ يوجد ١١٦ أنثى مقابل ١٠٠ ذكر في منطقة عنيزة بينما تزداد الأرقام في المدينة
إلى ١٢٦ أنثى مقابل كل ١٠٠ ذكر .

وتعود هذه الزيادة لدى المسنين منهم والذين تزيد أعمارهم عن ٥٠ سنة ،
لأسباب الحروب القبائلية التي كانت تسيطر على البلاد قبل عشرات السنين (أى
وهم في سن الشباب) ، وكانت تحصد أرواح الرجال دون النساء حصداً . هذا
بالإضافة إلى المشاق والمخاطر التي يتعرض لها الرجال في سبيل المصالح على اقامة
العيش في مثل هذه البلاد الصحراوية ، والتي تكون النساء في معزل عنها ، ولم تزل
حتى الآن تحيق بالرجال فقط رغم التبدلات التي حدثت . لأن هذه التبدلات لم
تؤثر في وضع المرأة وانعزالها عن المجتمع والعمل ، والأسفار .

ويعود سبب زيادة هذه النسبة في المدينة أكثر من منطقتها إلى هجرة قسم
كبير من الذكور منها إلى مدن المملكة كإرياض وجدة ، ومناطق العمل في الشرقية
وفي وظائف الدولة ، أو من أجل طلب العلم . إذ من العادة أن لا يصطحب المراهق
عائلته في مثل هذه الأحوال ، إلا إذا استقر نهائياً فيها . وهناك ظاهرة يلجأ بها
الكثيرون ، وهي أن مقاومة أجسام الاطفال الإناث للأمراض أعلى من مقاومة
أجسام الاطفال الذكور . وبالتالي فإن نسبة وفيات الاطفال الذكور أعلى من نسبة
وفيات الإناث . وقد ذهب الدكتور عبد الكريم اليافى إلى أبعد من ذلك في تحليل
هذه الظاهرة إذ قال وإن وفيات الذكور أكبر عامة من وفيات الإناث في جميع
المراحل من العمر . فالذكور أعطب وأقل تعميراً وأدنى أجلاً منهم . . . وفي
الحال الطبيعية إذن ينقص عدد الذكور ويزداد عدد الإناث مع تقدم مراحل
العمر . (١)

٥ — السكان الرحل قليلون في المدينة (٦٠٧ فقط) وعديدون في المنطقة
إذ يتجاوزون ستة أضعاف هذا الرقم . وهذا التوزيع منطقي إذ أن الرحل في

(١) في علم السكان - مطبعة جامعة دمشق . الطبعة الثانية . ص ١٠٠ - ١٠١ .

البادية يعيشون بعيدا عن العمران ، ولا يقتربون من المدينة إلا لأسباب قاهرة ، كأن يجذبهم المستشفى من أجل العلاج ، أو سعيا وراء الماء ومصادر الرزق في فصل الصيف حينما تجف المراعى .

وبعد من الرحل أيضاً جماعة تسكن الخيام في أطراف المدينة يقال لها الصلب ويسمون أيضاً (النَّسْر) ومن صفاتهم أنهم يمتنعون الحدادة ، ولا يستقرون في مكان أبداً ، ولا يسكنون في النفود ولا يقتربون في سكنهم من العرب ، ولا يقتنون من الحيوانات سوى الخير ، خاصة السوداء منها . وهناك جماعة أخرى تشبه الصلب هي السبدان ، غير أن هؤلاء يختلطون بالعرب في غير الزواج ، وأصل هؤلاء من هوالى العرب . فوجود أولئك بالقرب من المدينة بالإضافة إلى الأسباب التى دعت البدوان يقتربوا منها أيضاً ، هو سبب وجود ذلك العدد من السكان الرحل لكي يعيشوا في المدينة في مساكنهم المؤقتة (الخيام) .

وقد أوضحت الإحصائية المذكورة أن في المدينة ٩٧ شخصاً أجنبياً أى غير سعودى الجنسية وكلهم من البلاد العربية . ولكن هذا الرقم يزداد في غير الفصل الذى جرى فيه الإحصاء . لقد حسب عدد الأجانب في أوائل عام ١٣٨٥ هـ أى في شهر آيار وحزيران (ب ٢٠٠) (١) فرد تقريباً .

فئات الأعمار :

أن للأعمار شأنها كبيراً في الجغرافيا الديمغرافية ، لأن شكل توزيعها في شعب من الشعوب ، يعين له صيغة نفيد في تعرف كثير من صفاته وخصائصه . ذلك لأن وجوهاً مختلفة من نشاط الشعب تبدو متعلقة بتلك الصيغة .

(١) يضاف إلى هذا العدد البنون الزبود والحضارمة .

لقد ورد في الإحصائية السابقة فيما يتعلق بتقسيم السكان على فئات الأعمار الأرقام التالية :

أقل من ١٠ سنوات	من ١٠ - ٢٠ سنة	من ٢٠ - ٣٠ سنة	أكثر من ٣٠
١٠٢١٧	٦٧٣٣	٤٥٠٢	٢٠٠٣

يلاحظ أن هذا التقسيم غير كاف لأنه لم يتخذ بمجموعات متساوية ، فكانت المجموعة الأولى عشر سنوات ، وكان كل من الثانية والثالثة عشرون سنة والرابعة غير محدودة لأنها تشمل من يزيد عمره عن ٥٠ سنة .

ومع ذلك يمكننا أن نفترض افتراضا تقريبا أرقاما تشتق منها لتلحق النقص ونعتمد على هذا التقسيم كي نرسم مخطط الأعمار ولتقارنه مع مخطط الأعمار الحى صيادة بناء على الأرقام المتحصلة من الإحصاء فيكون الجدول كالتالى :

أقل من ١٠ سنوات	من ١٠ - ٢٠	من ٢٠ - ٣٠	من ٣٠ - ٤٠	من ٤٠ - ٥٠	أكثر من ٥٠
١٠٣١٧	٤٠٠٠	١٧٣٣	٢٥٠٠	٢٠٠١	١١٠٠
٩٠٣					

وأما الأرقام المتعلقة بحى صياده فكانت كما يأتى :

من ١٠ - ٢٠ سنة	من ٢٠ - ٣٠	من ٣٠ - ٤٠	من ٤٠ - ٥٠	من ٥٠ - ٦٠	أكثر من ٦٠
١٦٣	٩٢	٢٨	٥١	١٣٩	٢٥
٩ سنة	١٩ -	٢٩ -	٣٩ -	٤٩ -	٥٩ -
٢٧					

ومضامى الأعمار التالين (شكل ١١٤ ، وشكل ١٤ ب) رسماً بناء على هذه الأرقام .

٢ - مضامى الأعمار فى سنة عتبة حسب إحصاء ١٣٨٢ هـ - مضامى الأعمار فى سنة عتبة حسب إحصاء ١٣٨٥ هـ



(شكل رقم ١٤)

ويبدو بوضوح أن شعب عتبة يتصف حسب هذين المصطلحين بالفتوة ، يدل على ذلك ضخامة عدد الأطفال ، إذ يبلغ عدد الذين يقلون عن العشر سنوات فى عتبة (٤٣١ ٪) يعود السبب فى ذلك إلى حالة الاستقرار والأمن فى الخمس عشرة سنة الأخيرة وزوال عهد الحروب القبائلية ، والاستقرار الاقتصادى ، وزيادة موارد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم ، وكثرة مشاريع الدولة التى تعهد على الأفراد بالفائدة ، هذا بالإضافة إلى نظام تعدد الزوجات وعدم ضبط النسل ،

كل هذه العوامل عكست زيادة كبيرة فى عدد الولادات ولسبتها ، كما يعود من ناحية ثانية إلى العناية بالصحة والإيمان بالطب الحديث بعد إفتتاح المستوصفات والعيادات الصحية وأخيراً بناء المستشفى الذى أتاح القيام بالإسعافات العامة ومعالجة أمراض الطفولة ، والقيام بالعمليات الجراحية . هذا بالإضافة إلى الاهتمام بالنظافة العامة واكتساب عادات جديدة وتحسين غذاء السكان وتنوعه مما أدى إلى تناقص عدد الوفيات عامة ووفيات الأطفال خاصة ، وزيادة فى ولادات الأطفال الأحياء .

وقد حصلت على نتائج مشابهة فى عملية الحصر التى أجريت على نماذج من مختلف أحياء عتبة فى سنة ١٩٦٥ م وكانت الأرقام كماأتى :

من ٠ —	من ١٠	من ٢٠	من ٣٠	من ٤٠	من ٥٠	من ٦٠
٩ سنة	١٩ —	٢٩ —	٣٩ —	٤٩ —	٥٩ —	فأفوق
١٢٧	١١٠	٧٢	٢١	٣٠	٢٨	٢٧

ولكن إذا حسبنا جميع الذين هم دون الثلاثين معا ، فإنهم يشكلون ٧٢٢٪ . من مجموع السكان . وهذا يعنى أن الأفراد الذين هم دون العشرين — وعالبا هم دون سن العمل — يشكلون ما يزيد عن ٥٠٪ من المجموع . وإذا أضفنا إلى ذلك أن الاناث اللواتى ، يشكلن ٥٦٪ من مجموع السكان هن فى معزل عن الإنتاج ، لأن نصيبهن من العمل والإنتاج يكاد يكون معدوما وإذا عملت بعضهن فيكون فى مجالات إقتصادية تافهة ومنخفضة .

وهناك ما يزيد عن ٨٪ من مجموع السكان تزيد أعمارهم عن ٥٠ سنة . والقسم الأكبر منهم قد تعدى سن العمل ، أو أن إنتاجهم أصبح ضعيفا .

ومن هنا تبرز أماننا المسئولية الضخمة التى ألقيت على عاتق الشباب الذين هم فى سن العمل والإنتاج ، إلا وهى إعالة عدد كبير من الأفراد القاصرين عن العمل . إذ أن نصيبهم (بين سن ٢٠ — ٦٠) تساوى ٣٣٪ من السكان حسب إحصاء غنيزة سنة ١٣٨٤ هـ وإحصاء حى صيادة سنة ١٣٨٥ هـ . وقد ارتفعت هذه النسبة قليلا حيث بلغت ٣٩٪ حسب الحصر الذى تم على نماذج أحياء غنيزة سنة ١٣٨٥ هـ .

ومما يكن من أمر فإن فتوة الشعب هذه تبشر بمستقبل باسـم ، لحته التفاؤل لذلك الجيل من الاطفال الذين سيصبحون فى سن العمل بعد مدة محدودة لاعماله ، خاصة إذا علمنا أن حوالى ١١٪ ^(١) من السكان ينتظمون فى المدارس فسيكون مستقبل إنتاجهم بالتالى أعلى مستوى من حاضر الجيل المنتج حاليا .

(١) أستخلصت هذه النسبة من جدول عدد الطلاب والطالبات فى سنة ١٩٦٤ ، وآخر سنة ١٣٨٣ هـ فصل التعليم .

لذا كانت البلاد فقيرة بالإحصائيات فهي أكثر جدباً في ضبط الأحوال المدنية بل إن الأخيرة مجهولة تماماً . وأن مسألة تسجيل المواليد والاموات ضرب من العبث الذي لا لزوم له . والواقع أنه لا توجد دوائر رسمية لها سجلات خاصة ، تهتم بمثل هذه الأمور .

أن عدد الولادات في المجتمع تابع لعدد عقود الزواج فيه ، ولكن الزواج لا يعني دائماً الإنسال . ولذلك كان عدد الولادات تابعاً أيضاً لخصب الأسر ولرغبة الأزواج في أن تكون لهم ذرية وفي عدد هذه الذرية . وكذلك يتبع عدد الولادات بوجه عام عدد النساء اللاتي هن في سن الخصب . وهو يختلف من بلد إلى آخر حسب المعتقدات والثقافة والآراء الاجتماعية التي يدين بها كل منهم .

ومن المعروف أن جميع السكان في عنيزة يدينون بالدين الإسلامي وبمعتقدون أنه يحرم أي إجراء لتحديد النسل ، أو ضبط الحمل . ولم تدخل إل هذا المجتمع الآراء الاجتماعية الغربية التي تدعو لمثل هذه المعتقدات كالحركة (الملتسية) . وزيادة على ذلك فإنهم لا زالوا يمارسون نظام تعدد الزوجات . كما يمارسون الزواج المبكر لدى الجذنين كل هذا من شأنه أن يجعل نسبة الولادات كبيرة جداً ويصنف هذا المجتمع ضمن المجتمعات ذات المولودية القوية ، والتي تزيد نسبة الولادات فيها عن ٣ ٪ ، وهذا شأن معظم البلاد العربية ، كما ورد في إحصائية سنة ١٩٥٤ م ، وشأن معظم البلدان النامية (١) . ويؤيد هذه الحقيقة أيضاً ارتفاع نسبة الأطفال في عنيزة ارتفاعاً كبيراً ، إذ سبق لنا أن ذكرنا أن ٤٣ ٪ من السكان يقل سنهم عن عشرة سنوات (٢)

وتأتي الوفيات في طليعة العوامل التي تؤثر في عدد السكان فإذا كانت الولادات تزيد فإن الوفيات تنقصه . وأن حصيلة الولادات والوفيات تعطي الزيادة الطبيعية للسكان .

(١) الدكتور اليافي : المصدر السابق ، جدول نسبة الولادات ص ١٢٢ - ٢٤

(٢) راجع جدول فئات الأعمار (ص ١٨٨) .

ويختلف معدل الوفيات أيضاً تبعاً لحال الزواج أو العزبة ، أو الامية أو المستوى الثقافي والصحي لدى السكان. ولكن المجتمع يستطيع أن يدرك أثر العوادي الطبيعية بالتنظيم والصدقات أو بالاعانات ، كأن توزع الحكومة النقود والغذاء أو الوقود والشياب على الفقراء والمنكوبين . ويستخلص أن عاملين أساسيين يؤثران في الوفيات وهما تقدم الشؤون الصحية والاجتماعية ومقدار الثروة العامة . فقد ساعد هذان العاملان على انقاص نسبة الوفيات بين السكان انقاصاً يشمر به أشد الناس مكابرة ونكرانا لمثل هذه الأمور دون الرجوع إلى أرقام وإحصائيات .

ان وفيات الاطفال في البلاد العربية مرتفعة (١) . ولن يشذ مجتمع عنيزة وغيره من مناطق العربية السعودية عن ذلك ، وإن كان لابد من شذوذ فيكون الشذوذ في زيادة النسبة لا في نقصها . غير أن هذه النسبة في البلاد العربية بما في ذلك مجتمع عنيزة بدأت في التناقص نتيجة العوامل ذاتها التي انقصت نسبة الوفيات عامة . ولا شك أن وفيات الاطفال ضرب من التضيق في الراسمال للإنسان أن صح التعبير ، وفيه إرهاب لصحة الامهات لا طائل فيه ولا نفع ، هذا الاحزان التي تساور نفوس الأهل وعدا الفققات التي تصرف وتذهب سدى .

وكذلك لا يوجد أى نوع من التسجيل لحوادث الزواج التي تعقد يومياً أو لحوادث الطلاق أيضاً رغم ارتفاع نسبة حدوثهما (٢) كما يتبين من ارتفاع عدد مرات الزواج حسب إحصاء حتى صياغة في آذار سنة ٦٥ : فقد بلغت ٢٦٤ مرة بالنسبة إلى ١٦٧ متزوجاً ومتزوجة .

ان الزواج في هذه الابحاث مهم لأنه سبب الولادة الشرعية . ومعدل الزواج في البلاد العربية مرتفع حيث يتراوح بين (٣ - ١٢ ٪) (٣) .

(١) أنظر الدكتور اليافي : المصدر السابق ص ٣١٥ .

(٢) أنظر بحث الزواج في الفصل الرابع من الباب الثالث .

(٣) الدكتور اليافي المصدر السابق الجدول (ص ١٦٩) .

وأن معدل الزواج مرتفع هنا لأنه يسهل في هذه البلاد الزواج المتعدد كما يسهل فيها الطلاق أيضا ، إذ تكون مدة الزواج قليلة ولا يلبث الزوجان بعد طلاقهما أن يتزوجا من جديد (١) فزواجهما الثاني أو الثالث يدخل في عقود الزواج المحسوبة في الحين بعد الحين .

وما دامت الاوضاع بهذه الحال ، فإن أى تقدير في مثل هذه المجالات أو في تقدير العمر المرتقب أو الخصوبة لا يستند إلى أى أساس صحيح ويفقد بالتالى قيمته العلمية ، ولكننا مع ذلك نستطيع أن نلح من خلال الارقام المعطاة نتائج عامة ، لا ينقصها الحدس العلى ما دامت تقريبية وما دمننا لا نقطع برأى حازم وبأرقام جامدة حولها . ومن أهم هذه النتائج ما يتعلق بتزايد السكان .

وظاهرة تزايد السكان في عنبزه في السنين الاخيريه ظاهره واضحه لا مجال لنكرانها ، فلنعتبر من ضخامة عدد الاطفال الذين يقلون عن العشر سنوات ، ومن التوسع العمرانى للبلدين والاحياء الجديده التي نشأت وصارت مزدحمة بالسكان في فتره زمنية قصيره ومن التحولات الاجتماعيه والاقتصاديه والصحية والثقافيه (٢) . . . الخ ومن الاستمرار بنظام تعدد الزوجات .

وإذا دققنا في تاريخ المدينه الحديث فإننا نستطيع تسجيل تاريخين يمكن اعتبار كل منهما بداية مرحلة في تزايد السكان (٢)

الاول : في عام ١٣٣٢ هـ وهو تاريخ آخر موقعة حربه أحاقت بعنبزه ،

(١) أنظر بحث الزواج (في الفصل الرابع من الباب الثالث)

(٢) كما تشير إلى التحولات عنده فصول من الكتاب .

(٣) كانت نتيجة محادثات شخصية .

وهى معركة (جراب) (١) فى منطقة جبل طويق بين ابن سعود وحلفائه من
هذيرة وبريدة من جهة ، وبين ابن الرشيد وأحلافه من جهة أخرى . ويعتبر
هذا التاريخ بداية عهد استتباب الأمن وسياده للسلام فى ظل حكم ابن سعود
إذ لم تنشب بعدها أية معركة فى المنطقة من شأنها أن تذهب بأرواح كثيرة .

الثانى : منذ عشر سنوات تقريبا أى منذ انتشار الوعى الصحى والثقافى
والاجتماعى المشار إليه .

ليست الولادات والوفيات هى الوسائل الوحيدة التى يحدد المجتمع من عملتها
مادته ويرأب ما ينتابه من صدع . بل ان عامل الهجرة يتدخل ويترك أثرا بالغاً
فى حركة السكان .

الهجرة :

الهجرة إلى البلاد أو عنها عامل آخر فى تغيير عدد السكان ، تضاف إلى
الولادات والوفيات . يزداد الشعب إذا فتح أبراب بلاده للمهاجرين إليها
فيعيشون وينصرون فيها ، مثلاً زاد نذبة الولادات وينقص الشعب إذا انتاب
الهجرة أبناءه فغادروه ضيقاً به وطلبوا لجو ديمقراطى جديد . وهؤلاء ان قطعوا
علاقتهم بمجتمعهم الاصلى ، ولم يؤدوا اليه غدوا كأنهم أموات بالنسبة إليه
تقريباً ، مهما حفظوا ذكراه . ونزعوا بعواطفهم إليه . ولا بد أن ينسى أبناؤهم
وأحفادهم الاصل الذى انحدروا منه أو يغفلوه ، لأن أواصر جديدة مشبكة
لا تلبث أن تربطهم بالوطن الجديد ثم أن الهجرة تؤثر فى تركيب أفواج الأعمار
من السكان لأن المهاجرين يكونون فى الغالب من الشبان أو الكهول ، وقل أن
تقع الهجرة بين الأطفال والشيوخ وهم لا يعودون إلى بلدهم إلا فى سن الشيخوخة

(١) (جراب) منهل ماء فى شمالى جبل 'جَزَل' حصلت عنده معارك عظيمة
فى القرنين ١٣ ، ١٤ وهو يجعل هذا الاسم إلى هذا العهد . ابن بلايد
ج ٤ من ١٣١ .

أى حينما يفتقر فيهم حماس الشباب المتوثب وتخبو عندهم مختلف المفاعليات ، وهى فى الغالب أكثر انقباضا للرجال منها للنساء ، ولذلك لابد أن تترك أثرا فى نسبة أحد الجنسين^(١) إلى الآخر ، وأثر آخر فى حالة العزبة والزواج ، كما تؤثر فى عدد أفواج المنتجين فى الميدان الاقتصادى ، وكذلك تستطيع أن تغير ملامح المجتمع العراقى ،^(٢) .

تتماز عذبة بانتشار الهجرة بين سكانها ، لا فى السنين الأخيرة لحسب بل كان منذ زمن بعيد . إذ خرج عدد كبير منهم للعمل فى التجارة فى بلاد الشام والعراق والكويت والهند وإيران فضلا عن مناطق المملكة الأخرى وما زال القسم الأكبر منهم فى مقر أعمالهم حتى الآن . ولكن من الملاحظ ارتباط أبناء عذبة بمسقط رأسهم لا يزال قويا نابضا ، وقلما ينجبر أواره . رغم كل المغربات فى المهجر ، وهم يحافظون على علاقتهم الاقتصادية والاجتماعية مع موطنهم الأصل . والكثير منهم يعود إلى عذبة كي يتزوج فقط من إحدى فتياتها ، معرضا عن الزواج من البلد الذى يعيش فيه .

وقد زادت الهجرة الداخلية بعد التطورات الحديثة وانتشر السكان فى العديد من مدن المملكة ، كدكن المجاز والرياض يعملون بالتجارة أو فى وظائف الدولة والمؤسسات المختلفة أو يعملون فى الصناعة البترولية فى المنطقة الشرقية . ويقدر عدد العائلات المهاجرة من عذبة بـ ٢٥٠٠ عائلة^(٣) لا تزال مرتبطة بالمدينة وتعتبر هجرتها مؤقتة ، أى أن عددهم لا يقل عن ١٥٠٠٠ نسمة .

وبالرغم من المحاذير التى ألحنا إليها من نتيجة هذه الهجرة ، من حيث حرمان البلد من القادرين على العمل وعلى القيام بجميع النشاطات الاجتماعية والثقافية

(١) راجع نسبة الذكور والإناث فى عذبة ، ص ١٨٦ ، .

(٢) عبد الكريم اليافى : المصدر السابق ص ٢٥٠

(٣) تقدير رئيس البلدية بعد استشارته بعض المهتمين بهذه الأمور لعدم وجود إحصائيات .

والفنية . إلا أننا لا نستطيع التغاضي عن الفوائد الاقتصادية الآنية التي يمدون بها مدينتهم ، وذلك بإرسال المداخل الوفيرة للعائلات التي ما زالوا ينفقون عليها ما دامت ضمن مسؤولياتهم ، أو المساعدات التي يقدمونها لأقاربهم المقربين أو محارمهم ، أو قسبة زكاة أموالهم التي يرسلونها سنوياً (*)

أن نسبة الهجرة الموجبة أي الهجرة إلى المدينة محدودة جداً وذلك لافتقارها لفعاليات التي تجذب الهجرة وتغري القادمين على البقاء فيها . وبقتصر العدد القليل من الأجانب داخل المدينة ، والذي يبلغ ٣٠٠ ، (١) على الموظفين من البلدان العربية أو الأجنبية الذين يعملون في مختلف دوائر الحكومة : مثل المعارف والسحة والزراعة ، أو كعمال مياومين في أشغال البناء والمقاولات أو بعض الحرف .

(٥) يرسل محمد العلي البسام ، أحد تجار الهند المشهورين ، من $\frac{1}{4}$ - ١ مليون ريال ، إلى غنزه في كل عام زكاة لأمواله ، تصرف على الفقراء والمحتاجين من أهله وذويه . يعالج البمض هذه الظاهرة بشكل معاكس إذ يقولون أن هذه المداخل الهائلة التي ترسل إلى المدينة تترك آثاراً اجتماعية ضارة ، وهي أن عدداً كبيراً من الشباب الذين هم في سن العمل والانتاج ، ومن يصلحهم نصيبهم من هذه المساعدات يصبح إتكاليا عاطلاً عن العمل .

(١) وجدنا أن مكتب الجوازات والسفر والجنسية بعنيزة قد منح ١٨٠ جواز سفر إقامة ، في عام ١٣٨٤ هـ موزعة حسب الجنسيات التالية :

١٥١ أردني ، ٤٣ يمني ، ٣٥ فلسطيني ، ٢٤ سوري ، ١٤ باكستاني ، مصري ، ٤ حضرمي ، ٣ سوداني ، ٢ صومالي .

ولا زال عند المكتب حوالي مائة جواز سفر تحتاج إلى تسجيل إقامة بنفس العام لم توضع عليها بعد ، فيكون المجموع ٢٨٠ جواز سفر . فإذا اعتبرنا أن من بين بعض هذه الجوازات ما تضم أكثر من نفر ، كما ذكرنا ، فيكون عدد الأجانب عندئذ يزيد عن ٣٠٠ شخص وقد يقرب من ٢٥٠ شخص .

ولكن مظهرها من أهم مظاهر الهجرة ، كان له نتائج إجتماعية واقتصادية على جانب كبير من الأهمية يمكن التعرف عليه من فكرة توطين البدو في الحجر والمسدن .

وقد ظهرت هذه الحركة منذ تأسيس المملكة العربية السعودية خلال نصف القرن المنصرم (١) ، ولما أعطت أكلها لأول مرة في سنة ١٩١٢ :

(١) قد عالج أمين الريحاني قضية البدو الاجتماعية والاقتصادية وتوطينهم فقال : « البدو من القديم غزاة عصاة عتاة ، ولهم غريزة دينية غذتها الحرافات ومطامع تكاد تنحصر بالآفوات ، وما تغير البدو منذ أيام الرسول ومسلمة . حتى بداية القرن العشرين فطالما أرتدوا وخانوا وعادوا ثائبين . يحاربون ماداموا آمنين على أموالهم وأنفسهم ، ويفرون شاردين عند أول خطر يلوح .

ويخلص الكتاب إلى القول فقد حل عبد العزيز هذا المشكل بطريقة جديدة لم يسبقه إليها أحد : لم يقف عند محاربة البدو وغلبيتهم وإدخالهم في دين التوحيد فقد تجملت له الحقيقة التي خفيت على سواه . وهذه الحقيقة هي : أن البدو لا يثبتون ولا يطيعون ولا يخلصون لأنهم لا يمكن أن يكون شيئاً من الأرض ولا يسكنون بيوتاً ثابتة . إذن سنعطهم أرضاً ونساعدهم في بناء البيوت . سنفصلهم من البادية إلى المدينة . سنقيدهم بالأرض ونكبلهم بسلاسل التملك ، فننفعهم وإذا أذنبوا نستطيع تأديبهم . »

« وهناك الفكرة الدينية . والحجر جمع هجرة . والهجرة ترك الوطن الذي بين السكك ، والانتقال إلى دار الإسلام . أما وطن البدو فالبادية والبادية مهد للشرك . فالهجرة منها إذن ، الهجرة إلى الله والتوحيد ، وهي كذلك هجرة مدنية ، فمن بيوت الشعر إلى بيوت من ابن وحجر ، ومن الفقر والغزو إلى أرض لا تخون =

• حيث اجتمعت جماعة مختلفة من قبائل حرب ومطير في حرما بالقرب من
المجمعة ، متأثرة بتحذيرات الدعاة من العقاب الابدى ، وقررت الهجرة إلى بيئة
يكونون فيها أقل تعرضا للخطر ، فوقع إختيارهم على آبار الأرتاوية الواقعة على
طريق القوافل بين الكويت والقصيم ، لتكون بمثابة مستعمرة نساك ، وسرعان
ما أصبح هذا المهجر نموذجا للتجمعات العسكرية الدينية ، التي ظهرت تباعا بسرعة
مدمشة في جميع أنحاء البلاد التي تتوفر فيها الشروط الملائمة للحياة الاجتماعية
في هذه المهاجر التعاونية ، ووضع لهم ابن سعود جميع التسهيلات الضرورية تحت
نصرهم : الماء والحبوب والأدوات الزراعية وعلماء الدين ، وما يلزم لبناء
الجوامع والمسكن ... ثم الذخيرة والسلاح .

• وسرعان ما أصبحت الأرتاوية مدينة مزدهرة تضم عشرة آلاف من
السكان ، وتبعته الغطف في مقاطعة ضرما ، ثم أنشأت القرى في كل مركز ملائم ، (١)

= صاحبها إذا عمل بها المخراث . ومن الخوف والحذر إلى طمأنينة لامتجره مازال
عاملا مفيدا لنفسه وبلاده .

• أرسل ابن سعود المطاوعة للبادية ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض
ويزينوا لهم مخرج مأم فيه إلى إيمان يستشعرون ، وبيت يأون ، وأرض
يمرثون وقد استخدم السيف أحيانا . فكان يبين لهم بقعة من الأرض فيها
ماء لبقيلة أولفخذ منها تمزج إليها وتباثر بناء البيوت فيها . ولكنه يعلم
أن رزق البدوى أباعرة . فإ زالت عنده مازالت البادية تستغويه . فيروح طالبها
الرزق حلالا أو غزوا ، لذلك أجبر البدو على بيع جمالهم ، .

كتاب تاريخ نجد الحديث وملحقاته : عنوان البدو والهجر ص ٢٥٨

(١) جون فيليبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٠٥ .

الآن أهم مظهر لآتست به هذه العملية : هو المظهر الاجتماعي الاقتصادي الذي كان له أعظم الأثر على حياة المملكة العربية السعودية وعلى مستقبلها ، حيث فتح بابا دلى مصراعيه لعملية تحول إجتماعى عميق ، قوامها تثبيت البدو وتحضيرهم . ومازال مفتوحا يفرهم على الاستقرار وترك حياة البداوة .

كان لهذا النوع من الهجرة الداخلية صدى فى جميع مدن نجد وفى مقدمتها حنيزة . فمنذ ذلك الوقت بدأ البدو يتوافدون إلى المدينة من البادية المحيطة ويسكنون فى أطرافها ، فبنوا أحياء بكاملها واندججوا فى حياة المدينة من عتية ومطير وحرب ، وسكنوا فى الجهة الجنوبية من المدينة دلى بمحاذاة السور من الخارج إلى الغرب من المستشفى ، وبنوا حيا جديدا سمي «بمى الحلة» (١) أى حلة البدو ، يسكنه مالا يقل عن خمسمائة نسمة الآن ، ومنهم من جاء من هجر الارطاوية بالشرق وهجر العشيرة بالغرب .

وقد آثر هؤلاء البدو الاستقرار فى المدينة على الاستمرار فى حياة البداوة مدفوعين بمامل سنوات المحل المتتالية والجفاف المبيت ، الذى قضى على موارد رزقهم التقليدية ولانهم يجدون مرونة فى العيش فى المدينة ، إذ يسهل بها سبله . فقد إشتغل بعضهم فى الوظائف البسيطة والجيش أو كعمال مياومين فى أعمال البناء ، أو كعمال زراعيين أو رعاة مأجورين لرعاية أغنام السكان . كما مارس بعضهم بعض المهن الحديثة كقيادة السيارات ونحوها . ومثل الحلة نشأ حى «الشعبية» ولكن فى زمن أسبق . وكذلك نزل فى «باب الخلاء» بعض أفراد من حرب ومطير منذ نيف وعشرين سنة ومثلها فى «السفيلة» فى شمالى المدينة حيث نزل أفراد من مطير أيضا .

(١) اذ يسردون أنهم بدأوا فى تشكيل الحى منذ زمن وفاة الملك عبدالعزيز تقريبا .

ومن مظاهر الهجرة المؤقتة في عنيزة ورود البدو إلى المدينة ونزولهم بجوار المستشفى لكي يتمكنوا من معالجة مرضاهم ، ومن الطريف أن بعض المرضى لم يألفوا النوم على الأسرة ، لذلك يفضلون الرقود في الخيام وعلى الرمل على الدخول في المستشفى . ومضى تمت فترة العلاج هدموا بيوت الشعر أو الخيام التي نصبوها وارتحلوا إلى البادية ثانية .

ولا مجال هنا للتعرض لنقل البدو في حلهم وترحالهم في البادية ، طلباً للعشب والماء ، فهو مظهر عام ينتشر في جميع أنحاء الجزيرة العربية .

الفصل الثاني

جغرافية العمران في عنيزة

أولا — مخطط المدينة وأحيائها :

إن مخطط مدينة عنيزة غير المنتظم يعكس تاريخها الطويل فهي مدينة قديمة احتفلت بمرور سبعة قرون ونصف على أنشائها . لذلك يعكس هذا المخطط كل تغير وتجدد خلال هذه القرون . وأول ما نشأ فيها ، الجناح ، ، ثم صارت مع الزمن أربع قرى منفصلة عن بعضها تسمى الواحدة منها ، ديرة ، ^(١) هي الضبط ، الخريزة ، المليحة ، العقيلية ^(٢) . وأحاط بالثلاث الأخيرة سور خاص ، ضم المساكن وبعض البساتين التابعة . ثم توسع السكان في بناء المساكن مع تزايد عددهم المستمر ، على حساب المساحات الزراعية داخل الأسوار ، وكانوا يزرعون أرضا جديدة خارج السور لتعويض ما نقص من الأراضي الزراعية ، ولتزايد الحاجة للبلاد الغذائية باستمرار . وأخيرا اتصلت هذه القرى ببعضها بعضا وخرجت عن حدود أسوارها بما اضطرت سكان هذه القرى أن يهملوا أموارهم الخاصة ، من أجل بناء سور كبير يحيط بالمدينة بأكملها يقوم بمهمة الدفاع عنها جميعا إذا داهمها خطر خارجي . ويضم السور مساحات زراعية واسعة بين هذه القرى ، يستطيع إنتاجها أن يكفي حاجة السكان من الغذاء مدة أشهر عديدة إذا حوصرت . وأصبحت كل قرية تشكل حيا من أحياء هذه المدينة وهو متباعدة يفصلها عن بعضها أراضي زراعية . وكانوا يشعرون بعد كل فترة من الزمن أن السور صار

(١) راجع بحث تاريخ إمارة عنيزة (بالفصل الرابع من الباب الثالث)

(٢) ذكر ياقوت أن الخريزة موضع في وسط بلاد عنيزة ، اقتبسها ابن بلهيد .

يضيق بهم وبمزارعهم . وينبغي أن يبنوا سورا آخر يضم مساحة أكبر . وهم يميزون الآن آثار ثلاثة أسوار متتالية كان الأخير منها يضم مساحة كبيرة لا تناسب مع مدينة صغيرة . ولستطيع تقدير طوله من بقايا الظاهرة في معظم الجهات . أنظر الصورة رقم ١٥ ، بمسرة كيلومترات تقريبا . وبلغ ارتفاعه (٥ - ٦ م) ، وعرضه من الأسفل (٢ - ٣) م يضيق كلما ارتفع . ويوجد فيه برج في كل ٥٠ م ، ولا تزال بقايا هذه الأبراج ظاهرة في الناحية الشمالية الشرقية من المدينة . (أنظر الصورة رقم ٩) .

وقد شيد آل السليم هذا السور في ١٣٢٢ هـ وهي سنة والسطوة ، من أجل الدفاع عن المدينة ، كما بنوا إلى جانبه ثلاثة أبراج للراقبة : إثنان منهما على الضلع المشرف على المدينة ، والثالث في النفود في غرب المدينة ولا يزال الهرجان الأولان ظاهرين حتى الآن .

وكان هذا السور من الاتساع بحيث أن جميع التوسعات في المباني السكنية التي حدثت مؤخرا كان معظمها على حساب الأراضي الزراعية داخله . ولم يحدث إلا توسع بسيط خارجه ، ولاسيباب معينة . ولم تزل تتخلل المدينة البساتين النضرة والحقول الغناء في كل الجهات ويخيل لمن ينظر إلى المدينة من على مثل الجبل أو لمن يشاهدها من الطائرة ، أنها بنيت وسط غابة من أشجار النخيل والائل ومختلف المزروعات ، وأن اللون الأخضر يضفي عليها ثوبا قشيبا خاصة في أطرافها . وما زالت تفسح مجالا رحبا لأي توسع جديد داخل السور وخارجه .

وكانت جميع هذه التوسعات عضوية لا يربطها أي نظام ، قام به الأفراد كل حسب هواه ، ودون الاستناد لأي من الخططات المنظمة .

ومن الصعوبة بمكان والحالة هذه أن نصف مخطط مدينة عتيقة الحال بأى من الخططات التقليدية ، ولا ينطبق عليها شكل هندسي معروف . بل أن للمدينة امتدادات يصعب للوهلة الأولى تفسيرها ، لولا الاستعانة بالناحية التاريخية والظروف البشرية .

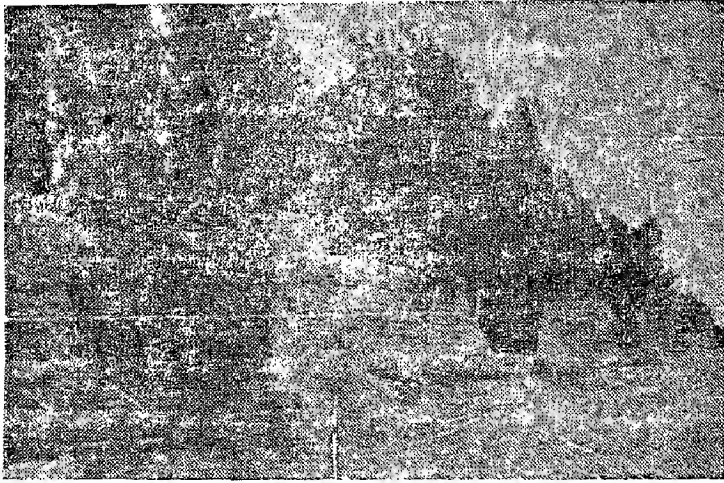
ومن هذه الإمتدادات التي يجدر بنا التوقف عندها : هو حى الضبط ، الواقع في الشمال الغربي من المدينة . فإ زالت البساتين تفصله عن المدينة الأم كما أنها (البساتين) تحيط به من جميع الجهات . فهو يقع في منطقة خصبة وفيرة الماء قريبة من الوادى . وكانت الضبط كما ذكرت إحدى القرى الأربعة التي تكونت عنيزة منها إلا أنها كانت أبعد هذه القرى ، فبقيت مفصولة عن المدينة رغم التوسع في أحمار البيوت ، الذي حدث بينهما وكانها ضاحية من الضواحي البعيدة .

ويجدر لمثل هذه الأسباب الإمتداد الذي يشكله حى الجناح إلى الجنوب قليلا من حى الضبط وتفصله عنه البساتين الزراعية كما تفصل هذه البساتين (الجناح) عن غيره من جميع الجهات . ولكن لم يتوسع العمران كثيرا في هذا الحى بل بقيت بيوته منفردة بين البساتين .

وخير مثال للتوسع خارج سور المدينة كان في الجهة الجنوبية الغربية ، حينما نشأ حى حلة البدو منذ عقد من الزمن . وقد قام بإعمارهم البدو الذين آثروا الاستقرار في المدينة والتحضر (١) . ومن طبيعة الأمور أن يختار البدو ولاستقرارهم مكانا منفصلا عن المدينة ومتحررا من قيودها ، ولو أنه على مقربة منها ويجاورها لنفوذها . لانهم لم ينسوا بعد حياة البداوة الطليقة من كل قيد . بل أنهم مازالوا يحنون إليها . ولم يندمجوا بعد بحياة المدينة بقدر كاف . فكان سكانهم يحى الحلة المنعزل هذا ، مرحلة ضرورية تفصل حياة البداوة عن الحضارة ، هي سلوى للحياة الأولى واختيار للحياة الثانية .

وقبل أن ينشأ حى الحلة هذا كان قد تم إعمار حى الشميلية ، في غرب موقع الأول ، ولكن داخل السور وقام لنفس الأسباب . وقد تهدم السور هنا وزالت معالمه . لذلك انتشر بناء البيوت عبره إلى مسافة ليست يسيرة . وتشبه هذا المكان كذلك منطقة باب الخلاه ، على طريق الرس والبدايع .

بنى المستشفى خارج السور على تلة قريبة في الجنوب الغربي على مقربة من الحلقة .
وكان لبنائه أثر واضح لامتداد جديد للدينة في إتجاهه . فقد بنى أولا مالا يقل
عن عشرة فلل ، سكنية على جانبيه الشرق والغربي ، كان الدافع لبنائها هو تأجيرها
لبعض موظفي المستشفى أو غيرهم . وقد قسمت الأراضى الآن بجانب هذه الفلل
من أجل إشادة الابنية عليها في المستقبل . ولن يمضي كبير وقت حتى تتصل
هذه الفلل بالتوسع الراحف من جنوب المدينة باتجاه المستشفى وحلة البدو ،
والذى يبدأ من حي الضليعة .

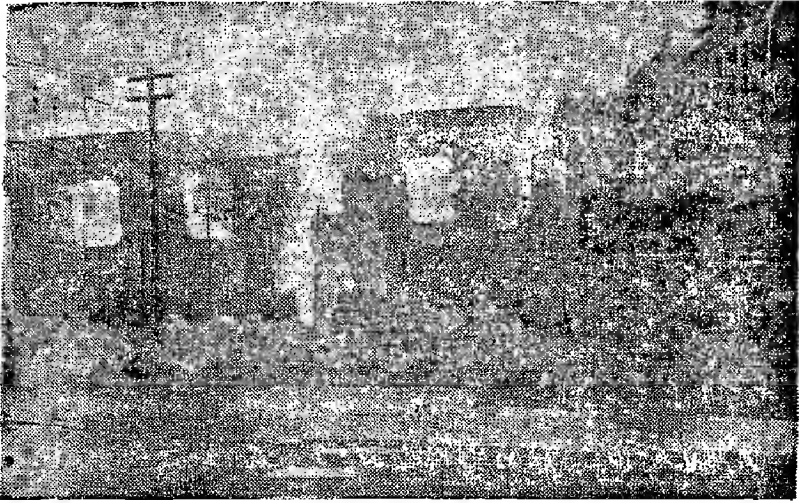


(صورة رقم ٩) أحد أبراج سور عنيزة الترابى على طريق المزرعة

ويمكننا أن نقسم المدينة إلى قسمين رئيسيين : عنيزة القديمة ، وعنيزة الحديثة ،
وذلك بشارع السلسلة الرئيسى ، إذ يبتدىء من نهاية شارع الضليعة والآخر
يأتى من باب المدينة الجنوبي الشرقى ، من طريق الرياض فى المطار القديم . يلتقى
الشارعان بشكل متعامد ، ويستمر (السلسلة) فى إتجاهه نحو الشمال الغربى
والشمال ، فيفضى إلى طريق بريدة ومنطقة الوادى والضبط .

فعنيزة القديمة هى القسم الواقع غرب هذا الشارع وتوسطها الجامع الكبير
والإمارة القديمة وأسواق المدينة ، وعنيزة الجديدة تقع إلى الشرق منه . وكلة

جديدة هنا لا تعنى أنها مبنية حسب طراز حديث ، بل أن طراز المدينيتين واحد لا فرق بينهما إلا في الجدة والاتساع والتخلل ، وإنما المقصود من كلمة جديدة هنا هو حداثة نشأتها ليس إلا . والمدينة القديمة أكثر اكتظاظا وشوارعها وأزقتها أكثر ضيقا وتعرجا ، وهي مغطاة في أحيان كثيرة حتى لمكانها تشبه الانفاق وحدائق بيوتها ضيقة ومحدودة ولا توجد البساتين إلا في أطرافها .



(صورة رقم ١٠ ، شارع السلسلة في عنيزة)

ان أعظم توسع شاهده تاريخ المدينة كان في العشرين سنة الأخيرة ، وبصورة خاصة في العشرة الأخيرة منها . ويمكننا أن نقرر بكل اطمئنان أن مساحة الاراضى المشغولة في المباني قد تضاعفت خلال هذه الفترة . وكان هذا التوسع يضطر المدينة إلى الزحف في معظم الجهات ، إلا أن أرحب مجال للتوسع وأكثره مناسبة ، وأيسره منا لا في الجهة الشرقية (أى عنيزة الجديدة) ، وتضم الآن حوالى نصف المدينة .

ومن هنا يتبين لنا أن مخطط عنيزة بشوارعها الضيقة والمسقوفة في قسم منها وبيوتها المكتظة تتناسب مع الظروف المتلائمة مع طبيعة الصحراء .

وقد أفتتحت البلدية التي أنشأت في عام (١٩٦٢ م) باكورة أعمالها بتوسيع شارع السلسلة ، حتى صار عرضه عشرة أمتار ، كما عملت على تهيئته وتسوية أرضه وبنفت جدارا على أحد جانبيه وحاولت زرع بعض أشجار الزينة بالقرب منه ، وتقوم سيارة نقل الماء « الوابت » برشه ورش جميع الشوارع الرئيسية بالماء يوميا في أيام الصيف .

وقامت بهدم جانب من سوق المدينة ضمن مشروع إنشاء سوق تجارى حديث . سنتحدث عنه في بحث الأسواق بعد قليل . ومن مخططات البلدية في المستقبل الإستمرار في توسيع الشوارع وزفلتها . وهي الآن لا تمرر الطرق المزدفنة (١) . وتسكني بتمهيد الشوارع بواسطة الجراف الآلى وإضافة الصلصال في بعض الطرق ، لتعمل على تماسك الرمال وتثبيتها تحت الأقدام وعجلات السيارات .

أحياء المدينة :

تشتهر عذيرة بكثرة أحيائها وصغر هذه الأحياء ، إذ يعد فيها حوالى خمسة وثلاثين حيا نشأت بشكل عفوى ، وكانت تزايد بتزايد التوسع في البناء . وسبب هذه الكثرة أن الأحياء كانت تنشأ في البساتين الزراعية ، وكان كل بستان يعرف باسم خاص ، أطلق هذا الاسم على الحى الذى نشأ مكانه فتعددت الأحياء إذن بتعدد البساتين التي نشأت مكانها .

ولا يوجد من الضوابط والنواظم ما يحدد كل حى على حدة ، ويفرقه عن الأحياء الأخرى ولا يوجد ما يشبه نظام العمدة والمختار ، فيعرف كل مختار أو عمدة حدود حية ، ويعرف تبعاً لذلك حقوق كل مواطن وواجباته ضمن الحى الذى يعيش فيه . ولا يوجد أى نوع من التسجيل لأفراد الحى أو عوائلهم لا يتعداه المرء إلا بمعاملات رسمية كما هى الحال في المدن الراقية .

(١) غير الخط العام الذى يمر من طرف المدينة الشرقى أى طريق الرياض —

ولا ضير من ذكر اهم احياء عنيزة — رغم أن القسم الأكبر منها قد ذكر
في معرض الحديث عن مخطط المدينة — وهي :

الخريزة ، والعقيلسية ، والجناح ، والضبط والمليحة ، وهي أقدم الأحياء
كما أسلفنا ، المجلس أمريبه ، أم حمار ، البرغوش ، الهفوف ، المسيريه القاع ،
المسوق ، الصفا ، باب الخلا . وتقع غرب عنيزة .

الشريمية ، الضليعة ، البابية ، المتروكية ، أم حسين ، أم شان ، الملاح ،
الصويطي الحلة ، البحيرية . وتقع شرق عنيزة .

وأكبر هذه الأحياء الشريمية والمتروكية والضليعة ، وأحدث هذه الأحياء
الشريمية والمتروكية وأم حسين والحلة .

ثانيا : المساكن (١) :

إذا غطينا الطرف عن التطورات الحديثة التي فشت في البلدان ، نجد أن
هناك علاقة متينة بين البيئة الطبيعية ، وشكل المساكن فيها ، والمواد التي تبنى منها .
ففي المناطق الجبلية الصخرية مثلا ، يشيد الناس بيوتهم من الحجارة . وفي مناطق
الأشجار ، يبنونها من الأخشاب وفي مناطق السهول الطينية الخالية من هذه
وتلك ينشئونها من الطين ، وإلى جانب طبيعة البناء والمواد الخام اللازمة له ،
فإن الظروف الطبيعية هذه تؤثر في شكل البناء ومظهره العام .

وعنيزة كواحة في وسط الصحراء قابعة بين الكثبان الرملية المترامية
الأطراف من جهة ، وبين الضلوع من جهة ثانية . ولما كانت هذه الضلوع تتكون
من طبقات منحور الكلس والصاخال ، المختلف الألوان والتركيب ومن الحجر
الرمل ، وكلها لا تصلح لأن يقطع منها حجارة على نطاق واسع ، يكفي لوحده أن
يعتمد عليه في إضاءة البيوت الحجرية . ولكن الطبيعة جبت المنطقة بالأشجار

(١) اعتمادا اعتمادا رئيسيا في وضع هذا القسم على العمل الحقلي .

الحرجية الواسعة الانتشار ، وهى شجرة الإثل التى نستطيع أن تقدم حوضا عن
النقص فى الصخور ، مادة هامة لبناء البيوت إذا أضيفت لمادة الصلصال الذى يؤثر
به من الضلع القريب .

فلا عجب إذن ان وجدنا أن جميع البيوت القديمة ، والحديثة التى تصمم ،
على الطراز القديم ، بلا استثناء ، تشيد من الطين لإقامة الجدران . ومن خشب
الإثل وجريد النخل والطين لبناء السقوف ، وتساهم الحجارة السكسية فى العملية
وذلك لرفع الأعمدة والشمع وإقامة أساسات البناء .

وطريقة البناء ذات طابع شرقى إسلامى ، إذ لا يوجد شرفات ونوافذ تطل
على الشوارع ، إلا من فتحات صغيرة مرتفعة تسمح فقط بدخول الأشعة والنور
للداخل ولا يبرز إلى الخارج من البيت سوى الأبواب ، وبعض السكوى الصغيرة
المثقوبة ، حتى يستطيع من هو بالداخل أن يرى من يناديه من خلف الباب دون
أن يراه الآخر .

وقطعة من الخشب تبلغ نصف المتر طولاً ، وتتكون من نصف جذع من
خشب الإثل مجوف هى الميزاب وتسمى «المغرب» . فيكون البيت إذن قلعة
مغلقة تتلام كل الملازمة مع عادة تحجب النساء الشديد وانعزالهم فتجد المرأة
كل ما هى بحاجة اليه داخل البيت ، ولا يبقى ما يغريها على الخروج منه .
وبالإضافة إلى ذلك يقوم البيت والحالة هذه ، بوظيفة الدفاع والتحصن ضد أى
مهاجم مهما كان .

وطبيعة الاقليم تقتضى أن يكون البيت مسقوفاً فى جميع الفصول . ولكن الجو
الحار فى الصيف قد يتطلب أن يكون النوم فى مكان مكشوف . فيقوم السطح
بتأمين هذه الوظيفة .

كان المرء يجمع غلته سنوياً ويحتفظ بها كي تقوم بأوده وأود عائلته ، كما
يحتفظ بغذاء حيواناته طوال العام . لذلك يضطر أن يخزن هذه الغلة فى أحد

أقسام البيت وقد يخزن معها الحطب والبذار ومن هنا استنتج : أن البيت لا يقوم بوظيفة إيواء السكان مع حيواناتهم لحطب ، بل يقوم في نفس الوقت بوظائف هامة أخرى منها : وظيفة الدفاع ، ووظيفة خزن المنتوجات ، وقد يكون أيضاً مكان الإنتاج : كما هي الحال عند من يمارس بعض المهن اليدوية . كالدباغة والنجارة وصنع البسط والحبال وغيرها .

وإذا اعتبرنا عدد الغرف التي تستعملها الأسرة . فإننا نجد أنه ليس هناك ازدحاماً بالسكان بل أن الغرف متوفرة كثيراً . فيجب أن يحوى كل بيت على غرف للنوم وغرف للخزين وواحدة مضافة على أقل تقدير . فقد تبين من نتائج الحصر الذي أجرى على نماذج من بيوت مختلف أحياء عنيزة سنة ١٩٦٥ م أن ٤٧ مسكناً منها تضم ٥٧ غرفة أى أن معدل عدد الغرف للسكن الواحد تبلغ ٩٦٦ غرفة .

مواد البناء في المساكن :

لقد ألمحنا في بداية هذا البحث ، أن مواد البناء كانت تؤخذ من المواد المنتشرة في البيئة وهي متعددة ، ويستعمل كل نوع منها لتأمين غاية معينة وليقوم بوظيفة خاصة .

ففي أساس البيت الذي يحفر له قدر متر أو يزيد ، توضع كتل حجرية صلبة غير منتظمة تبنى بملاط من الطين . ويرتفع هذا الأساس قدر نصف متر فوق سطح الأرض ، وذلك بسبب المتانة التي يتطلبها أساس البيت ، ولمنع تسرب الرطوبة الى داخله .

أما الجدار فيشاد من اللبن المجفف بالشمس يلحمه ملاط من الطين . وتتكون عجيته اللبن من الطين والتبن . ومن أجل إقامة السقوف تصف عوارض خشبية من شجر الائل بشكل أفقي بين جدارين متقابلين . بينهما مسافة متفاوتة (١٠ سم مثلاً) ، ويصف فوق هذه العوارض جريد النخل متلاصقا . ويوضع فوقها مباشرة فراش من الخوص غير المضفور الذي يجرّد عادة من جريده ومن ثم يوضع الطين فوقهما ويدك بالأقدام ويترك حتى يجف ، وعندها يؤتى بالطين المخمر

بالتبن والماء (حتى يصبح على هيئة ملاط غليظ القوام) ويخلط ويسوى فوق الطين بالأيدي ويترك حتى يجف .

وأما « تبطين » الغرف من الداخل والخارج (أى حمىة الشبّاع) ، فتكون بالطين النقي الخالي من الأملاح أو الرمل . ويخمر بالتبن والماء ويستعمل قبل أن يسود لونه إذا أريد طلي الجدران ، وتسوية سطحها وإخفاء طينها من الداخل . وأما إذا أريد كساء الجدران به من الخارج ، فيخمر عدة أشهر ويستقى أثناءها بالماء حتى يتحلل التبن ويسود لونه جميعه ، ويصبح شبيها بلون القار ، ويخرج منه غاز كبريه الرائحة (رائحة المغوثة) ، فيكون ناعما كالزبد ، وتكون مقاومه للأمطار أشد ومنعه لانتقال الحرارة أوفر .

ومن هذا الطين المخمر تبني أرضية الغرف والممرات داخل البيت . وقد بدأ استعمال الاسمنت حديثا من أجل الأرضية وطلاء الجدران إلى ارتفاع نصف متر تقريبا .

أما غرف السكن وغرف الاستقبال فتكسى جدرانها بطبقة أخرى من الجص الأبيض فوق الطين . وقد لا يصل طلاء الجص إلى نهاية الجدار ، بل يتوقف عند نصفه أو ثلثيه . وفي العادة أن تنقش رسوم وأشكال هندسية في أعلى الجدار على ما سيأتى ذكره في وصف « القهوة » (١)

وتحتاج بعض البيوت إلى إشادة الأعمدة والشمع من الحجر المكسى الذي يقطع قطعا مستديرة تصف فوق بعضها وتسمى « خرز » .

وهكذا رأينا أن بناء البيوت احتاج إلى عدة مواد ، وكانت جميع هذه المواد متوفرة في السابق ، ويمكن الحصول عليها من نفس المنطقة دون حاجة إلى استيراد شيء من الخارج . ولكن لم يبق هذا الوضع على حاله . بل بدأ كثير من السكان

يستعملون مواد جديدة مستوردة ، مثل الاسمنت والخشب المستقيم والحديد والزجاج ، خاصة بعد ظهور البيوت التي بدأت تشاد على الطراز الحديث من الاسمنت المسلح .

مخطط البيت :

ورغم تداخل نماذج مخططات البيوت وصعوبة تحديد كل منها بدقة بسبب سرعة التغير والتجديد ينبغي أن نميز في بداية هذا البحث ثلاثة نماذج من هذه المخططات في عنيزة حسب تطورها وهي : البيت الطيني القديم ، والبيت الطيني الحديث والبيت الاسمنتي .

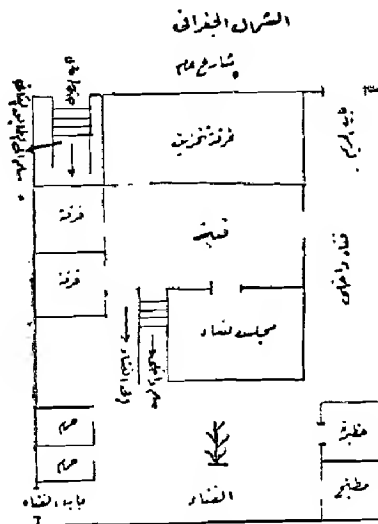
(١) البيت الطيني القديم :

كان هذا الطراز هو الوحيد في عنيزة قبل عقدين أو ثلاثة من الزمن . ورغم أن الناس توقفوا عن البناء حسب هذه المدة ، إلا أنه لا زال باقيا في البيوت القديمة المسكونة حاليا ، أو البيوت التي هجرها ساكنوها للتو تهربا من شروطها السكنية الصعبة ، وطلبا لشروط أحسن نتيجة للتقدم الاجتماعي والصحي .

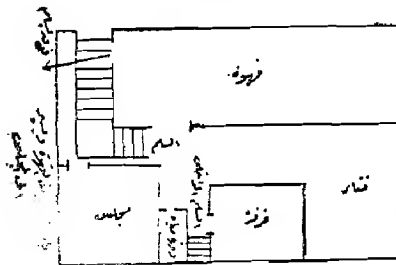
يتكون هذا البيت حول نواه في وسطه هي « القبلة » ، وهي بهو بحجم غرفة كبيرة مستطيلة مسقوفة ، ويفتح بابها على باحة داخلية مكشوفة ولها نوافذ صغيرة فوق الباب . ويفتح بداخل القبلة ثلاثة أو أربعة أبواب ، بعدد الغرف التي تؤدي إليها . وفي أحد أركانها يوجد الدرج (السلم) الموصل إلى الدور الثاني أن وجد أو إلى السطح . وتستعمل الغرف للنوم وللخزين وواحدة للطبخ وفي كل غرفة نوافذ صغيرة أيضا وعالية ، تفتح على الشارع أو على الباحة الداخلية للدار حسب موقعها من البيت . وقد تنعدم النوافذ ويكتفى في هذه الحالة بفتحة الباب منهذا للدور .

وغالبا ما يبنى الطابق الثاني حسب مخطط الطابق الأول في البيوت التي تتكون من طابقين يؤدي الدرج من القبلة إلى « المصباح » . والمصباح بهو مشابه لقبلة تماما ويقع فوقها ويتخذ نفس شكلها ومخططها . فتجتمع غرف الطابق الثاني حوله

كما اجتمعت غرف الطابق الاول حول القبة وتسمى هذه الغرف بالرواشن مفردة روشن ويبنى الطابق الثانى بنفس الشروط التى بنى بها الطابق الاول سوى أنه يكون أكثر إضاءة وأحسن تهوية ، فتكون النوافذ أكثر عدداً مع أنها صغيرة وموزعة بشكل هندسى منمق ويغلب أن توجد غرف النوم فى هذا الطابق بسبب هذه المميزات . وقليل من البيوت القديمة يتكون من ثلاثة طوابق . وفى هذه الحالة يستمر السلم فى الصعود من المصباح فى الطابق الثانى إلى صنوه فى الطابق الثالث . والذي يؤدي إلى غرف ذلك الطابق . هذه الغرف وذلك المصباح تكون فى العادة نسخة عن أمثالها فى الطابق الثانى . وسواء وجد الطابق الثالث أو لم يوجد . فالسلم ضرورى من أجل الوصول إلى سطح البيت .



٢ - الطابق الأول



٣ - الطابق الثاني

مخطط بيوتى يتكون من ثلاث طوابق

مظاهر البذخ وشروط السكن في الرواشن : تتجلى مظاهر البذخ والغنى في تجهيزات البيت وفرشه وأدواته : فتكون الأبواب مصنوعة من خشب الائل الجعيد ويمتاز هذا الخشب بعدم تعرضه للسوس وبتمعيمه عشرات السنين. وتكون منقوشة برسوم جميلة وتزدان بالوان مختلفة وجذابة ، ويكون للنوافذ أيضاً أبواب خشبية منقوشة وملونة ، وقد يوجد عليها شريط (شيك) معدني واسع الفتحات لمنع الطيور من دخول البيت . وتوجد رفوف خشبية مصبوعة وملونة ومثبتة بالجدران ، فتوضع عليها الاواني النحاسية وتحف من الصيني وغيرها .

وتختلف أبواب البيوت عند الفقراء عن تلك بكونها بسيطة تصنع من جذوع النخل وتخلو من النقوش والزخرفة والتلوين ، أو أن تكون زخرفتها بسيطة حتى لا تكلف كثيراً . والأبواب اما أن تتركب ضمن إطار مثبت في الحائط أو تثبت بواسطة مخروطين متقابلين أحدهما يدخل في حفرة بالعتبة والثاني في حفرة في السقف وتبقى النوافذ بدون ضلقات فينقلونها في فصل الشتاء بوسادة أو نحوها أو بالطين كما يختلف كل من البيتين عن الآخر بتفاوت قيمة الاثاث الذي يحويه كل منهما تسكن كل زوجة وشن خاص بها ، فنفرش أرضية الغرفة بمداد ، (مفرداً مدة) من قصب الارز كان يوتي بها من الإحساء وغيرها . ويوضع فوقها البسط والزوالى (السجاد) . ونصف على الجوانب المساند المصنوعة من القش . ويوجد الصندوق في ركن من أركان الروشن ، وهو مصنوع من الخشب ومزين بالاقار والصفائح النحاسية وله أربع قوائم منفصلة وملونة ومحفورة . وفي أسفل الصندوق يوجد سحابين أو أربعة ، لوضع بعض الأدوات والملابس التي يكثر استعمالها ، وفي داخله خزانة جانبية معلقة لوضع أدوات الزينة والطيب . يوتي بهذا الصندوق من الهند . ويكتفى بصندوق أقل قيمة يشري من الكويت . كما تجلب من الحجاز حقيبة خشبية ملبسة بصفائح التنك تسمى « سحاره » يستغنى الفقير بها عن الصندوق .

وتعلق على جدران كل دوش مرابا كبيرة محاطة باطارات مزينة . وقد تعلق على أحد الجدران ساعة حائط ، والا ف ساعة منه ، توضع على « فاعرة » ، وهي

وف داخلي محفور في الجدار . ويوضع بجانب الساعة ، وقم ، أو أكثر وهي مرشات الطيب ، التي توضع فيها خلاطة من أنواع مختلفة من الطيب لرش الفرش والملابس قبل النوم .

ويطوى فراش النوم في ركن آخر من الروشن ، وهو يتكون في العادة من طراحتين ضخمتين من القطن تسمى الواحدة منها : دوشق ، ولحافات من القطن المنجد يسمى الواحد منها : مضرب ، واردية أخرى من القطن وبطانيات صوفية وقد يوجد : البرنوس ، ويسمى : جلد القاعود ، ويتكون من الحرير المزخرف بالفضة ، كما توجد مساند النوم .

أما غرفة الخزين فتكون أفقر الغرف في الأثاث والزخرفة ، وتستعمل لخزن المدخرات خاصة الحطب وبعض الأغراض والحاجيات التي لا لزوم لها ، وبعض الفرش والأواني الزائدة . وفي الغالب أن يكون للخزين أكثر من غرفة واحدة . فبالنسبة للتمر يخزن في غرفة خاصة تكون عادة في الطابق الأول كي تستوعب كمية كافية لاستهلاك العائلة سنة أو أكثر وتسمى : جصة ، وذلك لأن التمر هو المادة التموينية الرئيسية في هذه البلاد . بينما تسمى هذه الغرفة : الصوبا ، إذا كان الخزن فيها لغاية تجارية . وتكون في أسفلها فتحة ، فيرشون التمر بالماء فيتخلله ويسيل من الفتحة ثم يجمهونه ويصبونه ثانية وثالثة حتى يجمد ويشد فيكون الدبس .

أما مخزن القمح فيوجد في الطابق العلوي ويسمى : الحوض ، وذلك حفاظاً له من العطب بفعل الرطوبة . وقد يضع البعض الحطب وبعض الحاجيات الزائدة في باحة البيت الداخلية .

المطبخ : وتخصص غرفة خاصة تكون في العادة في نفس الطابق الذي توجد فيه غرف النوم ، ولذلك يغلب وجودها في الطابق الثاني . وتكون للمطبخ عادة نوافذ واسعة توجد واحد منها بالسقف تسمى : سماوة ، وتفتح بواسطة حبل معلق بالجدار . ويبنى : التنور ، تحت السماوة . والتنور بناء بارز مصنوع من الطين اسطوانى الشكل يصنع فيه الخبز . وإلى جانب التنور توجد مناصب حجرية

أو طينية لظهو الطعام . وإلى جانبيهما حوض خاص للحطب . ويوضع في الجهة الثانية طبق دائري الشكل مصنوع من خوص النخل المضفور، وتكون على الأرض أو على دكة مرتفعة لتقلب عليها أواني المطبخ بعد غسلها . وتقوم النساء بنقل الحطب من مخزنه ونقل الماء من قدور نحاسية كبيرة من الطابق الأول إلى المطبخ أو بواسطة الطاسة أما ماء الشرب فيوضع في قرب جلدية مبردة ، معلقة في سقف القبلة . وقد بدأ استعماله الزياره الفخارية المجلوبة من المدينة المنورة .

الاضاءة ليلا : كانوا يضعون شحم الغنم أو الجمل في إناء حجري يبرز منه فتيل من القطن الأحمر . وكان يشعل هذا السراج بواسطة الزناد ويسمى «المصباح» ، وقد توقف الآن استعمال الشحم والزناد ، بسبب انتشار استعمال الكيروسين للاضاءة وأعواد الكبريت للاشتعال . وقد تدرج استعمال المصابيح وتعددت أنواعها ومن هذه الأنواع :

(أ) المصباح الذي يصنع محليا ويسمى « سراج التنك » ، ويتكون من عابرة مغلقة تخرج منها فتيلة قاشية أو قطنية ، وتكون بدون زجاجة وتوضع في أحد النوافذ الداخلية أو الفواجر .

(ب) الفانوس : وكان يصنع في المدينة المنورة ، ويتكون من أربع جوانب زجاجية ، محاطة باطارات معدنية (من التنك) ، ويوضع في وسطه السراج التنكي . وله باب زجاجي هو أحد الجوانب الأربعة ، ويفتح إلى الخارج . ويوضع الكبريت في مكان خاص بداخله وميزة هذا الفانوس هو سهولة نقله في أرجاء البيت دون أن ينطفئ ، بسبب انعزاله عن الهواء .

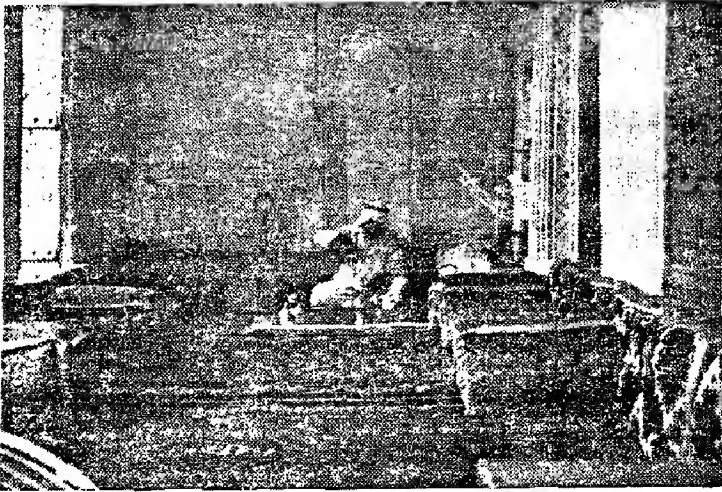
(ح) الفانوس : ويستورد من الخارج . ويكون له زجاجة اسطوانية محاطة بسلك من الحديد . ويتميز عن المصابيح السابقة بصغر حجمه وصفاء نوره وسهولة نقله لذلك يستعمل الآن في معظم البيوت حتى البيوت التي دخلتها الكهرباء .

(د) المصباح البترولي الحديث ذو الفتيل الحريري الجيد الاضاءة . ويسمى (أتريك) ويوضع في صالات الاستقبال .

(هـ) وقد بدأ استعمال السكر بآء فى نسبة كبيرة من البيوت الآن ... على ما سيأتى شرحه فى بحث المرافق العامة (١) .

القهوة :

وأهم ما فى البيت هو غرفة القهوة ويوصلها بالخارج باب خاص ، يبدأ بدهليز مسقوف بمحصص ، يصل القهوة مباشرة أو يمر عن حوش القهوة ويكون الحوش مربع الشكل أو مستطيل وتكون أرضيته من الطين المدكوك وقد يكون من الاسمنت والجص وقد يوجد فى وسطه بالوعة تصرف ماء الوضوء ونحوه .



(صوره رقم ١١) مضافة (قهوه) فى عنبره ويظهر فيها السكر والوجار والآنث

والقهوة قاعة مستطيلة فسيحة عالية ، سقفها قائم على أعمدة من الحجر لها نوافذ مزدوجة ، النافذة فوق الأخرى ، العالية للدخان يخرج منها ، والواطة الهواء يدخل منها . والنوافذ أبواب خشبية تتكون الواحدة من درفتين مزخرفة ومنقوشة وملونة بألوان زاهية لها إطار من الخشب . وتكون النوافذ متقابلة لتقوم بوظيفة التهوية بالإضافة إلى الإنارة .

وينقش على جدران القهوة في الثلث القريب من السقف رسوم هندسية محفورة في الجص فوق أرضية من الطين. فتبدو جميلة في لونها الأبيض والخطى . وللقهوة باب آخر يوصل بأقسام البيت الأخرى ، ويكون في الغالب مقابلا للباب الأول .

وفي صدر القهوة يوجد مخزن للحطب على شكل رواق يسمى « الطاق » وقد يوجد بجانبه مباشرة مخزن صغير آخر ، يخزن فيه السكر والشاي والقهوة . ويحتفظ رب البيت فيه بمعاملاته الرسمية وأوراقه الخاصة ، وقد تقوم بهذه المهمة غرفة صغيرة مجاورة . ويوجد أمام الطاق دجوف مستطيل قدر متر ونصف طولاً هو الموقد الذي تشب فيه النار ويدعى « وجاراً » ، يجلس عنده رب البيت ويجلس إلى جانبه ابنه أو أخوه أو أحد ذويه يقوم كل منهم بواجب نحو الضيوف ، فكان واحداهم في الماضي يحمص القهوة والآخر يدقها ، (١) ولكنهم الآن يجهزونها سلفاً ويطحنها على طاحون يدوي أو كهربائي بدل الجرن الحجري . وعند رأس الموقد خزانان بارزان بينهما فتحتان يوضع فيهما المحمص والمنفخ وللخزانة العليا باب خاص له مفتاح ومزلاج خشبيين ، وهو منقوش بنقوش ملونة من الخارج . أما الخزانة السفلى فلها باب تكون نقوشه من الداخل لأنها تعتبر الأولى مخزناً صغيراً لبعض حاجيات القهوة ولا تفتح إلا نادراً وتسمى هذه الخزائن « بيوت القهوة » ويقع « السكر » إلى جانب الخزانتين . والسكر خزانة مفتوحة مبنية ، داخل الجدار تصف فيها المواعين المتعددة ، بعضها للقهوة وبعضها للشاي . ويتمون كثيراً بترتيب هذه المواعين لأنهم « يعتبرونها محور الدعوة وركن الضيافة المادى ، خاصة أباريق النحاس الوهاجة وقد صفت في الخزانة صفاً متناسقاً من الأول الصغير الذى يكفي ضيفين إلى ... العاشر الذى يسقى مئة ضيف ويزيد ومثل ذلك أباريق الشاي المدهونة بالقاشاني ، وهم يقباهون في عدد هذه الأدوات المصفوفة وقد لا يستعمل القسم الأكبر منها » (٢) . وهذه الخزائن قيد يد الجالس هناك فلا يضطر أن يقف ليتناول شيئاً منها . وهذا وقد

(١) أمين الريحاني — ملوك العرب . ج ٢ . ص ١٢١ — ٢٢

(٢) أمين الريحاني . نفس المكان .

انتشر استعمال المروحة الحديدية من أجل إيقاد النار في الموقد كما استعمل القليل منهم البوقغاز ، وقد استعملوا قبلها المنفاخ الجلدي الذي يدار باليد .

هذه هي القهوة عندهم في شكلها ورسومها وأثاثها ولون جدرانها وسقفها العالي ونورها اللطيف الذي قلما يمازجه نور الشمس وتبريتها الممكنة .

سطح المسكن :

ويرتقى إلى السطح كما ذكرنا من المصباح ، ويكون السطح مقصما على نفس تقسيمات الطابق الذي هو دونه ، وترفع جدرانه إلى ما يزيد عن قامة الرجل من جميع الجوانب إمعانا في التحجب . والوظيفة الرئيسية التي يقوم بها السطح هو أن تستعمله الأسرة في النوم في ليالي الصيف ، وهذا سبب رفع جدرانه ، وكأنه طابق آخر للبيت غير مسقوف وخالي من الأبواب والنوافذ ، ويخصص لكل أسرة من الأسر النووية ، التي تشغل البيت غرفة من غرف السطح هذه . وقد يبنون على السطح غرفة مسقوفة عالية ومفتوحة الباب تسمى « منفوح » ، كي يوضع فيها فرش النوم في النهار .

ومن الوظائف التي يقوم بها السطح أيضا تجفيف المنتجات قبل تخزينها كـ بعض أنواع التمر ، الينس ، أو البرسيم ، أو وضع بعض الأغراض غير اللازمة ونشر الملابس المفسولة .

وتدك أرضية السطح بالطين كما سبق ذكره . وبدأ بعضهم الآن باستعمال الاسمنت أو الجص من أجل هذه الغاية . ويكون السطح أفقيا إلا أنه يميل نحو ركن يؤدي إلى الميزاب « المغرب » ، كي تنساب المياه منه إلى خارج المسكن .

باحة الدار :

ولئن لكل بيت مدخلين أو ثلاثة : الأول يؤدي إلى القهوة ويسمى باب الرجال لأنه خاص بهم . والثاني هو باب الحريم ويفضي بواسطة دهليز إلى القبة أو عبر الباحة إلى غرف السكن . والثالث باب كبير يستطيع البعير أن يدخله بحمله ويفتح على الشارع أيضا ويفضي إلى باحة الدار .

وتكون الحظيرة في ركن من أركان الباحة . وأهم الحيوانات التي تربي فيها البقر ويكون نصف الحظيرة مسقوفا غالبا ، ويبقى نصفها الآخر مكشوفاً لتقوم بوظيفة مزدوجة . أما الدواجن فتفلك — ان وجدت — في الفناء أو أن تحجز في حوش البقر .

وفي الركن الآخر من الباحة يوجد البئر ويسمى « الحَسْر » ، تركيب عليه بكرة خشبية تسمى « محالة » وحبل غليظ يسمى « رشاء » ودلو لرفع الماء من البئر . ويبني بجانب البئر مباشرة حوضان حجريان منعوتان على مستوى مختلف من سطح الأرض يسمى السفلى « التحق » ويسمى الثاني « العلو » يسمى الواحد منهما قرو يصب ماء البئر من الدلو فيها مباشرة ولكل من الحوضين فتحة أو أكثر من أسفله تسمى الواحدة منها « بلبول » تغلق بسدادة قماشية . يستعمل الحوض الأول للطهارة والوضوء وغسل الأوالى ، كما يستعمل « العلو » للتحمم أو « الترويش » لذلك يفتح بلبوله على مكان منمزل شبيه بالغرفة الصغيرة التي تسع الرجل وهو واقف دون أن يراه أحد من الخارج . وتكون مسقوفة وليس لها باب . وقد يظهر في هذه الغرفة بلبول آخر منخفض آت من الحوض التحق .

وعلى مسافة ليست بعيدة من الحسو تحضر حفرة مربعة أو مستطيلة الشكل وتبنى بالحجارة من الأسفل وترتفع إلى ما فوق سطح الأرض لتقام فوقها « دررة مياه » صغيرة ، يصعد إليها بدرجة أو درجتين وتكون مسقوفة وبدون باب أيضاً .

وفي ركن ثالث من أركان الفناء يوجد غرفة أو غرفتين لتخزين الحطب والسعف والعلف المجفف والتبن . وهذه الغرفة مسقوفة ولكن إذا احتاجت هذه المواد إلى التجفيف فتوضع في فناء الدار فترة حتى يتم جفافها قبل تخزينها . أو أن تبقى في الفناء باستمرار إذا انعدمت هذه الغرف .

وقد تزرع نخلة أو أكثر أو غيرها من الأشجار مثل شجر الترنج أو العنب كي تستفيد من المياه الضائعة في منطقة الحسو . وإلا وجدت بالوعة تمتص تلك المياه .

(ب) البيت الطيني الحديث :

لقد بدأ السكان يبنون بيوتهم حسب هذا الطراز منذ عقدين أو ثلاثة من الزمن ، أى منذ أن هجروا البناء حسب الطراز القديم ، لما امتاز به من شروط تتماق بالنظافة أو التهوية والشمس أو الإضاءة ، نظرا لتقدم الوعي الصحى والاجتماعى وارتفاع مستوى الناس من ناحية اقتصادية وزيادة مداخيلهم للمادية .

لقد أسهنا فى شرح الطراز القديم لالاهميته لحسب ، بل لكونه أساسا للطراز الحديث ونستطيع القول أن الأخير هو نفس الطراز الأول مع مراعاة تحسين الشروط السكنية التى بدأ الناس يولونها أهمية كبيرة لدرجة أنه بطل العمل بالطريقة الأولى نهائيا . ومن هذه الشروط التى تستوعى الانتباه ما يأتى :

يراعى أن يكون اتجاه البيت شمالى جنوبى ، كي يستفيد من حرارة شمس الشتاء ونورها وتستفيد من ظل الصيف ، كما تتم تهويتها بسهولة . ومن أجل ذلك صار لزاما أن تكون النوافذ واسعة وعديدة ، بينما كان البيت القديم مغلقا معتما لا يتأثر باختلاف الفصول .

وتتضح النظافة فى البيت حيث يكون خاليا من الجحور والشقوق . « فتبطن ، أرضية الغرف والممرات وقسم من الجدران بالأسمنت ، ويكمل طلاء الجدران بالجنس الأبيض . ويغطى خشب السقوف بغطاء قاشى أبيض أو ملون ، كي يحجب منظر الخشب غير المنتظم ، وتمنع سقوط التراب وتخفى الحشرات التى تعيش فى السطح . وقد يستعمل الخشب المنتظم القص والمستورد بدل خشب الاثل وفى هذه الحالة لا يغطى بالقاش .

وقد بطل استعمال الآبار الخاصة ، عندما اتصلت بالبيوت شبكة المياه العذبة وردم كثير من تلك الآبار وبقيت بعضها مائلة حتى الآن أو أنها استعملت بالوعة للحمامات . وصار فى قبيات أكثر من حمام صحى وأنشئت

في بعضها مغسلة ، مزايكو ، أو أكثر . ووصل التيار الكهربائي قريبا من البيوت ، فوجدت في بعضها الآلات الكهربائية كالمسالة ، والمكوى والمروحة .

وبلاحظ في مخطط البيت الحديث اتساع الباحة ، التي قد تزيد مساحتها عن مساحة المباني تستغل كحديقة ومجالس عائلية في الشتاء نهاراً ، وفي الصيف ليلاً . وتزرع فيها غالباً أشجار مثمرة تكفي حاجة البيت من العنب والترنج والنخيل والخضار . أما حظيرة المواشي ودورة المياه فهي موجودة كالسابق تماماً .

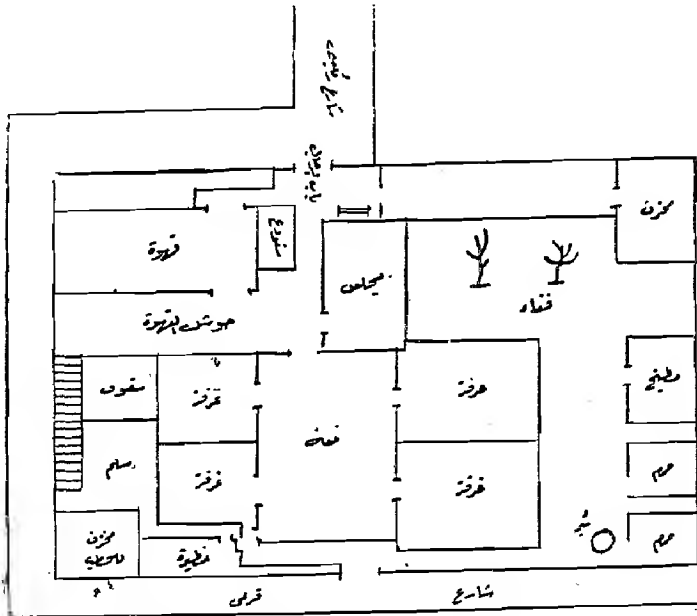
وتكون الغرف واسعة ونوافذها منخفضة نسبياً . وتصنع الأبواب والنوافذ من الخشب السويدي المنتظم . وبديل القبة ظهر د السيب ، وهو واسع مستطيل متصل به أبواب الحجر كلها . ومنه تبدأ الممرات الموصلة إلى الباحة والقبوة ، وكذلك السلم الذي يرتقى منه إلى الطابق الثاني ، وتجلس فيه العائلة نهاراً لما يتمتع به من برودة وحنن تهوية . ويكون الدور الثاني على نفس طراز الدور الأول ويتكون مصباح ورواشن كالمادة . وقد أدخلت بعض التحسينات الطفيفة على نظام الرواشن كوجود السرر أحياناً ، والزوايا والبسط الجيدة الثينة ، وقد بطل استعمال مدات ، فصب الأرض نسبياً واستبدلت بغيرها من الكيف الملون وزادت وتحسنت قطع الأثاث ، فوجدت الدواليب لحفظ الملابس وصيانتها ، لوضع أدوات الزينة ، وكثرت الحوائط الحديدية .

وفي المطبخ بدأ استعمال الخزائن الخاصة لحفظ الطعام ، الثعلبات ، وكثرت أدوات المطبخ وتنوعت ، وبدأ استعمال الأدوات الحديثة كالبوتوغاز وزادت كمية المدخرات الغذائية وتحسنت أنواعها . ويغلب وجود المطبخ في الطابق السفلي .

وفي غرفة الاستقبال ، القهوة ، يتجه بعضهم إلى إزالة الوجار والكمز والخزائن وقد أدخلت على القهوة تحسينات كالبطانة بالجنس والاسمنت ، وفي نوع الأثاث وكميته ، وصار يحيط بالقبوة وحوشان ، استراحة في التهوية والاضاءة وصاروا يبنون قاعة مجاورة للقبوة هي المعشى ، أو المجلس ، وتكون حجرة موازية لغرفة الاستقبال ومسارية لها في الطول ، يتناول فيها الضيوف طعامهم

وتتكون في العادة مرتفعة قدر درجة عن الأولى . وفي هذه الحالة توجد تحتها « الخلوة » ، والا كانت تحت القهوة . والخلوة حجرة أرضية تستعمل لل تخزين هذا وقد بطل استعمال المصاريع والمفاتيح الخشبية ، وانتشر استعمال النوافذ الحديثة « الدرايش » ، من درفتين أو أربعة أو من الشيش الخشبى والملك المعدنى (الشيك) .

ومن المخططات الحديثة في بعض البيوت هو بناء « الأروقة » ، في جهة أو أكثر من جهات الباحة . ويسمى الرواق هنا « طاق » ، وتتكون أبواب الغرف في هذه الحالة داخل الرواق . بينما يكون مخطط البيت كما وصفنا في النموذج السابق فإن وجد طابق آخر في مثل هذه البيوت فإنه يكون على نظام الطابق الأول . ويغلب بناء الأروقة في حالة الابنية العامة ، كالمدارس والدوائر العامة الرسمية وبعض القصور الكبيرة .



شكل رقم (١١) مخطط بيت طينى نموذجي في عينه يتكون من الطابق واحد

ومن هنا يتبين لنا أن التحسينات لم تكن متشابهة دائماً أو في مستوى واحد في جميع البيوت . فقد تدخل التحسينات على القهوة مثلاً في بعض البيوت ولا تدخل

على غيره ، بينما تكون التحسينات في بيت آخر في الباحة أو في الغرف أو في القبة دون غيرها أو تكون في بعضها .

(-) البيوت الاسمنتية الحديثة :

وقد بدأ انتشار بناء البيوت بالاسمنت المسلح حسب المخططات الافرنجية الحديثة المنتشرة في المدن العربية المتقدمة . غير أن هذا النوع من البيوت لا زال محدود الانتشار ، وهو موجود في بعض الدوائر الرسمية كبنى المستشفى والمدرسة الثانوية ومركز الخدمة الاجتماعية والضمان الجماعي والامارة والوحدة الزراعية وغيرها ، وبعض البيوت السكنية^(١) . ومن المنتظر انتشار هذا النوع من المخططات في المستقبل ومع ذلك فإن أثر الطابع الاسلامي في البناء لا زال واضحاً ، إذ يبقى داخل البيت مستورا وراء سور بالغ الارتفاع .

ثالثاً — الأسواق في عنيزة :

صحيح أن الزراعة عماد اقتصاد السكان في عنيزة ، كما أنها كانت السبب المباشر في استقرارهم . غير أنها مع ذلك مدينة تجارية قبل كل شيء ، وللتجارة فيها أهمية لا تقل عن أهمية الزراعة ، ففي المدينة يتم تموين السكان بالسلع المختلفة ، كما يتزود منها البدو الوافدين إليها من البوادي المجاورة بجميع ما هم بحاجة اليه من مواد غذائية : كالحبوب والتمر والملبوسات والأدوات المنزلية . وبالمدينة يبيعون بضائعهم من مواش وجمال وجلود وصنن وشعر فهي بذلك مركز من مراكز تبادل المنتوجات المختلفة .

هذا شأن مدينة عنيزة الزراعية — التجارية . ولهذا كانت لأسواقها أهمية خاصة لأنه يتم فيها تبادل المنتوجات المذكورة .

(١) لقد ازدادت نسبة هذه البيوت الآن بشكل واضح .

ولعيزة أسواق طويلة متعرجة يبلغ عرضها حوالي ٣ م . وكان فيها ما يقرب من ٥٠٠ دكان^(١) والدكاكين صغيرة الإبعاد والمساحة ، والكثير منها عرضه متر ونصف فقط . ولذلك يزدحم الناس في هذه الأسواق في بعض ساعات النهار . والأسواق مسقوفة في بعض أجزائها بغطاء من الخشب أو من « الشينكو » أي الحديد المدهون بالخارصين المستند على الخشب ، مما يسبب برودة مريحة منشطة في السوق في أشد ساعات الصيف حرارة ، وبلقي عليه ظلا قد لا يشوبه ضوء الشمس .

ويرتفع الدكان قدر ذراع عن الأرض ، ويفلق بباب خشبي افرادى أو بباب من الشينكو (وهذا لم يمتض على استعماله أكثر من ٥ - ٦ سنوات) . ومن الملاحظ أن فترة لإفتتاح الدكاكين قصيرة جدا ، إذ تغلق في النهار قبل صلاة الظهر حتى ما بعد صلاة العصر ثم تغلق نهائيا قبل صلاة المغرب ، وبذلك تفتح أبوابها قدر (٣ - ٤) ساعات في الصباح وقدر (١٥ - ٢) ساعة بعد العصر .

وفي عيزة سوق خاص للحريم ، وتقوم السيدات فيه وهن محجبات بعسليّة البيع وهذه عادة معروفة في جميع مدن نجد والمنطقة الشرقية . ويظهر أن هذه العادة كانت منتشرة قبل إنتشار الدعوة الوهابية^(٢) ولو أنه يبدو من المفارقات

(١) تقديم بلدية عيزة نديج أعمال إحصائية .

(٢) فقد ذكر في تاريخ الحركة الوهابية أنه كانت في الدرعية في سنة ١٧٤٥ م وهي نفس السنة التي تعتبر البداية الحقيقية للدعوة حينما اتحدت وتحالفت القوتان الدينية والزمنية بتحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية ، أنه كانت هناك أسواق تقع على أطراف المسيل منها ما كان مخصصا للرجال وأخرى للنساء .

جون فيلبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . من الترجمة العربية .

إقتران هذه العادة مع عادة إقتران الفناء الشديد (١).

والبضائع التي تباعها الحريم متنوعة ومختلفة ، وما تحتاجه النساء متوفر عندهن أكثر من غيره . وتنوع البضائع ، وعدم التخصص في بيع الأصناف صفة عامة يشترك بها معظم المحال التجارية . وأكثر من ذلك فإن سوء عرض البضائع وتكدسها فوق بعضها بدون نظام أو ترتيب هي صفة كانت تسود الدكاكين القديمة .

ويقام في ساحة متسعة من السوق تدعى « الحيلة » (٢) في صباح كل جمعة ، سوق أسبوعي لبيع المواشي خاصة الأغنام والدواجن والطيور وبعض السلع التي تباع بالجملة ، وبعض الحاجيات والأدوات المستعملة كالمفروشات وهو ما يدعى بالاجنية Second Hand . ويعتبر هذا السوق الأسبوعي من مخلفات الماضي حيث أقيم لتبادل المنتجات بين البدو الذين لا يستطيعون الحضور إلى سوق المدينة في كل يوم ، وبين سكان المدينة وتجارها . غير أن أهمية هذه السوق قد تناقص الآن وفقدت مقوماتها بسبب للتغيرات التي طرأت على حياة البدو أنفسهم ، واستقرار وتحضر بعضهم ، وتناقص عددهم وانتشار استعمال السيارات التي قربت المسافات بين الأماكن . مما سبب تغيراً على وظيفة هذا السوق ، من سوق لتبادل المنتجات مع البدو إلى سوق يتبادل فيه سكان المدينة أنفسهم ما ذكرنا من المبيعات . وكان يعقد هذا السوق قبل الحيلة في « سوق الغنم » الواقع أمام المسجد الكبير إلا أن أهميته انتقلت بالتدريج إلى سوق الحيلة ، وخيم الركود بالتدريج على السوق الأول .

وخارج الأسواق الرئيسية يوجد عدد كبير من الدكاكين المتفرقة في الشوارع الرئيسية ، مثل الضليعة والسلسلة وفي مختلف الحارات ، وقد تعقد صفقات البيع

(١) لقد هدم السوق الرئيسي للحريم ضمن مشروع توسيع السوق وإنشاء السوق التجاري الحديث ، كما هدمت معظم الأسواق القديمة الآن .

(٢) أصبحت الحيلة بعد هدم الدكاكين المجاورة في وسط السوق التجاري الجديد .

والشراء في أى مكان ، خاصة في الساحات الواسعة التى يكتظ عندها المارة ، كما يحدث أمام المساجد والجوامع بعد الإتياء من الصلوات ، خاصة صلاة الجمعة . وتكون طريقة البيع في هذه الحالة بطريق المزايدة .

وأطرف ما في الأسواق هو بيع المزاود العلنى : ويبدأ البيع بأن يحمل أحدهم مجموعة من الاوانى أو الملابس، يسير بها مناديا ومدللا بصوت مرتفع ، ويقف عند مدخل أحد الدكاكين يعرضها على صاحبه أو على أحد المارة ، فيجيبه أحدهم محددا له سعر السلعة ، ثم يتابع المنادى سيره مناديا على بضاعته من جديد ، عارضا إياها على المارة أو أصحاب المحال الأخرى ، ويعود ثانية وثالثة ، ويتوقف عند مدخل الدكان الأول ويبيع لصاحبه السلعة بالمبلغ الذى سبق أن حددده له ، إذا لم يزد أحد على ذلك السعر .

لم تبق هذه الأسواق على حالها حتى الآن ، بل إن البلدية قامت بإزالة جانب كبير من السوق القديم مع جانب هام من سوق الخريم . كما أزال جميع قببوت والأبنية المجاورة لها ، كي تقوم بمشروعها الهام وهو بناء سوق تجارى رئيسى في عنيزة يكون عرضه ٤٠ م ويصل في بعض أجزائه إلى ٥٠ م من أجل إنشاء مواقف للسيارات . واشترطت البلدية في المحال التى سوف تشاد على جوانب هذا السوق ، أن تبنى من الاسمنت المسلح وحسب المخططات الحديثة . وتبلغ تكاليف إنشاء هذا السوق التجارى ٣٥٠٠٠٠٠ ريال سعودي تقدمه الدولة إلى ميزانية البلدية . وقد انتهت البلدية الآن من إنشاء سوق خاص لبيع اللحم والخضار

بلغت تكاليفه ٢٠٠٠٠٠ ريال سعودي ، وبنى من الاسمنت المسلح في بداية السوق التجارى المذكور ، في موقع الحيالة ، وهو يتفق وشروط الصحة العامة والنظافة . كما أتم الاهلون بناء مجمع آخر من الاسمنت مقابل الأول ، أصبح سوقاً تجارياً . ولن تمض فترة طويلة حتى يتم بناء المحال التجارية على جوانب السوق التجارية من الاسمنت المسلح . وقد انتهت البلدية أيضاً من إقامة مسلخ فى حديث ، لخدمة المواشى اللازمة للاستهلاك الحلى في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة ، كي يمكن

بمبعداً عن بيوت السكن ، وبلغت تكاليفه ٣٠٠٠ ر. ٣٠٠ ربال (١)

مدافن عنيزة :

يحيط بعنيزة عدد من المدافن القديمة التي هجر السكان الدفن بها لأنها امتلأت والعادة في نجد أن يدفن الشخص الواحد في الحفرة الواحدة ، بمعنى أنه لا يدفن ميت في قبر قديم سبق استعماله ، كما هي العادة في البلاد العربية الأخرى وحتى في الحجاز . وقد يكون السبب في ذلك غلاء الأراضي وقتها هناك ورخصها هنا بل هي بدون ثمن لأنها أرض غير زراعية . لذلك تتزايد القبور بالتدرج صفا بعد صف دون ترتيب حسب الأحياء أو العوائل أو الجنس أو المركز الاقتصادي أو الاجتماعي ، حتى تمتلئ . إذ لا يوجد مقابر خاصة لحارات خاصة أو لقبائل معينة ، بل يستطيع الشخص أن يدفن من يموت لديه في آخر قبر من الصف المفتوح ولو كان هذا الشخص عابراً سبيل . ولكن يميز بين القبور الكبيرة والقبور الصغيرة التي يدفن فيها الأطفال ومن المقابر القديمة التي امتلأت وهجرت في عنيزة ما يأتي :

- ١ — مقبرة الطيمية في الشمال على يسار شارع الضبط .
- ٢ — مقبرة الضبط في الشمال أيضاً على يسار شارع الضبط عند نهايته .
أما المقابر الحالية فهي عديدة وموزعة في معظم جهات المدينة من أطرافها حتى يسهل الوصول إليها ومن أشهرها التالية :
- .. مقبرة ابن سليمان نسبة إلى بانيها وتقع على يمين شارع الضبط أي تقابل مقبرة الطيمية تماماً وقد أوقفها ابن سليمان كي تقام على أرضها المقبرة .
- ٢ — مقبرة الحلة وتقع بين حي الحلة ومستشفى المدينة ويفصلها عن الحي الشارع الرئيسي .
- ٣ — مقبرة باب الساقية وتقع خارج السور في غرب المدينة باتجاه الكثبان .

(١) جميع هذه الأرقام مأخوذة من ملفات بلدية عنيزة .

٤ — مقبرة باب الحلاء قرب مصلى العيد والخريجية وتقع في وسط المسافة بين مقبرة الحلة ومقبرة باب الساقية . على الشارع الخارجى الذى يوصل طريق الرس بالمستشفى .

وتعتبر أرض المقبرة وقفنا عاما . ولا يمكن أن تزرع أرضها ، أو أن تستغل لأى نشاط اقتصادى إلا بعد مرور مائة عام على آخر دفن حدث فيها . ومظهر المقبرة بسيط بشكل عام ولا يظهر منها إلا الشواهد وتوقع مسافة بسيطة فوق سطح الأرض .

الفصل الثالث

النظم الاجتماعية

أولا - الأسر والأفخاذ .

ينقسم سكان عنيزة من ناحية اجتماعية إلى قسمين رئيسيين ، ويشمل كل منها عدداً من العوائل والأسر وهما :

١ - الشيوخ أو القبيليون : - وهم العوائل المنحدرة من إحدى القبائل العربية المفسورة ، كقبائل سبيع وبني خالد وعزة وغيرها . وهم يشكلون نسبة تبلغ نصف سكان المدينة . ولنتعرض الآن أشهر هذه القبائل والعوائل وهي : (*)

(١) قبيلة سبيع من بني ثور ومن أشهر عوائلها :

١ - عائلة الزامل الأول ومن أشهر بطونها عائلة السليم ومن أفخاذها عائلة الزامل الثاني . وهي أكبر وأهم العوائل في عنيزة ، وقد حلت هذه العائلة بعنيزة وسكنتها بعد أن كان أهلها من بني خالد . وسيطرت على المدينة بعد أن هرب الآخرون خوفاً من ابن سعود ، أثر قتل حليفهم الشويبي سنة ١٢٠١ هـ . ومنذ ذلك الوقت وإمارة عنيزة وقفا عليهم .

٢ - عائلة بكر ومنهم الخليف والسحيمي ، والمطاوعة والإسماعيل . وقد نزلوا في الملبحة . .

(*) لم تتكمن من الحصول على أى مصدر يبحث هذا الموضوع . لذلك اعتمدنا في وضعه على أحاديث الشيوخ الثقات في المدينة .

- ٣ — المروور وهم آل الحيا الصالح الغانم وآل العثمان .
- ٤ — آل عويمر وهم أبو عطية ، السلي ، الشلالى ، والدويس .
(ب) قبيلة تميم ومن أشهر عوائلها :
- ١ — آل البسام من حنظلة من تميم ، جاءوا عنيزة في سنة ١١٧٠ هـ .
- ٢ — آل القاضي أو القضاة من حنظلة أيضاً وسكنوا عنيزة في نفس
الفترة تقريباً (١)
- ٣ — الحنيني : من بنى عمرو بن تميم . جاءوا من منطقة قنار من أعمال حائل .
- ٤ — السعدى : من النواصر من بنى عمرو بن تميم وهم مثل الحنيني .
- ٥ — الشيبلى : والشبل ، والحسون ، والمنايع ويرجعون جميعاً إلى آل
سعد بن تميم .
- ٦ — المحميد : ويرجعون إلى العبد الجبار بن وهب من تميم وقد قدمت إلى
عنيزة من الفرعة بسدير والوشم منذ حوالى ثلاثمائة سنة تقريباً .
- (ج) قبيلة آل سعد من عتيبة — هوازن : ومن أشهر عوائلها :
- ١ — الذكير — وقد سكنوا عنيزة منذ حوالى مائتى سنة وقد راحوا السليم
(أى صاهروهم) .
- ٢ — المساعد من بنى سعد أيضاً .
- (د) قبيلة خالد : ومنهم الجبور الذين كانوا أول من استقر في عنيزة وسكنها ،

(١) ذكر عبد العزيز القاضي في كتيب العنيزة : « نزل إبراهيم بن محمد القاضي
وأولاده محمد وعبد الله وحده على بلدة عنيزة في سنة ١١٦٥ هـ . وإبراهيم هذا
جد عائلة آل القاضي .

وبقوا فيها (في قرية الجناح) لوحدهم حتى قدوم بعض أفراد قبيلة سبيع .
ولكنهم هربوا من عنيزة كما ذكرنا ومن بقاياهم سكان حى الجناح .

ومنهم : الفراج ، الطميمى ، التركى ، الخويطر .

(هـ) آل حرب : ومنهم التميمى وجاؤا عنيزة منذ مائتى سنة تقريبا .

(و) ربيعة : ومنهم آل أبو الخيل والمصارعة .

(ز) الفضول : ومنهم الشعلان والحمدان .

٢ — العفافير أو الخضيريون :

وقد تعود هذه التسمية إلى لون بشرتهم بحيث يغلب عليهم اللون الداكن بينما يغلب على الشيوخ اللون الأبيض : وهم يشكلون باقى السكان أى حوالى (٥٠ ٪ منهم) . وهؤلاء لا ينتسبون إلى قبائل العرب المشهورة بل إلى القبائل شبه البدوية . وينحدر فريق منهم من أصل أفريقى أو مغربى وقد يعودون للأتراك والآكراد أو الموالى والعبيد .

ثانيا — العائلة :

تتميز مؤسسة العائلة ببعض الخصائص الحضارية الشاملة والعامية . فلم تزل العائلة تتمتع بالروابط المتينة الصلبة وبالتعاطف والتجاذب وبزيادة قيمتها على

النظم الفردية الشخصية وبالزواج المبكر ، وبعدد ممارسة وسائل ضبط النفس ومنع الحمل وغيرها من الخصائص التي يجدر تناولها بشيء من التفصيل (١) .

فالعائلة عبارة عن منزل أبوى كبير فيه كثير من المنفذين المنزليين ، ولديه المقدرة على تلبية معظم حاجات أفرادهم كتوفير الطعام والكساء وتنشئة الأطفال (٢) والعناية بالحيوانات التي تربي في المنازل . والمنزل نفسه كبير ، يفصل فيه أفراد الجنسين إنفصالا كافيا ، تقوم المراتب فيها على أساس الجنس أولا ثم على أساس السن ثانيا . ويظهر الابن احترامها للأب حتى ولو كان هو عماد الأسرة الحقيقي من الناحية الاقتصادية .

والعائلة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وأصل التنظيم الاجتماعي ، والبنوة الأساسية التي تغذي الأفراد في طبائعهم البشرية ، ففيها ينال كل فرد أنماط سلوكه ، ويتعلم خصائصه الإنسانية كالخير والعصبية والمباهاة بالنسب ولهذا ترى كل فرد يقار على سمعة أسرته وشرفها ، وهو مستعد للتضحية إن مس ذلك الشرف دنس أو عار . والعائلة هي التي تقوم بكافة الوظائف التي ينتظرها المجتمع . وهي التي تعد الفرد وتجهزه بكل ما يتطلبه المجتمع فهي البوابة التي تصير الكائنات البيولوجية ونحوها الى كائنات اجتماعية (٣)

ومجتمع عنيزة يحوى مختلف أنواع الأسر (٤) مثل : الأسرة البسيطة التي تتكون من الزوجين وأطفالها . والأسرة المركبة ومن الأنواع الموجودة فيها

(١) عبد الجليل الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية . ص ٩٤

(٢) أنظر كارلتون كون : المصدر السابق ص ٣٧١ .

(٣) عبد الجليل الطاهر المصدر السابق . ص ٩٤ بعنوان البدو والعشائر ،

(٤) أنظر محاضرة الدكتور يوسف توني في مقر الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٩٦٢ بعنوان الجغرافية الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي . حاشية ص ٢٢٢ .

ما يدعى بالبوليجانية (Polygynous) وهى المجموعة التى تتألف من الرجل وزوجته أو زوجاته وأطفالهم . وقد تتألف الاسر من زواج الارمل أو الارملة الذين أنجبوا أطفالا من الزواج السابق . وقد تكون من الاسر المترابطة التى تتألف من قريبين من نفس الجنس (أب وابنه وأبنائه أو من أخوين أو إخوة) مع زوجاتهم وما لهم من لسل ، ويعيشون جميعا فى بيت واحد وينحضون لرب أسرة واحد أو سلطة واحدة (هى فى الغالب سلطة الأب أو الأخ الأكبر) . وتسمى هذه الاسر التى تعيش فى مسكن واحد بالاسر المنزلية Domestic Family . فى المألوف أن توى فى عنيزة ثلاثة أجيال تعيش فى بيت واحد . ويجوز للأبن المتزوج أن يسكن فى بيت لوحده ، إذا شاء فيشكلون بذلك الأسرة الواسعة Extended Family التى تتكون من نفس مكونات الأسرة المترابطة ، ولكنها لا تعيش مجتمعة معا وإنما متفرقة متباعدة ، وتتم عملية الابتعاد هذه فى الغالب متى كثرت زوجات وأبناء الإخوة فينفردون خاصة بعد أن يموت والدهم الأكبر — تلافيا للمشاكل التى تحدث فى الاسر الكبيرة بين النساء والاطفال — ومن الغادر جدا ان تتم عملية الانفصال فور زواج الابن أو الاخ مباشرة . فقد قران بين عريسين لا يعنى تشكيل أسرته جديده فى المجتمع ، بل لأنه فى اغلب الحالات يكون توسعا فى اسرة سابقة قديمة او تركيبا لها على النحو الذى ذكرناه .

وقد تتم عملية الانفصال نتيجة تعدد الزوجات وما يتبعه من وجود أبناء من أمهات مختلفة . فيكون للرجل الواحد فى هذه الحالة عدة بيوت يسكن فى كل واحد منها واحدة من زوجاته مع أبنائها . ومع ذلك يندر أن يحتفظ الرجل بأكثر من زوجتين فى مجتمع عنيزة .

وفى نظام تعدد الزوجات هذا يكمن سر كبر العائلة وإتساعها . وتستمر العائلة على هذا المنوال حتى ، تحل الآلة الحديثة المسيطرة بالطاقة محل العمل اليدوى ، لا فى الصناعة وحدها ، بل وفى البيت أيضا

وتتصف العلاقات العائلية بأنها دائمية ومستمرة ، وأنها صينة ومتغلغلة .
ولكل فرد من أفراد العائلة حقوق وعليه واجبات وأدوار اجتماعية . فواجب
الزوجة مثلا يتلخص في مساعدة زوجها وإطاعة أوامره ، والاعتناء بأولادها
وتدبير شؤون بيتها ، كأعداد الطعام ونقل المياه والاعتناء بالمواشي ،
وأحيانا معاونة الزوج في أعماله الزراعية^(١) .

وليس ثمة تنظيم قبلي بالمعنى الصحيح في المدينة لأنها تشكل فسيفساء من العوائل
المنحدرة من مختلف القبائل التي عاشت في الجزيرة العربية كما سبق وصفه . مع أن
القرابة تعتبر من الأمور الثمينة ، لأنها تزيد في مكانة المرء وتقوى من اعتزازه
وتصبغ عليه هبة خاصة . وهناك فرق واضح في المركز الاجتماعي بين شخص
ينتمي إلى عائلة كبيرة وآخر ينتمي إلى عائلة صغيرة .

وتجدد في المدينة عدة فروع من قبيلة واحدة فمثلا : السليم ، وبكر ، والمسرور
وآل عويمر من قبيلة سبيع^(٢) . فتقرب هذه العوائل عندئذ مع بعضها بعضا في
شيء واحد هو صلة النسب ليس غير . وليس من اللازم أن لا تكون هذه العوائل
قد استقرت وسكنت عنزة في وقت واحد ، بل يغلب أن تكون كذلك .
كما لأنه ليس من المستغرب أن يكون لها فروع أخرى في مناطق متعددة عدا
عنزة ولكنها ترتبط معها بصلة من النسب وتنتمي إليها إلى أصل واحد أو قبيلة
واحدة .

(١) انظر عبد الجليل الطاهر المصدر السابق ، تحت عنوان « العائلة في
المجتمع البدوي » .

(٢) انظر بحث « التقسيم الاقتصادي الاجتماعي » في الصفحات التالية .

روابط الأسرة :

والزواج هو الرباط الشرعى الذى تبنى على أساسه الأسر . ومن ثم يكون قاعدة لتوسعها وتعقدتها وتركيبها . ويعتبر الزواج فى المجتمع واجبا تحتمه القواعد الاجتماعية .

ويتم رباط الزواج فى عنيزة وفى غيرها من نواحي نجد بدون عقود مكتوبة ، فمضى تم الاتفاق بين الفتى أو ولى أمره وبين ولى أمر الفتاة على الزواج : يطلب من أحد طلاب العلم أن يقوموا بالعملية - وطالب العلم هو من عنده إلمام بجانب من علوم الشريعة الخاصة بالحياة الاجتماعية ، ويكون فى العادة من خريجي المعاهد الدينية - ولا يتقاضى الأخير أجره مقابل إجراء العملية ولا يأخذ حتى إكرامية (على خلاف ما يمارسه المأذون فى الأقطار الأخرى) . وعقد النكاح لا يحتاج إلى مراسيم خاصة أو عوائد وتقاليد تحتذى . وتتم شفويا ، لأن هذا المأذون لا يسجل شيئا ، ولا يرجع بشئ إلى أى من الدوائر الرسمية كالمحكمة الشرعية مثلا ، لأنه ليس موظفا من قبل واحدة منها ، أو مفوضا من لدن أخرى .

وكل ما تحتاجه العملية حضور شهود عدول ، ويغلب أن يكونوا من أقارب الفريقين . فيقرأ طالب العلم خطبة ابن مسعود المتعلقة بأمور الزواج أمام الجميع ، وتتكون من عدة جل من الأدعية ، ثم يتلو آيتين من القرآن متعلقان بموضوع الزواج أو أكثر ثم يسأل عن شروط الزواج فيخبرها فى الحال .

وقد يسجل هذه الشروط إذا طلب منه ، ذلك (*) . ثم يسأل الطرفين عن موافقتهما على الزواج فإذا وافقا يبارك لهما وينصرف

(هـ) ومن الشروط التى يكثر فرضها فى هنيذة :

١ - أن يهجر الزوج زوجته القديمة .

٢ - يشترط أن تتخمد الزوجة أخوتها أو أمها مثلا .

٣ - أن تسكن الزوجة لوحدها بمعزل عن زوجاته الأخريات .

ويعتبر الزوج سيد الأسرة المتصرف بشؤونها ، المسكف بإعائتها والمسؤول عن إعالة أقربائه : من الشيوخ والعجزة والمرضى والنساء ، إذا لم يكن في العائلة من هو أقرب منه إليهم . ويعتبر المجتمع ترك الأقرباء وعدم القيام بالواجب الذي يقره العرف نحوهم عارا .

وعلى العكس من الزواج فإن الطلاق عامل من عوامل انفصال الفرد عن الوحدة الاجتماعية . والطلاق ظاهرة كثيرة الحدوث وواسعة الانتشار في هذا المجتمع ومثلما كان الزواج عملية قليلة التحقيد ، يكون الطلاق أيضاً في غاية السهولة واليسر — ماعداً التعقيدات الاقتصادية الحديثة عن غلام المهور — غير أن العملية الأخيرة تختلف عن الأولى في كونها وحيدة الجانب إذ أن الزوج هو الذي يستطيع أن يمارس هذا الحق متى شاء ، ولو كانت حجته التي اعتمد عليها في الطلب ضعيفة ، ولا تستند إلى شيء من المنطق . فتي أراد الزوج الطلاق وصمم عليه ، سجل رغبته هذه على ورقة ، واشهد عليها شاهدين عدلين ، بالغين ، عاقلين وأرسل هذه الوثيقة إلى الزوجة أو إلى ولي أمرها ، فتصبح عسكاً رسمياً بطلاقها . غير أن الشريعة الإسلامية تسمح للمرأة أن يعيد زواجها إلى عصمتها في حدود الطلقتين ، الأوليين بشرط أن يشهد شاهدين على إعادتها في كل مرة وذلك بعد أن يرضيها ويرضى أهلها ، ويلبي لهم بعض الشروط التي يفرضونها عليه في مثل هذه المناسبات ولكن الزوجة تخرج من عصمة زوجها بعد الطلقة الثالثة ولا بد لإعادتها أن تزوج من زوج آخر زواجا شرعياً تاماً غير محلل وكما حدث بالزواج فإن المحكمة الشرعية أو أي من المؤسسات أو الدوائر المشابهة ، لم تتدخل في أي من هذه العمليات إذ تركت أمرها للمجتمع ، بل الأصح أنها لم تأخذ حق الآن زمام المبادرة لرفع هذه المهمة عن كاهل المجتمع ، فتخصص دوائر معينة تقيم التسجيلات وتكتب الوثائق اللازمة ، وتحتفظ بنسخ منها لتضمن الحقوق وتقيم العدالة فيما يترتب على ذلك من المشاكل في المستقبل .

== ٤ — أن تسكن عند أهلها . أو أن لا تبرح المدينة أو القرية التي هي منها .

٥ — أن يعيش أبناؤها من الزواج السابق معها بعد زواجها الجديد وما إلى هذه الأنواع من الشروط .

ثالثا — التقسيم الاقتصادى الاجتماعى :

إن لتقسيم سكان عذبة الاقتصادى الاجتماعى جذور فى حياة الإنسان ساكن الصحراء وفى طبيعة الصحراء ذاتها . وتكون اعتبارات البيئة أحد الأسس التى يعتمد عليها العربى فى تصنيفه بالمعقد لسكان شبه الجزيرة العربية . وهو يصنف هؤلاء أولا إلى بدو وحضر ، والآخرين فى عرفه هم المزارعون المتفرغون والتجار الذين يسكنون الواحات وضاف الأنهار . وأنصاف الحضر هم أولئك الذين يملكون أرضا أو يستأجرونها ولهم بيوت ثابتة فيزرعون محاصيل الحبوب . وعندما تهطل الأمطار فى الشتاء يظعنون بأغنامهم فى البوادي ويعودون فى نيسان أو أيار إلى أرضهم ليحصدوا زرعهم ويرعوا أغنامهم على عصفها .

ويقسم كارلتون كون^(١) البدو إلى ثلاثة أقسام : البدو ، وعرب الدار والشارية . فالبدو هو الذى يربى الجمال . ولما كانت الأغنام تعيق سيره فإنه لا يهتم بها ، وهو يقضى صيفه ضاربا قرب الآبار أو الأنهار ويقضى ما تبقى من السنة فى الصحراء . وينظر البدوى نظرة إعتراز ومباهاة لنفسه فيحتقر من يشتغل بتربية الأغنام والبقر ويعيش منعزلا عن العالم . أما عربى الدار فهو الذى يملك الأغنام إلى جانب الجمال . وهو لا يختلف عن أنصاف الحضر إلا بكونه لا يمارس الزراعة . ويقع مضربه بالقرب من المدن . والشارية هم قبائل الرعاة الذين ينقطعون لحرفة الرعى . وهم يخدمون غيرهم من القبائل وسكان المدن بأن يأخذوا أغنام غيرهم حسب عقود متفق عليها ، أو أن يعملوا رعاة عند غيرهم . وقد ورد فى مقدمة تقرير سرى لجون جلوب وزعه على الضباط البريطانيين فى الشرق الأوسط فى ١٩٤١ ، تصنيفا لسكان بادية الشام مشابها لهذا التصنيف^(٢) .

(١) كارلتون كون : القافلة — قصة الشرق الأوسط . ص ٢٨٥ — ٨٧ من الترجمة العربية لبرهان دجانى .

(٢) مسودة ترجمة التقرير التى ترجمتها فى سنة ١٩٦٢ . وقد قسم السكان العرب إلى أربعة أقسام : البدو الاقحاح ، وأشباه البدو ، وأشباه الحضر (أو الأعراب) والحضر .

والمبدأ الثاني الذي يعتمد البدوى في نظامه التصنيفى هو القرابة . فهو يقسم جميع بدو الصحراء إلى قسمين : الأصليون وهم الصحيحو النسب المنتمين إلى قحطان وعدنان وتضم هذه الدائرة المغلقة من الأصليين ثمانى عشرة من القبائل أو أحلاف القبائل (٢) . بينها العنزة ، والمره ، وبنو خالد وغيرهم . وغير الأصليين وهم القبائل غير الثابتة النسب .

ومن الطبيعى أن يتمسك سكان المدن (كسكان عنيزة مثلا) بالتصنيف الثانى القائم على القرابة ، وأن يتركوا التصنيف الأول لأنه يهضمهم حقهم من الاصاله . وهذا لا يمنع البدوى من التمسك بمبدأية التصنيفين معاً . والحد الفاصل بين القبيلى والخصيرى فى عنيزة واضح ، لا يستطيع أى إنسان أن يتجاهله أو ينساه . ولكن الغموض بدأ يلقى ظلاله على معالم هذه الحدود الآن ، بفعل التطورات والتحولات التى طرأت على حياة السكان الاجتماعية والاقتصادية فى شتى أنحاء المملكة . وأصبح الفريقان متساويين أمام الشرع ، وتكافئ الفرص . كما تغير المعيار الاقتصادى وأمسى من غير المستغرب بل من المألوف جداً أن نجد خصيرياً يملك الملايين وجاره قبيلياً يعيش على الكفاف ، كما نرى خصيرياً يصل إلى أعلى المناصب فى الدولة تفصل حتى الوزارة وإلى جانبه قبيلياً يعمل خادماً أو بقى على حاله ، يعيش كما كان يعيش آباءه وأجداده قبل عشرات السنين وكأنه لم يعلم بحركة العالم من حوله ، وبمعدلة التطور وهى تدوى باقرب منه .

ومع ذلك فإننا لا نستطيع القول أن هذه التفرقة قد زالت بين هذه الطبقات الاجتماعية ، فنحن لا نزال نسمع صدى تلك النمره والعريقه مع الأسف الشديد يدوى فى كل مكان وفى مختلف الظروف ومن مظاهر هذه النمره : أن القبيلى

يأنف حتى الآن أن يزوح (بصاهر) الخضيرى مهما علت مرتبته ، وبلغت ثروته ، ومهما كان ولى أمر الفتاة يحطما اقتصاديا . أما القبيلى فله مطلق الحرية أن يتزوج من قبيليه أو خضيريه أوامه كيفما شاء ، لأن زواجه هذا ان يحط من منزلته ولا من منزلة أبنائه المستظرين نتيجة زواجه ، فنسب الأبناء يعود إلى الآباء وليس إلى الأمهات . ويأنف القبيلى حتى الآن أن يعمل فى أى من الحرف اليدوية القديمة ، والى تعتبر وقفا على الخضيرى وحده . ولو أنه بدأ العمل فى الحرف المستحدثة كالميكانيك وقيادة السيارات وغيرها . ولا يحق للخضيرى أن يصل إلى مركز الإمارة التى تعتبر وقفا على القبيلى ، فلا يستطيع الأول أن ينافسه عليها مهما كانت الأحوال والأوضاع .

قد ألمحنا خلال الفقرات السابقة أن التمييز الاجتماعى الذى كان يعتبر فى السابق الأساس الذى يرتكز عليه أى تركيب فوقى آخر ، هذا التمييز بدأ ينهار تدريجيا ويستمر فى الانهيار حتى يتقوض من أساسه . وسيحل محله أساس جديد من نوعيه مخايره هو الأساس الاقتصادى ، وسيصبح التقسيم الرئيسى بين السكان حينئذ : حسب المداخل المادية والثروة الاقتصادية والتحصيل الثقافى والعلمى لكل منهم وستكون الحدود بين طبقات المجتمع تفررها القدرة والامكانيات المادية وقد بدأت تبشير هذا التحول فى الظهور ، يدل عايه الأمثلة الواقعية السابقة التى لا مجال لدحضها . ولا نشاهد هذا التحول فى عنيزة وحسب بل نشاهده فى كل مكان من المملكة لأن التحول الاقتصادى ومن ثم التحول الاجتماعى ، لم يمتد فى مكان دون غيره ، بل كانا عملية شاملة ، تقودان البلد من المجتمع الإقطاعى المتأخر ، إلى المجتمع الحديث الذى وقف على عتبة التطور والتقدم .

ومن هنا تبدو أهمية دراسة تقسيم السكان إلى طبقات اجتماعية — اقتصادية . واستطيع أن نقبى بينهم أربع مراتب يتم تقسيمها بشكل غير رسمى :

فى أعلى القمة طبقة التجار المكونة من كبار التجار العاملين فى التصدير والاستيراد . ويشتمل هؤلاء فى تجارة الحبوب والمنسوجات والتمر والسكر والشاى والبن والسمن وما شابه ذلك . وينتمى هؤلاء التجار فى الغالب إلى العائلات الكبيرة . وهم يعتبرون التجارة الخارجية أشرف الأعمال . وقد نوارثوا

هذه المهنة عن آبائهم الذين جمعوا ثروات عظيمة خاصة في الخارج جدت في هقارات ثابتة . ولهم محال تجارية تتكسب فيها البضائع . وصرنا نجد في مكاتب بعضهم طاولات وكراسي وتليفونات . ويعيش هؤلاء التجار في بيوت كبيرة تحيط بها البساتين الخضراء . ومن أبناء هؤلاء تتكون على الأغلب طبقة موظفي الحكومة وطلاب العلم .

والطبقة الثانية بين الطبقات الأربع تتكون من البقالين وبائعي المفرق وكثير منهم ينتمون إلى العائلات الكبيرة . وبعضهم من أبناء التجار الذين يتدربون على أعمال التجارة في بيع المفرق قبل ممارسة التجارة الواسعة . وهؤلاء في حياتهم العامة قليلو الحركة ، يدخلون مخازنهم في الصباح ويجلسون في مقدمتها بحيث يستطيعون الوصول إلى أية سلعة دون وقوف . والظاهر أنهم أقل الناس ترويضاً وتمريناً وأندرهم تعرضاً للشمس . اللهم ما يقومون به من حركات أثناء تأدية فروض الصلاة في مواعيدها .

والطبقة الثالثة هي طبقة معلمي الصنائع مثل : الدباغين وصانعي الخشب والبنائين والتجارين والحجارين وما إلىهم . كما تتكون الطبقة الرابعة من المساعدین الفقراء والعمال غير المهرة والحجارين والعمال الزراعيين ، ويغلب أنه يكون هؤلاء من الغرباء المقيمين .

وتبدو هذه الطبقات للوهلة الأولى أنها قائمة على الثروة . وهذا صحيح إلى حد ما . غير أن التعليم هنصر هام . فتجار الطبقتين الأولى والثانية متعلمون يقرأون القرآن والمؤلفات والرسائل وقد يطالع بعضهم الجرائد . أما الطبقة الثالثة والرابعة فأميون إلى حد كبير .

إلا أن الثروة والتعليم لا يثبتان بالخبر كله ، لأن الانساب وأماكن الولادة موجودة هنا أيضا ، فطبقة التجار تكاد تكون طبقة مغلقة . والطبقة الثانية هي القاعدة المرفوعة التي تقف فوق طبقة التجار بما فيها صفار التجار والافراد الفقراء من أبناء العائلات القديمة . والطبقة الثالثة فمختلفة لأنها لا تنتمي إلى الطبقة الثانية إلا نادرا . وصفات الطبقة الرابعة تزيد سوءا عن صفات الثالثة .

ولكى نحتل طبيعة الطبقات الاقتصادية النامية وبحمل الأحوال المادية الحديثة، لا بد لنا من الرجوع إلى موضوع اقتصاديات المنطقة ودراسة الفقرات المتعلقة بنشاطات السكان الاقتصادية وبحال إنتاجهم في التجارة والزراعة والمهن^(١).

رابعا — المرافق العامة ^(٢).

من السديهي أن أول المرافق التي تناسب مع الظروف الطبيعية في بيئة صحراوية ويشاركها السكان هي الكلاء أى المراعى العامة ، والتي تعتبر مشاعا لجميع سكان المنطقة أو القبيلة فى « ديرتهم » ينتجعونها ويرتحلون عنها متى قضى عشبها . ولا تستطيع أى قبيلة أخرى أن تتعدى حدودها لأنها ستقاوم بقوة السلاح . وكانت حدود ديرة عزيزة في ذلك الوقت من وادى الرمة شمالا إلى قاع الحرما جنوبا . ومن الجبال في شرق الزغيبية والعوشية شرقا إلى وادى النساء غربا . ولكن هذه الحدود انتهت زمانها خاصة بعد موقعة «السبلة» سنة ١٣٤٧ هـ التي انتصر فيها الملك عبد العزيز ابن سعود على الإخوان . حيث انكسرت فيها شوكة القبائل والبادية ، وبعدها صارت المراعى مشاعا عاما لجميع القبائل في المملكة كلها .

والباء ظروف خاصة في عزيزة . فبها الأمطار نادرة . وهي ان سقطت تسقط في أيام محدودة . ومياه وادى الرمة وشعابه ان جرت فتجرى في عدد محدود من الايام أيضا . ولا يوجد عيون أو بنايع في المنطقة ^(٣) لكن ثروة المنطقة المائية في مياهها الجوفية . وليس من السهولة بمكان الوصول إلى المستوى المائى . فشاعية المياه حاصلة ، إلا أنها ليست في متناول اليد . ويجب على من يود الحصول عليها أن يجهد نفسه بالحفر بطريقة من الطرق حتى يصل إليها . وكل من يقوم

(١) انظر صفحة ١١٧ وما بعدها .

(٢) اعتمدت في كتابة هذا القسم على الاتصالات الشخصية خاصة مع رئيس البلدية .

(٣) راجع بحث موارد المياه الفصل الرابع باب (١) ص ٧٨ .

يمثل هذا الجهد الفردى ينال ثمرة جهوده بامتلاكه جميع المياه التى يحصل عليها دون غيره مهما كان عدد الآبار التى استطاع حفرها أو قوة صبيب تلك الآبار.

ولو بقى هذا الوضع على حاله لحرم السواد الأعظم من السكان من مياه الشرب فسكانوا فى السابق يحصلون عايبا من آبار خاصة ، يوقفها أصحابها أو يوقفون جزءا من مياهها ليستنى الناس منها . لذلك تهيأ ما سبب قيام مشروع عام لمياه الشرب فى عنيزة . فقد عمل الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية الأسبق على إقامة مشروع عام فى عنيزة قوامه حفر بئرين كبيرين يقع كل منهما فى جانب من جوانب المدينة ، وتركيب مضخات وخزانات للسماو بناء شبكة من الأنابيب عبر شوارع المدينة وتصل إلى البيوت ، وأوقف المشروع لسكان المدينة. ثم شكل هيئة سميت « مؤسسة المياه العذبة فى عنيزة تشرف على المشروع وتقوم بأعمال الصيانة ، التى تتقاضى من أجلها مبلغ خمسين ريالاً سعودياً من كل مشترك سنوياً . وبالطبع لا يغطى هذا المبلغ نفقات الصيانة والوقود ومباشرة استمرار العمل ومراقبته . ويقدر أن عجز المشروع يبلغ ١٥٠٠٠ ريال سعودياً سنوياً ، يسدده الشيخ من حسابه الخاص (١) .

وبذلك يكون قد حل مشكلة اقتصادية من أعقد وأهم المشاكل التى تواجه مثل هذه البلاد .

ويشرع قسم المياه فى وزارة الزراعة بإقامة مشروع عام آخر فى المدينة أكبر وأكث شمولاً من سابقه . فقد تم حفر الآبار اللازمة فى جنوب المدينة والعمل قائم فى إنشاء خزان يبلغ ارتفاعه (٢٥ متراً) أقيم فوق ضلع السنفر على جانب طريق العوشية والزغبية وفى تمديد شبكة من الأنابيب يبلغ طولها (٢٤ كم) كى تصل جميع الأحياء ويماكنها لإيصال الماء إلى جميع البيوت . وستم جميع مراحل هذا المشروع خلال أشهر (٢) .

(١) حديث شخصى مع رئيس البلدية — إذن بالإشارة إليه .

(٢) لقد تمت فعلاً كل هذه المشاريع .

الإضاءة :

كان يسود استعمال المصابيح البترولية للإضاءة في عنيزة على اختلاف أشكال تلك المصابيح وقوتها . ثم قامت مشاريع أهلية لتوليد الطاقة الكهربائية واستعمالها في البيوت . وظهرت إلى جانبها مشاريع فردية يختص كل منها ببيت واحد أو عدد محدود من البيوت . وكان وضع الطاقة الكهربائية في عنيزة في بداية عام ١٩٦٥م كما يأتي :

مشروع العجروش :

وعدد المشتركين لديه ١١٠ أشخاص أى أن مشروعه ينير ١٥٠ مسكنا بما فيها المساجد . فاذا اعتبرنا أن مساكن عنيزة تزيد عن ٣٠٠٠ مسكن نستنتج أن هذا المشروع يقدم الكهرباء إلى ٥ ٪ من السكان وقدرة آلاته تعادل (٧٠ ك و / ساعة) .

ويوجد ستة عشر مشروعا فرديا تنير كهربائيا (٤١) بيتا قوتها مجتمعة تعادل ٥٦ ك و / ساعة . وحسب هذه الأرقام فإن ٨ ٪ من بيوت عنيزة تضاء بالكهرباء مع ملاحظة أن البيوت الكبيرة والواسعة لدى الأغنياء والموسرين هي التي تستعمل الكهرباء . وتستخدم الكهرباء فيها بشكل رئيسي للإضاءة ونادرا ما تستخدم في تشغيل الآلات أو الأغراض الأخرى خاصة وأنها حديثة الانتشار في المدينة وسعر الكهرباء مرتفع نسبيا . ويوجد في المستشفى العام ثلاثة مولدات تشتغل بالتناوب وقوة الواحد منها ١٥٠ حصانا وقدرتها ١٢٠ ك و / س وهي تعمل ليل نهار بدون انقطاع أبداً .

أما باقي البيوت التي يسكنها غالبية السكان (حوالى ٩٠ ٪) فتضاء بالمصابيح البترولية الصغيرة أو الكبيرة ذات الفنتيل كما ورد وصفها سابقا .^(١) ومن الطبيعي أن تعجز جميع هذه المشاريع عن مواكبة الحركة التطورية والتقدم الاجتماعى .

(١) راجع بحث المساكن الفصل الثانى (ص ٢٠٧) .

وأصبح لزاماً على المسؤولين وعلى رجالات المدينة أن ينشئوا مشروعا عاما فيها - وقد تبيأت الظروف لذلك رغم أن هذا المشروع قد تمثر كثيرا خلال السنوات الأخيرة ولم يظهر إلى حيز الوجود بعد بسبب التقلبات الكثيرة التي كانت تطرأ عليه وكان آخرها تأسيس شركة مساهمة من المواطنين . برأس مال قدره (٣٠٠٠ ٠٠٠ ريالاً سعودياً) . فخذنا المبلغ كاف لشراء مولدات ضخمة تستطيع أن تزود جميع بيوت المدينة بالكهرباء بأسعار معقولة وتستطيع أن تستخدم الكهرباء في غير الإنارة أيضاً . وقد تم منذ عام إقامة الأعمدة الحديدية التي ترتكز عليها الشبكة الداخلية في جميع الشوارع والأحياء وقد مد قسم كبير من الأسلاك والنية معقودة على لإنهاء المشروع في مدة قريبة . (١)

(١) لقد تمت جميع مراحل هذا المشروع أيضاً الآن وتغيرت جميع القمم الواردة أعلاه .

الفصل الرابع

الخدمات الاجتماعية

بعد التأخر والانحزال الذي كان يعانيه مجتمع عتيرة في الماضي بدأ يتطلع الآن وباندفاع قوى نمو التقدم والازدهار ؛ وحتى نستطيع أن نأخذ فكرة واضحة عن هذه الحركة لا بد لنا أن نتعرض للمؤسسات التي تقدم الخدمات بشكل أو بآخر لهذا المجتمع ومن أهمها :

المؤسسات الاقتصادية :

فالمؤسسات الاقتصادية ليست أكبر من العائلة ، ولا أكثر تعقيداً منها . والأسباب التنكسية التي جعلت العائلة كبيرة نسبياً ، هي ذاتها التي تجعل المؤسسة الاقتصادية صغيرة ، فالدكاكين والمحال التجارية والمراكز المهنية والأفران وحتى بعض المزارع تمتاز جميعها بالبساطة وعدم التعقيد ومرونة العلاقات التي تنشأ بين أفرادها . إذ يستطيع شخص واحد يساعده أبنائه أو أخوته ونادراً ما يساعده واحد أو أكثر من غير الأسرة أن يقوم بإدارة أى من المؤسسات المذكورة — فقد أشارت نتائج حصر السكان التي تمت في سنة ١٣٨٣ هـ إلى وجود (٥١٩) مؤسسة غير حكومية بمتيزة يعمل بها ٩٥٦ شخصا منهم ٩٣١ سعودياً و (٢٥) أجنبياً (١) .

ومع ذلك فقد نشأت مؤسسات اقتصادية هامة نتيجة التبدلات الحديثة التي طرأت على المجتمع تبدو وكأنها ابتدأت فجأة في إشادة عصر جديد ومن الأمثلة على هذه المؤسسات ما يأتي :

(١) البيانات الأولية لحصر المباني والسكان المشار إليها .

- ١ — مشروع مياه الشرب في عنيزة ومشروع مياه عنيزة الجديد .
 - ٢ — مؤسسة الكهرباء القديمة والمشاريع الفردية الأخرى، ومشروع شركة الكهرباء الجديدة وقد ورد بحث كل من هاتين النقطتين في بحث المرافق العامة (١) .
 - ٣ — مؤسسات المقاولين وقد ظهرت نتيجة التطور العمراني الحديث شركات كبرى برأسمال كبير . تقوم بأعمال المقاولات في المنطقة .
- وقد تكون هذه المؤسسات خارجية بالنسبة للمدينة ، أى يكون مركزها الرئيسى في جدة أو الرياض وقد رست عليها التعهدات بطريق المناقصة غير أنها تضطر إلى استخدام عمال من المنطقة وتنظم بفضليها وإداريتها وعملها مدة طويلة في المدينة . وتشكل بالتالى جزءاً لا يتجزأ من مؤسساتها ومن أشهرها :
- (١) شركة التعاون (٢) .

مركزها الرئيسى مدينة الرياض ، ولها فروع في جدة ومكة وعنيزة . وقد قامت ببناء عدد من المشاريع العمرانية والبنائات من الاسمنت المسلح ، حسب المخططات الجديدة . ومن أهم أعمالها في عنيزة بناء مدرسة ثانوية على أرض تبلغ مساحتها ٦٠٠٠ م^٢ ، ومدرسة متوسطة على أرض تبلغ مساحتها (١٧٠٠ م^٢) ، ومبنى مركز القياسات الهيدرولوجية وحوض مياه سعته مائتى متر مكعب ومكاتب استراحة في مزرعة الوحدة الزراعية ، وأنشأت مسلخ وأسواق خضار ولحوم ، ومبانى أهلية وفيلات سكنية في المدينة . كما قامت بإنشاء عدد من المشاريع الأخرى في القصيم خارج عنيزة .

وستقوم هذه الشركة ببناء مبنى بلدية ومركز بريد وهاتف في عنيزة (٣)

-
- (١) انظر الفصل الثالث من هذا الباب قسم المرافق العامة (ص ٢٤١) .
 - (٢) حديث شخصى مع مهندس الشركة — لإذن بالإشارة إليه
 - (٣) لقد تم بناء هذه المشاريع فعلاً .

ويدير أعمالها في التقسيم ثلاثة إداريين أحدهما مهندس معماري . ويعمل معها أربعون عاملا فنيا وستون عاملا غير فني وهم من جنسيات مختلفة : يمنيون وسعوديون وفلسطينيون وسوريون وأردنيون وحضارمة .

(ب) شركة عباس نور^(١) ومركزها الرئيسي مدينة جدة وقد تعهدت بإنشاء مشاريع المياه في التقسيم وهي إقامة خزان ضخيم للمياه وتمديد شبكة الأنابيب في كل من عنيزة وبريدة والبدائع .

وتستخدم هذه الشركة من (١٥ — ٤٠) عامل بمعدل ٢٥ عاملا موزعين حسب الجنسيات التالية ١٥ يمنيون ٧ سعوديون ٣ فلسطينيون بالإضافة إلى ١١ فنيا وإداريا منهم نجسارون وحدادون ودهانون ، وسباكون ، ومهندسون وإداريون .

(ج) شركات صغيرة للمقاولات وتقوم بمشاريع صغيرة كبناء الفيلات وغالبها ما تكون تحت إشراف وإدارة شخص واحد .

٤ — وكالات أجنبية لبيع آلات المضخ وبعض الآلات الزراعية الأخرى أو بيع قطع الغيار لها أو للسيارات أو لتوزيع اسطوانات الغاز .

٥ — بعض المؤسسات الحديثة مثل كراجات غسل السيارات وتصليحها وتشحيمها وتعبئة البطاريات السائلة وطحن الحبوب . وقد سبق الحديث عن هذه المؤسسات في بحث تصنيف أنواع المهارات والحرف .

٦ — تأسست الجمعية التعاونية الزراعية د. بعنيزة وضواحيها في سنة ١٩٦٥ برأسمال يبلغ (٦٠) ألف ريال على أنها شركة مساهمة قيمة السهم الواحد خمسون ريالاً ، ومركزها مدينة عنيزة ، ولها مجلس إدارة يتكون من سبعة أعضاء ولجنة مراقبة من ثلاث أعضاء ويقنصر عمل الجمعية على تأمين قطع الغيار لموتورات المضخ الزراعية الأخرى وتوفير الديزل والزيوت لها . ويقوم بأعمالها الآن موظف من قبل وزارة العمل في محل البيع ، ولها سيارة لنقل المحروقات ، وإيت ، .

(١) حديث شخصي مع وكيل الشركة في عنيزة — إذن بالإشارة إليه .

(ب) المؤسسات الدينية ولها تأثير بالغ في حياة السكان وفي عاداتهم وتقاليدهم ومن أهمها :

١ — هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهي فرع من فروع المركز الرئيسي بالعاصمة الرياض ، وهي تابعة لرئاسة القضاء . وتتكون الهيئة من رئيس ونواب ويسمون أيضا د مطاوعة ، وظيفتهم كما يشير الاسم: هي أن يأمروا الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر. وكانت الهيئة تتمتع بسلطة واسعة تشمل: أعمال القبض على المجرمين والتحقيق معهم وضربهم أثناء التحقيق وعقابهم . وكانوا يحولون بعض القضايا المعقدة إلى الشرع أى القاضى الشرعى . وعندما استحدثت دائرة الشرطة — حلت الأخيرة محلهم فى جميع هذه الأمور خاصة ، القبض والتحقيق والعقاب، وبقي لهم الوعظ والارشاد والنهي والتحذير ثم الاشراف على المساجد . ويصل رئيس الهيئة ونوابها رواتب شهرية من رئاسةهم بالرياض .

٢ — هيئة جمع الزكاة : ويختارهم الامير بشرط أن يوصى عن اختيارهم السكان ، ويتقاضون أجرة من نفس الزكاة (عاملين عليها) . وواجبهم أن يجمعوا ما تقرره لجنة مصلحة الزكاة والدخل ، وترسلها وزارة الداخلية بالرياض لتقييم البساتين وتقدير إنتاجها السنوى (من نخيل وحبوب) فى كل عام قبيل موعد الجنى أو الحصاد ثم تبلغ تقاريرها إلى السلطة المحلية أى الامارة كي تأمر اللجنة بجمع الزكاة وتوزيعها .

فتحضر هيئة جميع الزكاة جداول بأسماء البساتين وإنتاجها .

ومقدار الضريبة المفروضة عليها بناء على تقارير لجنة التخمين . وتحضر جداول أخرى بأسماء المحتاجين من مختلف الحارات وهي منسقة على شكل مراتب حسب مقدار الحاجة . ثم توزع الزكاة عليهم كل حسب استحقاقه بعد أن تقطع نصيب أفراد اللجنة منها .

وهناك فريق آخر من فرق جمع الزكاة يسمى بفريق العمال ، . وهو فريق حكومى مرتبط بالمصلحة فى وزارة الداخلية بالرياض رأسا . وهي مكلفة بجمع الزكاة من البدو عينا (أى من حيواناتهم) ثم ترسل ماتجمعه للمصلحة بالعاصمة

والأخيرة تنصرف بدورها في عملية التوزيع سواء كان عن طريق الضمان الجماعي أو غيره .

٣ — دائرة الأوقاف : وتشرف على عقارات الأوقاف ومن المفروض أن يكون لها دائرة خاصة تابعة لوزارة الأوقاف بالرياض ونظرا لتأخر افتتاح دائرة أو مكتب يقوم بهذه المهمة فقد كلفت وزارة الداخلية رئيس البلدية شخصيا أن يقوم بها حتى يتم افتتاح ذلك المكتب . وتصل رئيس البلدية المعاملات الرسمية المتعلقة بالأوقاف ورواتب أئمة المساجد والمؤذنين ، عن طريق مكتب الأوقاف الموجود في مدينة بريدة . ومن المهام المناطة برئيس البلدية الآن في هذا المجال بناء المساجد وفرشها وترميمها والإشراف عليها من ناحية عامة وإبداء وجهات النظر وتقديم دراسات تتعلق بتحسينها (١) .

هذا ما يتعلق بالأوقاف العامة . أما الأوقاف الخاصة أو الشخصية فلا يوجد أي دائرة رسمية تشرف عليها ، بل ترك أمرها إلى السكان أنفسهم الذين يهمهم أمرها ولهم علاقة بها .

٤ — المساجد : (٢)

يوجد في عنيزة (٧١) مسجدا ، منها ثلاثة مساجد جامعة . وقد عين أئمة في ٤٦ مسجد منها يتقاضى الواحد منهم راتبا شهريا يتراوح بين (١٠٠ — ١٥٠) ريالاً سعودياً ، ومؤذنون يتقاضى الواحد منهم راتبا يتراوح بين (٧٥ — ١٠٠) ريالاً ونخصت مكافئة سنوية تتراوح بين (١٤٠ — ٣٠٠) ريالاً لثمانية مؤذنين آخرين .

أما المساجد الباقية التي لم يعين لها أئمة أو مؤذنين فهي مساجد شخصية .

(١) حديث شخصي مع رئيس البلدية . لإذن بالإشارة إليه .

(٢) من بيان بمساجد عنيزة عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥ لدى رئيس البلدية بصفتها مشرفاً على أوقاف عنيزة .

ومن هنا نتبين لنا البساطة الموجودة في المساجد ، فأكبر واحد منها ، فيه إمام ومؤذن وفراش . وهناك مساجد لم يعين فيها شيء من ذلك بل يقوم صاحبها بهذه الاعمال بدون مقابل أى يكون المسجد تابع لبيت أو مزرعة .

(ح) المؤسسات الاجتماعية : (١)

يقصد بالمؤسسات الاجتماعية ، تلك الهيئات التى تعمل على رعاية طائفة خاصة من أبناء المدينة ، بقصد مساعدة ، هذه الطائفة ، لتتمكن من الاعتماد على نفسها مستقبلا فى كسب وسائل العيش الكريم وبصرف النظر عن كون هذه المساعدات تأهيلية ، أو توجيحية أو عادية . فهذه ولا شك وسائل للوصول إلى هدف اجتماعى تسعى المؤسسة إلى تحقيقه . وباستعراض المؤسسات القائمة فى المدينة تبعا لطبيعة عملها ، تمكن مركز الخدمة الاجتماعية من دراسة مؤسستين تحت هذا التقسيم وهما :

١ — دار التربية الاجتماعية . ٢ — معهد النور .

وكان من الممكن إدخال مركز الخدمة الاجتماعية بعنيزة نفسه تحت هذا النوع من الدراسة ، إلا أنه رأى إدخاله ضمن دراسة الدوائر الحكومية (٢) باعتبار أن خدماته غير مباشرة فى معظمها ، وإن كانت اجتماعية .

ولنتعرض الآن أهم ما يتعلق بهاتين المؤسستين :

(١) اعتمدت فى كتابة هذا القسم والقسم الذى يليه بشكل رئيسى على ملف دراسة الخدمات الاجتماعية بعنيزة عند الإخصائى الاجتماعى لدى مركز الخدمة الاجتماعية فيها .

(٢) رأى مركز الخدمة الاجتماعية .

١ - من حيث البيانات الأولية ، والحالة العمرانية :

الرقم	النوع	مدة الخدمة بالمدينة	دائرة عملها	التبعية
١	دار التربية أيتام	٨ سنوات	مدينة عنيزة وضواحيها	وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
٢	معهد مكفوفين	سنتين	مدينة عنيزة وضواحيها	وزارة المعارف

فدار التربية الاجتماعية هي دار لإيواء الأيتام والمعوذين ، ومعهد النور هو معهد تربية وتعليم وتدريب المكفوفين في منطقة عنيزة . وقد مضى على وجود الأول ثمانى سنوات ، بينما الثانى حديث النشأة ، ويتبع الأول وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بينما الثانى يتبع وزارة المعارف .

والحالة العمرانية لسكل منها لا تتناسب والفرض الذى قامت المؤسسة من أجله . فهي مساكن مستأجرة ، صممت فى الأصل لتكون منازل سكنية على طراز البناء فى عنيزة . ولم تمتد أو تنظم التنظيم الكافى الذى يتناسب مع مهمتها الجديدة ، بالإضافة إلى أن جدرانها من الطوب الطينى وأرضيتها من الأسمنت وإن كانت لاضائهما بالنهار مناسبة جدا . والتهوية فيها صحية والمرافق الموجودة كدورات المياه تفى بالفرض .

٢ - من حيث الهدف والخدمات :

تهدف هذه المؤسسات إلى العمل على خلق المواطن الصالح ، الذى يعتمد على نفسه فى كسب العيش الكريم ، وتركز وسائل المؤسسة الأولى حاليا فى تعليم الأبناء فى المدرسة . أما التأهيل المهنى ، فهو رغم أهميته شبه معدوم ، وكذلك الوسائل الاجتماعية والرياضية كما تتركز وسائل المؤسسة الثانية حتى آخر المرحلة الابتدائية على التعليم مستفيدة من طريقة برايل وقد بدأ العمل كذلك بالوسائل التأهيلية . أما الوسائل الاجتماعية والرياضية فهي مهملة تماما .

٣ — من حيث العدد والقوى العاملة :

المؤسسة	العدد تبعاً لسبب القبول			
	يتم	فقر	عمى	جملة الأبناء
الأولى	٣٤	٣٣	—	٦٦
الثانية	—	—	٩٥	٩٥
المجموع	٣٤	٣٣	٩٥	١٦١

يبقى أبناء دار التربية فترة غير محدودة في المعهد، في حين يقضى أبناء المؤسسة الثانية ست سنوات بالنسبة للإبتدائي ، وخمس سنوات للهنئ وقد تخرج من الأولى خمسة طلاب ألحق عدد منهم بالمدارس المناسبة كما ألحق الآخرون ببعض الوظائف .

الوظيفة	دار التربية	معهد النور	الجملة
مدير ومساعد	٢	١	٣
كاتب	٢	٢	٤
مراقب ومدرسون	٣	١٠ مدرسين	١٣
مشرّف رياضي	١	٣ مدرسين	٤
أمين صندوق	١	—	١
خدم وطباخون	٢١	٢	٢٣
الجملة	٢٩	١٨	٤٧

والجدول السابق يحدد جهاز الموظفين والعمال الذين يشرفون عليهما :

ومن هنا نستنتج أن عدد القائمين على خدمة أبناء هاتين المؤسستين كبير جداً ولا يتناسب مع العدد الموجود . إذ أن نسبة الإبناء إلى الموظفين هي ١٦١ ، ٧ أي أكثر من ٤ : ١ وهذا لا يترك لهم مجالاً حتى يتدربوا ويألفوا الاعتماد على أنفسهم .

وهكذا يتضح معنا في النهاية أن أهم الصعوبات التي تعاني منها هذه المؤسسات هي الأبنية ، والمعدات التأهيلية ، والمعدات الفنية ، ونقل الطلبة من بيوتهم إلى المعهد ، ونقص الاشراف الاجتماعي والرياضي ومجال النشاطات الأخرى .

(د) المؤسسات الصحية :

يوجد في المدينة مستشفى حكومي ومستوصف قائم في مركز الخدمة الاجتماعية يعمل صباحاً ومساءً ، ووحدة صحية تابعة لوزارة المعارف وتعمل في القطاع الثقافي . وبذلك يقع على المستشفى وحده عبء خدمة سكان المدينة من حيث الوقاية والعلاج .

وقد تأسس مستشفى عزيزة العام في سنة ١٣٧٩ هـ (تقابل ١٩٥٩ م) وكان الأهالي يلجأون قبل إنشائه في مراجعاتهم الصحية إلى مستوصف حكومي بسيط كان فيه طبيب واحد كما كانت هناك عيادة خاصة . والمستشفى عام بمعنى أنه توجد به جميع أقسام العيادات والعلاج إلى جانب دوره في الوقاية وتعمل جميع أقسام المستشفى في فترتي الصباح والمساء .

١ — حالته العمرانية وإمكانياته :

يقوم المستشفى في مبنى حكومي كبير صالح ، وفيه الكهرباء ليلاً ونهاراً . وهو وإن كان بعيداً عن الكثير من المواطنين ، فإنه يقع في جو نقي لطيف . وفي المستشفى سكن مخصص للأطباء العزاب والمتزوجين ، وكذلك للمرضات وللمرضين ومساعدى خبراء للعمل والأشعة والصيدالية وغيرهم من الفئات التي تقوم بالخدمة فيه .

والمستشفى مزود بمرافق عامة كافية ، ففيه معمل تحليل وصيدلية وأشعة ومطعم وغسالة وحمامات وحديقة ودورات المياه اللازمة وغيرها . كما أنه مزود بالمعدات والآلات الكافية . ويستقبل المستشفى بامكانياته الحالية ١٨٠٠٠ مريضا شهريا في عياداته الخارجية و ٤٠٠ مريض في عياداته الداخلية وذلك على النحو التالي :

ج. ب.	العيادات الخارجية	عدد المراجعين سنة ٨٢	الرقم	الانقسام الداخلية	عدد المراجعين
١	الكشف العام	٢٠٠٠٠٠	١	الأمراض الباطنية	٧٠٠
٢	جراحات وعيادات	١٣٨٠٠	٢	الجراحية	٤٠٠
٣	نساء ورعاية أطفال	١٦٠٠٠٠	٣	أمراض النساء	٧٠٠
٤	عيون	١٥٢٠٠	٤	الأطفال	١٠٠
٥	أسنان	١٢٠٠٠	٥	الأميون	٢٠٠
	الجملة	٤٠٠٠٠٠		الجملة	٢١٠٠

وهكذا يتبين معنا ضخامة عدد المراجعين في مدينة صغيرة ومنطقتها كمغيزة . وحتى يتمكن القسم الداخلي من استقبال هذا العدد الضخم نجده يتكون من عشرين حجرة مزودة بخمسين سرير ، وإذا اعتبرنا أن عدد سكان منطقة عنزة ٣٠٠٠٠ نسمة فتتكون نسبة الأسرة لكل ألف شخص من السكان $1\frac{2}{3}$ سرير . ويوجد في المستشفى قسم إسعاف يشرف عليه طبيب وممرض مناوبين .

٢ - العلاج والخدمات :

جميع أنواع العلاجات بالطب مجاني . وتحال الحالات الصعبة خاصة الصدرية منها إلى مستشفى الطائف . وتنقل سيارات المستشفى الخاصة بالإسعاف أصحاب الحالات الطارئة الخطرة من أمكنتهم إلى المستشفى . وقد ينقل الطبيب ومساعديه

إلى مكان الحالة إذا اقتضت الضرورة ذلك . وتقدم الأدوية إلى المراجعين مجاناً . ومع ذلك فإن المستشفى لا يقوم إلا بالخدمات الطبية . ويتناول المرضى الفلزلاء وجبات مطهية مناسبة ولا يسمح للمرضى إحضار أطعمة إلى المستشفى . وزيارات المرضى مباحة في جميع الأوقات . وأهم أنواع الأمراض السارية التي عالجها المستشفى هي السل والدفترية والحصبه وأما الملاريا فهي منتشرة في منطقة العوشية نظراً لوجود المستنقعات بالقرب منها والجدول التالي يبين عدد القائمين بالخدمات في المستشفى :

الملاحظات	العدد			إسم الوظيفة
	كل الوقت	بعضه	جملته	
	١٠	—	١٠	طبيب
المستشفى بحاجة إلى رئيسة وقابلة	٣	—	٣	مرضة
المستشفى بحاجة إلى مزيد من المرضى .	٣	—	٣	مرض
المستشفى بحاجة إلى صيدلي قانوي	٣	—	٣	مساعد صيدلي
	١	—	١	مساعد معمل
	١	—	١	مساعد أشعة
	٣	—	٣	ميكانيكيون وسائقون
	١٢	—	١٢	كتيبة
	٤٠	—	٤٠	خدم وطباخون

وهكذا يتبين من هذا الجدول أن المستشفى متختم بالموظفين غير المنتجين أي الإداريين والخدم لدرجة كبيرة جداً تسترعى الانتباه .

وإلى جانب هذه البساطة والتعدد في المؤسسات نجد المجتمع مقسماً تقسماً أفقياً إلى طبقات وعمودياً إلى أجزاء وأحياء . والشئ الذي يربط الأجزاء كلها معا هو

تكاثر التجمعات المتزايدة . هذه التجمعات متنوعة وتشمل النوادي التي تلعب دورا ثقافيا ورياضيا وتعاونيا كبيرا ، والمؤسسات الدينية ، وتجمعات طلاب العلم أو رواد المسكاتب ، أو مستعمي المحاضرات والندوات ، وهذه هي العناصر التي تلم أجزاء السكان ، وتجمعهم معا في طبقات وفي أحياء وتسعفهم ، وتدفع ظلماتهم وتتهم بالمرضى والفقراء منهم وتلبي حاجة الإنسان المتوسط في الانتماء إلى جماعة .

وتلعب وحدات العمر ، والمركز الاقتصادي دورا هاما في تماسك الوحدات الاجتماعية وأشكالها . فالأفراد الذين ينتمون إلى نفس الجنس ونفس العمر ، يؤلفون وحدات اجتماعية متميزة لها وظيفتها الخاصة ، وشأنها الخطير . فقد يساعد أفراد الفئة الواحدة بعضهم بعضا في الأعمال الزراعية أو غيرها ، أو أن يستعير بعضهم ممتلكات الآخر (كالسيارة مثلا) ، وقد يستغلها دون استئذان . وأحيانا يشتركون في سهرات دورية في البيوت ، أو يقومون برحلات خلالية قد تكون أسبوعية في فصل الربيع للنزهة وكشنة ، أو للصيد .

وجتمع المدينة هذا منظم أفضل تنظيم ، ويحتوى في داخله على أجهزة كثيرة غير سياسية ، تعمل لصيانة التوازن ، بحيث لا يحتاج سوى مقدار قليل من الحكم والإدارة . ولا تستغرب إذن إذا علمنا أن الأمير يساعد بضعة إداريين وبضعة منفذين ويسمون « خوياء الأمير » (هذا قبل مجيء الشرطة إلى المدينة) ، كان يقوم بهمام الحكم كاملة في يسر وسهولة دون حاجة إلى روتين أو رسميات . سوى أنه كان يحيل القضايا المعقدة إلى قاضى الشرع ، ثم تعود هذه القضايا إليه ، كي يأمر بتنفيذ الأحكام التي صدرت عن الأخير .

(هـ) المؤسسات التعليمية والوضع الثقافي : (١)

كانت جزيرة العرب كلها خلوا من المدارس بمعناها المعروف ، وكادت أن تكون الأمية سائدة فيها . فكانت هناك عقبات كأداء أمام التطور العلمى .

(١) اعتمدت في كتابة هذا القسم على المحادثات الشخصية مع مكتب الإشراف وبعض مديري المدارس القديمة والمعهد العلمى ومركز الخدمة الاجتماعية ومكتبة النادى وغيرها - إذن بالإشارة إليها جميعا .

وكانت الضجة تقوم خاصة حول تدريس الجغرافيا واللغات الأجنبية والرسم .

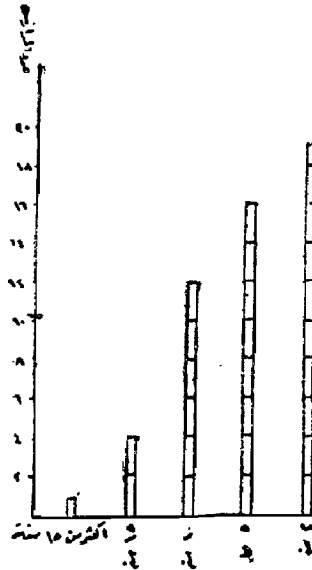
وتمتاز عنيزة من هذه الناحية عن بقية مدن الجزيرة العربية بأسبقيتها في حب العلم وتشجيع سكانها لآبنائها على تحصيله ، وقد كان فيها التعليم موجودا — ولو كان بدائيا — في الوقت الذي كان فيه منعدما في مدن وأقاليم نجد كلها . فوجدت فيها الكتاتيب منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وكانت تضم عددا كبيرا من الطلاب . وصارت تدرس في نهاية أيامها فنونا مختلفة من العلوم : كالخط والإملاء والحساب هذا بالإضافة إلى الدراسة على المشايخ في الجوامع . وقد جذبت عنيزة من هذه الأسبقية فوائد كبرى ، إذ أصبح عدد كبير من سكانها موظفين في أجهزة الدولة الآن ، تبدأ من الوزراء إلى صغار الموظفين . ومن الشخصيات التي تخرجت من تلك الكتاتيب وتشغل مناصب هامة بالدولة أو شملت : عبد الله السليمان الحدان وزير المالية الأسبق وعبد الرحمن أبا الخيل وزير الشؤون الاجتماعية . إبراهيم السويل وزير الزراعة السابق . ومحمد الشيبلي سفير السعودية وغيرهم كثيرون .

وقد بدأ التعليم الحكومي في المملكة عام ١٣٥٦ هـ (العام الدراسي ١٩٣٦ م — ١٩٣٧ م) فافتحت المدرسة العزيزية في عنيزة في ذلك العام ، على انقاض اثنين من الكتاتيب المذكورة بل استخدمت بناية الكتاب ومدرسيه فيها ، وانتظم فيها طلاب الكتاتيب أنفسهم . وقد تشكلت المدرسة من ثلاثة فصول كان بمجموع طلابها ١٠٥ طلاب ، قام بتدريسهم خمسة من المدرسين . وصار التعليم في عنيزة بعد هذه المرحلة يتبع منطقة تعليم القصيم في بريدة ، حتى تم انفصاله في العام الدراسي ١٩٦٢ — ١٩٦٣ أي عام ١٣٨٢ هـ ، وتكون مكتبه للإشراف على مدارس عنيزة ، (مدارس الذكور فقط) ، كى يشرف على التعليم في مدارس المدينة ومدرستين في قريتين مجاورتين هما العوشيزية والروغاني اللتان استأنتا سنة ١٣٧٥ هـ ، ١٣٧٦ هـ على التوالي . ويرجع هذا المكتب إلى وزارة المعارف بالرياض في

جميع أموره الإدارية والمالية ، ويمثل وزارة المعارف في المنطقة كما أنه واسطة الاتصال بها أيضا . ومن المنتظر أن يتطور هذا المكتب ويضم مدارس أخرى خارج هذا النطاق ويتحول إلى منطقة تعليمية .

ومنذ تأسيس المدرسة العزيزة تدافع الناس على تشجيع فكرة التعليم وتمايقوا في الاستزادة والتحصيل ، وتوفرت الامكانيات المادية لهذا التوسع بتزايد دخل الدولة . والجدول التالي يعطينا فكرة عن تاريخ تأسيس المدارس في منطقة عنيزة (١) .

تاريخ التأسيس	منذ ١٥ سنة فأكثر	من ١٠ - ١٥	من ٥ - ٩	من ٣ - ٤	من ١ - ٢	المجموع
عدد المدارس	١	٣	٨	٤	٣	١٩



تعداد عام (١٩٦٧) رسم بياني يوضح تطور تأسيس المدارس في منطقة عنيزة .

(١) عمل الإحصائي الاجتماعي في مركز الخدمة . وقد حسب مدارس البنات الثلاث . وقد أضفت عليها أربع مدارس غير داخلة ضمن دراسته ، والجدول يتعلق في العام الدراسي ٨٤ - ٨٥ هـ أي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

وحق نستطيع أخذ فكرة عن التوسع السريع في مجال التعليم ، ندرس
الجدول التالي الذي يقارن الوضع التعليمي بين سنتين يفصلهما عن بعضهما عشر
سنتين (١) .

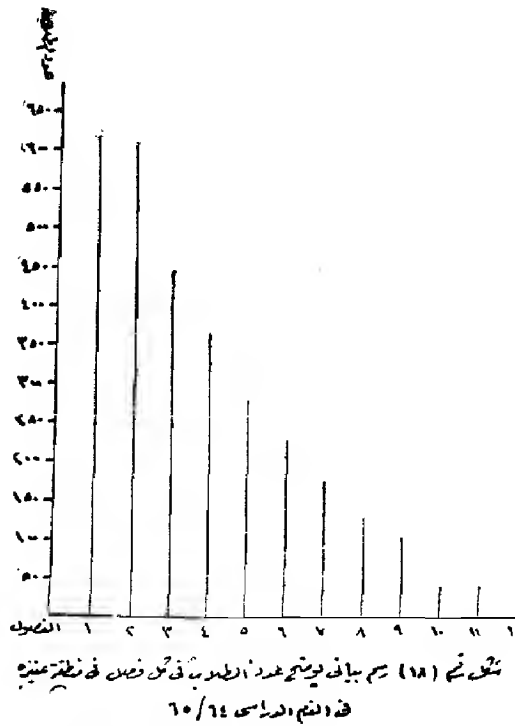
اسم المدرسة	عام ١٣٧٣ هـ		عام ١٣٨٢ هـ		ملاحظات
	عدد الطلاب	عدد المدرسين والاداريين	عدد الطلاب	عدد المدرسين والاداريين	
المدارس الابتدائية	٨٢٢	٤١	١٨٠٧	١٢٢	ثلاث سنين بعد الشهادة الابتدائية لتعليم المكروفين
المدارس المتوسطة	٥٠	٦	١٦٧	١٣	
المدرسة الثانوية	—	—	٧٦	١٤	
معهد المعلمين	—	—	٢١٢	١١	
معهد النور	—	—	٨٠	١١	
المجموع	٨٧٢	٤٧	٢٣٤٣	١٧١	

ونستخلص من هذا الجدول النتائج التالية :

- ١ -- أنه قد تضاعف كل من عدد الطلاب والمدرسين ثلاث مرات عما كان
قبل عشر سنوات تقريبا . ونعتمد سرعة التزايد هذه كبيرة جداً .
- ٢ -- في سنة ١٣٧٣ هـ لم يكن أي من المدرسة الثانوية ومعهد المعلمين ومعهد النور فقد
فصلت المدرسة الثانوية عن المدرسة المتوسطة عام ١٣٨١ هـ ، وأُنشئ معهد المعلمين
عام ١٣٧٧ هـ وأنشئ معهد النور ١٣٨٣ هـ .

(١) استعنت في وضع هذا الجدول بنائب رئيس مكتب الإشراف ومندوب
المدارس الابتدائية القديمة لعدم توافر إحصائيات في المكتب عن عام ١٣٧٣ هـ .

٣ - يظهر من الجدول أنه لا يوجد تناسق بين عدد الطلاب وعدد المدرسين في المدرسة الثانوية التي تضم ٧٦ طالبا فيها ١٤ مدرسا وإداريا . بينما معهد المعلمين الذي يضم ٢١٤ طالبا فيه ١١ مدرسا وإداريا فقط . والسبب في ذلك أن عدد طلاب الفصول في المدرسة الثانوية قليل جداً وأن عددا من المدرسين يشتركون في العمل في المدرستين في آن واحد . فقد يشتغل المدرس في مدرسة وهو غير مسجل على ملاكها .



٤ - كان في المنطقة ثلاث مدارس ابتدائية في عام ٧٣ فقط . وأما الآن فهي ١٢ مدرسة ١٠ منها داخل المدينة ذاتها .

٥ - هذه الأرقام تتعلق بمدارس الذكور التابعة لوزارة المعارف فقط . بينما استحدثت ثلاث مدارس لتعليم البنات تتبع مكتب خاص ستحدث عنه بعد قليل .

ولستطيع إكمال هذا الإحصاء بدراسة بعض المعاهد غير التابعة لوزارة المعارف : فيدرس في معهد عزيزة العلي ١٥٠ طالبا في المرحلة ما بعد الابتدائية .

وقد تأسس هذا المعهد سنة ١٣٧٣ هـ حيث سجل فيه آنذاك ١٠٠ طالب منهم ٤٠ في المرحلة الابتدائية وقد ألغيت هذه المرحلة الآن . ويتبع هذا المعهد لإدارة الكليات والمعاهد بالرياض وليس لوزارة المعارف أى إشراف عليه . يمضى الطالب في المعهد خمس سنوات حتى يحصل على شهادته ، التي عدلت بشهادة الدراسة الثانوية (أى التوجيهية السعودية) .

وعملت الحكومة على مكافحة الأمية بتشجيع من منظمة اليونسكو الدولية ، وذلك بافتتاح المدارس الليلية . وقد سجل في المدرسة المتوسطة الثانوية الليلية في نفس العام ستة وستون طالبا كانوا في أربعة فصول هي ثلاثة فصول إعدادية وصف أول ثانوى معظمهم من موظفي ومدرسي المدينة ، يقوم بتعليمهم مدرسو المدارس النهارية .

كما افتتحت مدرستان لبليتان ابتدائيتان لمكافحة الأمية في نفس العام بهما ٥٨١٠٣ طالبا على التوالي تلبية لرغبة وحاجة السكان المتزايدة للتعليم ويقوم بتعليمهم معلموا المرحلة الابتدائية في المدينة . كما افتتح مركز الخدمة الاجتماعية أيضا مدرسة دار الأمهات وبها ٦١ أما ، والغاية منها مكافحة الأمية بينهن ، وتدريبهن على إدارة المنزل وإعدادهن لتحمل أعبائه وتربية الأطفال ، لذلك يدرسن في الدار ، القراءة والكتابة والحساب والتدبير المنزلى ، والخياطة ، والأشغال ، ورعاية الأمومة والطفولة .

كما افتتحت دائرة التربية الاجتماعية أيضا مدرسة دار التربية الاجتماعية ، وهى عبارة عن دار الأيتام ، يدرس الطلاب فيها منهاج وزارة المعارف بالإضافة إلى تدريبهم مهنيا وتضم حوالى ١٠٠ طالب بالمستوى الابتدائى .

وهناك عدد من شباب عنيزة يدرسون في المرحلة العليا بالرياض أو مكة (كليات الشريعة واللغة العربية) بقدر عددهم ب (٣٥) طالبا ، وآخرون يدرسون في جامعات الدول العربية أو الأجنبية بقدر عددهم ب (٨٠) طالب (١) .

(١) حسب تقدير مكتب الاشراف على مدارس عنيزة لعدم توفر إحصائيات بهذا الخصوص .

هذا ما يتعلق بتعليم الطلاب الذكور في مدينة عنيزة ، أما تعليم البنات فهو كشافه في جميع أرجاء المملكة يتبع رئاسة خاصة مستقلة عن وزارة المعارف تسمى رئاسة تعليم البنات . وقد باشرت عملها لأول مرة في تاريخ المملكة في سنة ١٣٨٠ هـ . أى العام الدراسي .

(١٩٦٠ - ١٩٦١ م) . حيث افتتحت هذه الرئاسة ثمانى مدارس معا في أنحاء المملكة ، واحدة منها في عنيزة . وقد تزايد عدد الطالبات فيها بنسبة مذهلة . مما اضطر الرئاسة أن تفتح في العام الدراسي الثالث أى سنة ٨٢ هـ مدرسة ثانية ، وفي العام الدراسي الرابع أى سنة ٨٣ هـ مدرسة ثالثة . ومن المتوقع افتتاح مدرسة رابعة (١) في بداية السنة الدراسية سنة ٨٥ هـ حسب تقرير مندوب تعليم البنات في عنيزة (٢) . والجدول التالى يبين عدد الطالبات والمدارس فيها خلال هذه الفترة .

ملاحظات	عدد المدرسات	عدد الفصول	عدد الطالبات	السنة الدراسية
صف أول وثانى فقط	٧	٦	٢٠٠ (تقريبا)	١٣٨٠
من الأول حتى الثالث	٩	٩	٩	١٣٨١
من الأول حتى الرابع	١٨	٩	٩	١٣٨٢
من الأول حتى الخامس	٢٥	٢٢	٧٨١	١٣٨٣
مرحلة ابتدائية كاملة	٢٨	٢٩	٧٥٤	١٣٨٤

(١) صار عددها في العام الدراسي ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ستة مدارس .

(٢) حديث شخصى مع مندوب رئاسة تعليم البنات بعنيزة — إذن بالإشارة إليه .

ففرى أن عدد الطالبات قد تضاعف أكثر من أربعة أضعاف ، وأن عدد المدرسات قد تضاعف خمس مرات عما كان قبل أربع سنوات فقط . وهذا يدل على تعطش السكان إلى تعليم بناتهم وأن حرمان البنات من التعليم يتناقض مع رغبات السكان ويتنافى مع فطرتهم . ويشرف على هذه المدارس في عنيزة مكتب أطلق عليه اسم « مندوبية تعليم البنات بعنيزة » يرأسه المندوب ولديه موظفون آخرون .

المكتبات العامة والنوادي :

وفي عنيزة الآن مكتبتان عامتان : الأولى مكتبة الجامع الكبير . وتسمى مكتبة عنيزة الوطنية أنشأها المرحوم الشيخ عبد الرحمن السعدي عام ١٣٥٨ هـ . وكانت تشغل حجرة صغيرة بالمسجد لحفظ الكتب . وتحتوى الآن على ما يقرب من خمسة آلاف كتاب ورسالة في التفسير والحديث والفقه وأصولها ، وفي التاريخ واللغة وفروعها ، وفي الأدب ومن بينها مجلة المنار^(١) . وتفتح المكتبة أبوابها يوميا لطلاب العلم ، ويسمح بإعارة الكتب خارجها بشروط معينة أهمها الثقة . وحيث أنه ليس لها موظف خاص فإن القائم بأعمالها وهو الشيخ محمد العثيمين يعطى كل طالب علم يثق به مفتاحا خاصا لها ، ليكون في ميسورة مراجعة المكتبة متى شاء .

والثانية مكتبة نادى عنيزة الثقافي ، أنشأها نخبة من شباب عنيزة في سنة ١٣٧٤ هـ . ١٩٥٤ م ، حيث أقاموا ناديا ثقافيا ، يعقد مرة كل أسبوع . فكثروا بأحداث مكتبة فساهموا بتقديم الكتب كمدايا وتبرعات^(٢) ومن بين كبار المساهمين عبد الله السليمان ، وقد تبرع بـ (٤١) كتابا تقـع في ٥٥٠ مجلدا وسالم أحمد محفوظ وقد تبرع بما قيمته ١٠٠٠ ريالاً تقريبا ، وخالد الحمد السليمان

(١) حديث شخصي مع الشيخ محمد صالح العثيمين أمام الجامع الكبير وقيم المكتبة — إذن بالإشارة إليه .

(٢) حديث شخصي مع السيد سليمان الجناحي قيم المكتبة - إذن بالإشارة إليه .

ابن وكيل وزارة المالية السابق ، وصالح الحمد الذكير كما ساهمت وزارة الحج والاقواف وكثير غيرهم .

ومكان المكتبة مناسب وتحتوى على نيف وألني كتاب هذا الرسائل والكتيبات والمجلات وهى متنوعة : تاريخية ودينية ولغوية وعلمية وأدبية وبناء على رغبة من هيئة المكتبة أشرفت وزارة المعارف عليها اعتبارا من عام ١٣٨١ هـ فزودتها بقيم خاص بشرف عليها وعادم ، كما وصلت بخط هاتفي ، ووعدت بزيورها بالكنتب .

ورواد المكتبة من الشبان المثقفين والموظفين والطلاب ويومها يوميا ما بين ٣٠ — ٤٠ ، مطالع ويزداد هذا العدد في أيام العطل المدرسية فيصل إلى خمسين تقريبا .

وفي عنيزة ستة نواد رياضية وثقافية تتم بالرياضة أكثر من غيرها وبخاصة لعبة كرة القدم وقد افتتحت دائرة الشؤون الاجتماعية ناديا لها يقوم بالنشاط الرياضى والمكتبي وإلقاء المحاضرات ، وتساعد الدائرة ماليا . كما أنشأ مركز الخدمة الاجتماعية جمعية نسائية تتسكون من خمس عضوات في كل من الاحياء التالية . الضبط ، والبحيرية ، الصفا ، الملاح . وظيفة العضوات فيه مساعدة الإخصائية الاجتماعية في حل المشاكل ، والتغلب على المصاعب التي تواجه المركز .

الحفلات الشعبية والأدب الشعبي :

أن من يعيش في عنيزة لا يشعر أنهم يقيمون حفلات أو يهتمون بشيء من هذا القبيل وهذا خلاف الواقع إذ يوجد في عنيزة عدد من الفرق الشعبية تخرج لتقيم حفلاتها خارج المدينة أو في بساتين بعيدة . وتتسكون الفرقة العادية (١) من عشرين مشترك يصطفون صفين متقابلين كل عشرة في جانب . يحمل كل منهم

(١) خرجنا مرة لمشاهدة فرقة (القصاصيب) أي القصابين وسبب التسمية لأن معظم المشتركين بها من القصابين - والوصف هنا لتلك الفرقة .

حبلًا ينقر عليه بيده . ويبدأ أحد الصنفين بالإتيان بحركات خاصة ، مقترنه مع النقر على الطبول من قبل الجميع ومع الغناء أيضاً ، وتنتهى الحركة بانتهاء بيت الشعر الذى يردده جميع أفراد الصنف ، عندها يعيد الصنف الآخر الحركة والنقر والغناء كالأول وهكذا . . . وعندما يكون أحد الصنفين منشغلاً بدوره ، لا يسكت الصنف الآخر ، بل يقوم بحركات وينقر مغاير لكن بدون غناء وتختص عنيزة عن غيرها فى هذا المجال بما يسمى برقصة « السامرى » ، وبالإضافة إلى السامرى هناك ما يسمى برقصة الحوطى ، وهذه منتشرة فى كل أنحاء نجد . ومع أن جميع هذه الرقصات تتمثل فيها الغلظة والشدة والضجيج إلا أن الحوطى أكثر هدوءاً كما قد يقترن الرقص مع إبقاعها . تقوم هذه الحفلات عادة بالليل ، وتستمر إلى ساعة متأخرة منه . ويدار على المشتركين والنظارة بين الفينة والأخرى بالشاي والقهوة ويستخدم الغناء فى جميع هذه الحفلات الشعر النبطى .

الشعر النبطى :

يعتبر الشعر النبطى من الأدب الشعبى الذى يقرضه الشعراء ، ويهتم به سواد الشعب ويلد لهم سماءه . ويخصصون له زاوية فى جميع الحفلات التى تجرى بالمدينة حتى الحفلات المدرسية . والشعر النبطى مستقيم الوزن كالأشعار الرجالية ، ويتكون من مجموعة من الحكم والمواعظ والنوادر ، يلحن بطريقة بدوية . وقد تعود تسمية نبطى إلى العرب الأنباط الذين عاشوا قبيل الإسلام على حدود البادية فى جنوب بلاد الشام . إلا أننا نفتقر بالواقع إلى ما يؤيد هذا رأى . غير أن ابن بليهد يقول : إن أهل الأشعار النبطية عرب على فطرتهم حذوا فى كلامهم حذو قوم من البادية ، كانوا يعيشون كما يعيش العرب فى بواديسهم . وأصل مساكنهم البطائح التى بين الدراقين . العراق العربى والعراق العجمى . وقد كانوا معروفين باسم النبط أو النبيط منذ العصر الجاهلى إلى اليوم ، (١) .

ويتابع ابن بليهد معالجته لأغراض الشعر النبطى ، وكيف صار عرب الجزيرة

(١) صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٢ - ص ١٨٩

يقرضونه بعدئذ^(١). يهتم السكان بهذا الشعر لإذن : فيتغنون به في مختلف المناسبات ، في رحلاتهم الخلوية وفي حفلاتهم السامرية ، وفي حفلاتهم المدرسية في غنائهم وحدائهم .

اللهجة :

واللهجة التي يتكلم بها السكان ليست فصيحة شأنها شأن لهجات السكان في مختلف أرجاء العالم العربي ، ومع أن بعض التعابير الفصيحة تتخلل لهجتهم ،

(١) يقول : « وإذا عرفت أن طريقة الحياة عند النبط هي طريقة الحياة عند العرب فلا عجب أن تجد توافقا عظيما في المعاني التي يذكرها هؤلاء وهؤلاء فيما يتغنون به من أشعارهم . ولا عجب أن تجد هؤلاء النبط يلتزمون الأوزان في حدائهم وأشعارهم كما يلتزمها العرب ، وإن اختلفت الأوزان بعض الاختلاف فليس ذلك من عجب ، وكما اختلفت ألفاظهم وعباراتهم ولهجاتهم فإن أوزانهم تختلف ، وقد تتفق ألفاظهم بعض الاتفاق ، وقد تتفق أوزانهم بعض الاتفاق . ثم اختلط هؤلاء بالعرب في بواديهم بحكم الفرار من الحروب وزارهم في بلادهم عرب من خلص العرب فانتقل إلى هؤلاء العرب بشيء من لسانهم وطريقتهم في التحدث عما في أنفسهم من خوالج ، فكان من أثر ذلك أن انتقل إلى كثير من العرب في نجد وغير نجد من بلاد العرب أسلوبهم في الشعر فقالوا على مثاله . »

ثم استشهد بعد إيراد هذا الرأي بشواهد ملأت عشرين صفحة يبين فيها أن أشعار النبط أشعار مستقيمة المعاني قريبة أو متحدة مع المعاني التي يطرقها العرب ، حيث أورد بما احتذاه عرب نجد من الشعر النبطي شيئا تعرف منه صحة الدعوى واستقامتها وأورد أمثلة تدل على ما بينهما من تطابق في المعنى .

المصدر السابق ص ١٨٩ وما بعدها .

إلا أننا نجد إلى جانبها تعابير مفرقة في العامية وبعيدة كل البعد عن الفصحى .
وبالإضافة إلى ذلك نجد تعابير من لغات أجنبية مختلفة كالإنجليزية لا يزال
اقتباسها واضحا . فيشيع استعمال التعابير الآتية مثلا : كوت ، أفر كوت
Coat و Over coat للدلالة على المعطف والتعبير جو Go لتعنى إذهب ، وبن Pen
لتعنى قلم حبر وجام Jam لتعنى مربى . . . الخ .

ولكن ليس من العسوية على أى عربى من أى قطر جاء أن يفهم ما يتولون ،
إذا حاولوا التوضيح .

الفصل الخامس

الجغرافية التاريخية

١ - تاريخ استيطان عنيزة :

مع أننا نفتقر لأي مصدر تاريخي مفصل يبين لنا كيف كانت عنيزة منذ عرفت ، غير أنه من الثابت أنها كانت معروفة في عصر الجاهلية ، كبر يرد القوم للتزود بنائه وكواحة نخيل يفيثون بظلمها من غائلة القيظ . ولكننا لم نتحقق إن كان قد نشأ حول هذه البئر أو بمقربة من تلك الأشجار آنذاك ، مساكن ثابتة يعيش فيها السكان عيشة دائمة حضرية ، أم أنهم كانوا يضربون بيوت الشعر هناك لفترة محدودة ، ثم يهدمونها قبل أن يحول عليها الحول ، كي يهيموا على وجوههم في البيداء كمادة البدو في التجوال .

وليس بين أيدينا من المصادر التي تذكر عنيزة في تلك الفترة التاريخية سوى قصائد الشعراء ، الذين كانوا يتغنون بآبار الماء والمرايح التي تذكرهم بمحبتهم ، أو أنهم يتغنون ويفتخرون بيوم من أيام العرب حدث في مكان معين (*) .

* وقد تعرض امرؤ القيس الشاعر الجاهلي لاسم عنيزة في كثير من المناسبات نذكر منها :

(١) فر على الحبطين خبتي عنيزة فذات النقا فأتحتى وتصوبا
الخبث : هو المستوى من الأرض المنخفضة . والنقا : وفي معجم البلدان : السكوني ،
النقايع : جمع نقيعة وهو الموضع الذي يجمع فيه الماء والنقيعة (الآن) روضة تمسك الماء ،
وفيها قصر ومزارع وهي واقعة بين ضرى ، وفي العهد الجاهلي قرماً ، وبين
طريف الحبل .

وقد أطلق اسم عنيزة على أكمة سوداء تقع إلى الشرق منها . ونقل ياقوت الحموي في معجم البلدان عن ابن الأعرابي على ما أخبره به الفزارى : « أن عنيزة تنية للأودية ينتهى ماؤها إليها ، وهى على ميل من القريتين ببطن وادى الرمة . والقريتان هما المعروف أطلقاهما عند أهل عنيزة الآن بـ « الجسوى » ، و « العيارية » . وكنتا عامرتين بالسكان فى ذلك الوقت وكانوا يستقون ماءهم من عنيزة (١) . وما زالت القريتان زاخرتين بالآثار الفخارية المدهونة والزجاجية الملونة ، وأنقاض أساسات وجدران البيوت مطمورة بالتراب وكثيرا ما غر المزارعون على ثىء من تلك الآثار أثناء أعمال الزراعة .

قال أبو عبيد الكوفى أن الذى استخرج ماء عنيزه هو : محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وهو أمير على البصرة واليمامة وطريق الحج . . والبشر الذى استخرجها محمد بن سليمان هذا هو المعروفة عند أهل عنيزة الآن .

= أوردما ابن بليهد - فى صحيح الأخبار ج ١ ص ٤٧ .

(ب) كما وصف المهمل بن ربيعة أخو كليب يوم عنيزة فى حرب البسوس :

فدى لبنى شقيقة يوم جاءوا كأسد الغاب لجت فى زفير
كان رماحهم اشطان بشر بعيدين جاليها جصور
غداة كانتا وبني آينا بحب عنيزة رحيا مدير
بنى شقيقة : أى سكانها . نفس المكان

(ج) وأشد هنترة العيسى :

ولقد نزلت فلا تظنى غيرة منى بمنزلة المحب المكرم
كيف المزار وقد تربع أهلها بعنيزتين وأهلنا بالقيم
وعنيزتين : هما موضع سيرة الآن على ماء جاء فى صحيح الأخبار نفس المكان .

(١) اقتبسها عبد العزيز بن محمد القاضى فى مقدمة كتابه العنيزية .

« بام القبور » . وقد سميت بهذا الاسم بعد زمن طويل من حفرها ، لكثرة من دفن حولها من أموات الحج ومن يقطن حولها من العرب أيام الصيف ،^(١) .

وفي رواية أخرى أن الحجاج بن يوسف بعث رجلا يحفر المياه بين بصرة ومكة ، وقال له احفر بين عنيزة والشجا مستنيرا بقول أمريء القيس^(٢) .

ترامت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجا بما أحال على الوادى

وأنها هي الاكثبة الرملية المتراكمة على جانبها الغربى . فقال الحجاج والله ما ترامت له إلا على ماء . ويتابع ابن بليهد بعد ذكر هذه الرواية :

« والصحيح أن الذى اكتشفها هو عبد الله بن عامر بن كريز الذى اكتشف النسيج المعينة اليوم ، الاسياح ، وتقع الاسياح إلى الشمال من بريدة^(٣) .

وإن دلت هذه الروايات على شئ ، فإنها تدل على أعمال البحث ومحاولة الحصول على مياه عنيزة فى العصر الأموى ، فى المكان الذى كان يستثمر منه فى العصر الجاهلى ، بعد غيضة مدة طويلة أزالته معالمه عن جيله المعاصر . وأن منطقة عنيزة كانت معروفة فى المصور الإسلامية مثلبا كانت معروفة فى العصر الجاهلى حينما أصبحت ممرًا للحجاج ومخطة للقوافلهم بين البصرة ومكة مما دعى ولاية بنى أمية والعباس أن يهتموا بها كأمكنة زراعية ذات مياه كثيرة خصبة التربة فتسابفوا إلى أعمارها — كما تشير هذه الروايات — وأحياء أمكنة معروفة فيها^(٤) .

(١) اقتبسها ابن بليهد فى المصدر السابق ج ١ ص ٤٧ .

(٢) ابن بليهد : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩ .

(٣) نفس المكان .

(٤) وقد ذكرها الشعراء الاسلاميون كما ذكرها أسلافهم الجاهليون . وقد أورد ابن بليهد شواهد من شعر بعضهم كأنفردق وجريو . فى نفس المكان .

ويذكر الرواة أن هذه المنطقة كانت ديار بنى أسد في الجاهلية ، وديار بنى تميم في الاسلام . غير أن جميع تلك الروايات على بلاغتها لا تثبت لنا كما ذكرت أن قرية نشأت على الماء والنخيل في هذا المكان . فتاريخ مدينة عنيزة لإذن غامض مجهول . وقد لا يكون لها ما يؤبه له قبل نهاية القرن السابع الهجرى أى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى ، حينما بدأ الاستقرار الحقيقى فيها ، وساعدتها على ذلك مميزاتا الطبيعية ، حيث تمحلت من واحة يغزوها البدو في فصل من فصول السنة ، ويردها المسافرون الذين يعبرون هضبة نجد ؛ إلى واحة زراعية استقر فيها السكان (من أصل بدوى) وبنا بيوتهم من الطين والخشب ، وعاشوا من إنتاجهم الزراعى ، معتمدين على الرى من الآبار التى كانت تحفر ويرفع الماء منها بطرق بدائية .

وأول ما تأسس في عنيزة قريتها الشمالية المعروف باسم « الجناح » . وهو في الأصل اسم القبيلة التى نزلته واستقرت فيه لأول مرة . وتتنمى هذه القبيلة إلى الجبور من قبائل بنى خالد في المنطقة الشرقية . وقد ارتحلت من ديارها في الشرقية واستوطنت عنيزة بسبب صدام وخلافات قبائليه حصلت هناك ، فأثرت الرحيل على القتال

ومنذ ذلك الوقت فقط تأكد وجود قرية في مكان عنيزة ذات بيوت ثابتة على قنتها . امكنها بدأت تتزايد على يد السكان الوافدين من بنى خالد والسكان الاصليين من بنى تميم .

وقد ثبت تاريخيا بحجى قبائل بنى عكل وبنى ضبة وبنى ثور بعد هذه الفترة حيث جاؤا من منطقة الوشم بالجنوب بزعامه زهرى بن جراح الثورى الذى ينسب إلى قبيلة سبيع ، واستقروا في عنيزة بعد ما بقيهم^(١) . وذكر عبد الله بن عبد الرحمن البسام : « أن زهرى بن جراح » وجماعته في روضة عنيزة

(١) من مخطوط لتاريخ نجد كسبه مقبل بن عبد العزيز الذكير اقتبسه عبد العزيز القاضى في العنيزية .

عام ٦٣٠ هـ فمن المعلوم أن له ذرية بينه وبينهم ٢٢ أبا . ويجعل علماء النسب لكل أب ٣٠ سنة في الغالب^(١) .

ثم نزل روضة عزيزة فريق من قبيلة سبيع وهم آل بكر وآل غنام والمشايخ . وكانوا أول أمرهم يمزونها في الصيف ، ويظعنون عنها في الشتاء ، ثم اتخذوا بعد ذلك البيوت واستقروا ، ولكن الزعامة فيها بقيت للجناح .

وأول من أوجد العقيلية هو عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن حنق بن جبر بن نهبان بن سرور بن زهرى بن جراح^(٢) .

وهكذا لم تتوقف عمليات الاستقرار منذ ذلك الوقت ، حتى أصبحت عزيزة ، محطة لاستقرار البدو من مختلف القبائل . وصار لازماً أن ينتسب السكان اليوم إلى العديد من هذه القبائل .

٢ — تاريخ أمارة عزيزة^(٣) .

• مضى على أمارة عزيزة مائتان وخمسون عاماً ،^(٤) عندما كانت للجناح الذين أعطوا للبلدة اسمهم ، وكان الجناح وقتها يشكل أربع ديار : الضبط ، الخريزة ، المليحة ، والعقيلية . وكان لها ثلاثة أسوار .

وانصب عوجان ابن نشبوش من آل جناح . ثم اجتمع أهل المليحة والخريزة والعقيلية ، وصارت أمارة الجميع لآل فضل بن سبيع ، واتفقوا أن يكون الأمير فوزان بن حيدان بن حسين بن معمر من آل فضل . ثم تغلب عليه آل غنام أهل الخريزة وبكر أهل المليحة وأخرجوه من عزيزة . بما أتاح لأمير المليحة الاستئثار بالسلطة والاستيلاء على عزيزة كلها .

(١) في مخطوط عن تاريخ عزيزة للبسام .

(٢) مخطوط عبد الله بن عبد الرحمن البسام — نفس الموضع .

(٣) اعتمدنا في كتابة هذا القسم بشكل رئيسي على مخطوط البسام .

(٤) المخطوط ، نفس المكان السابق .

وفي بداية القرن الثامن عشر الميلادي الواقع في ١١١٥ هـ قتل آل جناح من الجبور فوزان بن معمر ، واستولوا على بلدة عنيزة ، ثم أخرجهم منها ابنه حميدان بن فوزان .

وفي سنة ١١٢٨ هـ سطرى أدريس بن صعب بن شايح الخالدي شيخ الجناح على عنيزة وهدم قصرها ، فلما كان شهر رمضان قام عليه آل فضل وأخرجوه منها ، ثم انتقلت أمانة عنيزة للمشاعيب من آل جراح بن سبيع .

وفي سنة ١١٥٥ هـ قتل آل جناح بن مشعاب أمير عنيزة ، واجلوا آل جراح عنها واستولوا عليها . ثم ثار آل فضل عليهم وأخرجوهم من البلدة ، وأمّر وارثه من آل فضل من آل سبيع حتى سنة ١١٧٤ هـ حيث قتل ، فتأثر جار الله بن رشيد ثم أخيه عبد الله بن رشيد حتى سنة ١٢٠٢ هـ الذي التجأ إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية وربض عنده فسار سعود إلى عنيزة حيث كان يحيى بن علي قد خلف عمه عبد الله سنة ١٧٨٨ م . فطرده ابن سعود من المدينة وأعاد الإمارة إلى عائلة زامل التي زكت عبد الله بن يحيى « أبا الشعم » . ثم تأثر بعده محمد بن عفيصان العايدى .

وعندما قدم إبراهيم باشا بن محمد علي إلى نجد سنة ١٢٣٢ هـ ، في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، أمّر عبد الله بن حمد الجمعي من سبيع حتى قتله يحيى بن سلمان آل يحيى السليم في شعبان سنة ١٢٣٨ هـ وتسلم الإمارة بعنيزة ، وكانت أمارته هي أول أمانة السليم والتي مازالت فيها حتى الآن (١) .

وفي سنة ١٩٠٤ خضعت إمارة عنيزة لسيادة عبد العزيز آل سعود ، على أثر معارك في وادي السر مع ابن الرشيد ، حيث وجد أبناء عمه والعرائف في عنيزة في معسكر ابن الرشيد . ثم خضعت بريدة لسيادة ابن سعود أيضاً . وبعدها خضع القصيم كله للسلطة الجديدة ، نتيجة معارك ضارية في الرس والبكيرية وغيرها .

وكان من نتائج هذا الخضوع سحب جميع القوات التركية من القصيم إلى بغداد وإلى المدينة المنورة^(١).

٢ — الوضع الإداري في عنيزة :

أن التقسيمات الإدارية في المملكة العربية السعودية تختلف عنها في أي من الأنظار العربية الأخرى ، فهي ذات طابع ولها جذور هميقة في التاريخ العربي في العصور الوسطى .

وتقسم المملكة العربية السعودية الآن إلى أربع مقاطعات كبرى هي :

- (١) نجد أو المنطقة الوسطى
- (٢) الحجاز وعسير أو المنطقة الغربية .
- (٣) الإحساء أو المنطقة الشرقية .
- (٤) المنطقة الشمالية على حدود الأردن والعراق ، وهذه استحدثت مؤخرًا .

ونجد هي أكثر هذه المقاطعات اتساعاً إذ تشغل وسط الجزيرة العربية ، إلا أنها تشمل مساحات رملية صحراوية كبرى .

وتنقسم كل مقاطعة من هذه المقاطعات إلى عدد من المناطق . وفي كل منطقة إمارة واحدة أو أكثر . ومنطقة القصيم هي واحدة من أهم المناطق التي تتكون منها مقاطعة نجد .

وفي القصيم ثلاث مدن رئيسية هي بريدة وعنيزة والرس ، وفي كل مدينة منها إمارة ، يتبعها عدد من المراكز البشرية المحيطة بها ، على رأسها أمير يمثل السلطة التنفيذية الرئيسية في البلدة . وتمثل الإمارة بصورة خاصة سلطات وزارة الداخلية في المدينة .

(١) تحقيق من مخطوط البسام ومخطوط الذكير .

أمارة عنيزة (١)

• تبلغ مساحة منطقة أمارة عنيزة حوالى ٣٥٠٠ كم^٢، ويمحدها من الشرق قصور فضل، ومن الجنوب الرضوية على حدود المذنب ومن الغرب مزارع البدائع في منطقة الحجازوى ومن الشمال النفوذ الذى يشرف على جنوب بريدة ويسمى غميس العرادرى .

وتتضمن أمارة عنيزة القرى التابعة التالية (٢) :

١ - الوادى : وهناك وادى أبو على ووادى الجناح ويبعدان (٨٥٥ كم) عن المدينة باتجاه الشمال وفيهما حوالى ٥٠٠ نسمة من السكان .

٢ - الروغافى : ويبعد ٣ كم فى الشمال أيضا ويقدر عدد سكانها بحوالى (٣٠٠) نسمة .

٣ - العوشية والساكر المحيطة بها ويقدر عدد سكانها بحوالى (١٠٠٠) نسمة .

٤ - الحفيرة وتبعد (٦ كم) تقريبا من عنيزة من جهة الجنوب الغربى وفيها حوالى (٢٠٠ نسمة) تقريبا .

٥ - عدد كبير من هجرة البادية المتفرقة الاتجاه والمسافات ويبلغ سكان كل منها ما بين (٥٠ - ٢٠٠) نسمة وجميع هذه القرى مرتبطة بمنطقة عنيزة .

٦ - الرغوية ، الزريقا ، الوهلان ، الملقى ، الضية ، الغزلية ، وهى فى الأصل بساكنين توسعت وأصبحت مراكز بشرية متفرقة .

(١) اعتمدت فى كتابة هذا القسم على رسالة خطية من نائب أمير عنيزة جوابا على استفسارات متعلقة بالموضوع وتتضمن الأرقام الواردة هنا . إذن بالإشارة إليها .

(٢) أدخلت تعديلات على جميع الأرقام المتعلقة بالمسافات .

ويمين أمير عنيزة أميراً لبعض هذه المراكز ، التي يصعب اتصال السكان فيها بأماره عنيزة مباشرة ، ويكون مسؤولاً أمامه فقط . وليس له أن يرجع للرياض في معاملاته . وله الحق في عزله أيضاً .

وقد سبقت الإشارة إلى أن أماره عنيزة محصورة الآن في إحدى عائلاتها القبلية الشهيرة وهي عائلة هـ السليم ، وهي فرع من عائلة زامل الأول . وكان لهم هذا الحق منذ ولاية يحيى بن سليمان بن زامل السليم سنة ١٢٣٨ هـ عندما ثار على عبد الله الجهمي وتولى على أماره عنيزة من بعده (١) وقد اعترف الأمراء السعوديون لهم بهذا الحق حينما ضموا القصيم إلى حوزتهم . كما اعترف السلطان عبد العزيز به عندما استعاد توطيد الحكم السعودي ثانية في بداية القرن الميلادي الحالي ، وعقد الميثاق بين الطرفين ، وفيه أثبت حق آل سليم في وراثه الاماره . وذلك في عام ١٩١٤ م (٢٠) .

(١) راجع تاريخ اماره عنيزة (ص ٢٦٨) من نفس الفصل .

(٢٠) ومن دواعى هذا الميثاق العوامل التالية :

(١) اتحاق المشاعر بين الطرفين بعد أن جلوا سويًا إلى الكويت حينما تأمتر آل يحيى في عنيزة وهم ميالون لآل رشيد .

(٢) الاشتراك في العمل من أجل استعادة الحج - التليد . وعودة عنيزة لأماره السليم ثانية دون أن يتكلف ابن سعود غناء شيء من أجلها .

(٣) في موقعة البكيرية التي تلت موقعة الرس . صمد سكان عنيزة بقيادة آل سليم وهزموا جيوش ابن الرشيد فانتعش نشاط ابن سعود وحفظ لهم الأخير هذا المعروف .

(٤) كانت موارد ابن سعود في ذلك الوقت محدودة ، وتعتمد على الضرائب فساهم آل سليم بتحصيل الضرائب من سكان عنيزة وقدموا قسماً من الأرباح لابن سعود .

ومن الجدير بالملاحظة أن سلطة الأمير تختلف عن سلطة المحافظ ، أو المنصرف
أو الحاكم في الأنظار العربية الأخرى . إذ أن الأمير يجمع في شخصه جميع
السلطات : فنية وإدارية واقتصادية وعسكرية وما إلى ذلك . وكان يعتبر نائباً
للملك في المنطقة التي أمر عليها لا ينازعه في هذه السلطات منازع ، وهو حر في
جميع تصرفاته لا يخضع لمراقبة أى موظف مسؤول . وكان يرجع في معاملاته
وشؤونه إلى الملك مباشرة . ولكن تغير هذا الوضع عندما نظمت شؤون الوزارات
وأصبح ارتباط الأمراء بوزارة الداخلية . واستحدثت دوائر حكومية في مناطق
لم يكن لها وجود سابقاً ، أخذت بعض مسؤوليات الإمارة بالتدريج مما خفف من
سلطتها وانقص من مسؤولياتها ، وأصبحت تتحول من اللامركزية إلى المركزية
شيئاً فشيئاً .

وفي الوقت الذي كانت فيه عنيزة تنبع بريدة في شؤونها الحكومية ، لم تكن
هذه تتبعية تشمل الإمارة وإنما تقتصر على الدوائر الحكومية المستحدثة . والآن
وبعد أن تم انفصال عنيزة عنها في شؤونها الحكومية أيضاً ، أصبح في عنيزة عدد
من الدوائر الحكومية تضم ٦١٥ موظفاً (١) داخل الهيئة وخارجها أى داخل ملاك
الدولة وخارجها تقوم بجميع الأعمال الحكومية والرسومية . وترجع في معاملاتها
إلى العاصمة الرياض دون واسطة الإمارة . ومن أهم هذه الدوائر مكتب للإشراف
على مدارس عنيزة ، هندوبية لرئاسة تعليم البنات ، مكتب للجوازات والجنسية
والسفر ، مركز للشرطة ، وآخر للمطافيء ، ودار للبلدية ومركز للخدمة الاجتماعية ،
ومكتب للضمان الاجتماعي ، ودار التربية الاجتماعية ووحدة زراعية ، ومستشفى
عام ، ومحاكمة شرعية ، ومركز لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولم يكن للامارة في السابق ميزانية خاصة ، بل كان آل سليم يجمعون الضرائب
وهي عبارة عن زكاة أموال السكان من قمح وتمر وبوزعونها على أنفسهم وعلى
رجالهم ويسمونهم شرهة . . وقد ألغى هذا الاجراء مؤخراً عندما خصصت

(١) حديث شخصي مع رئيس مركز الخدمة الاجتماعية سنة ١٣٨٣ هـ .
لإذن بالإشارة إليه .

الدولة للإمارة ميزانية خاصة ، بعد أن صار للدولة ميزانية ثابتة واسعة متزايدة . ومع ذلك لم ينقطع جمع الزكاة ولكن صارت توزع على الفقراء والمحتاجين من السكان كما أسلفنا (١).

(٢) أثر الانعزال على العادات والتقاليد :

وهكذا يتبين كيف أن عنيزة كبيتها مدنية زراعية في منطقة صحراوية متراصة الأطراف بعيدة عن المواطن المدنية الأخرى ، كانت تشكل في الماضي مجتمعا مغلقا على نفسه منعزلا عما يحيط به من بلدان . وأن أهم الاتصالات البشرية التي كانت تؤثر فيه هي اتصالاته مع جماعات البدو المحيطين به ؛ كل هذا كان له تأثير واضح في عادات السكان وتقاليدهم ، وهي في خطوطها العريضة تمثل عادات وتقاليد سكان شبه الجزيرة العربية بأكملها ولو اختلفت أحيانا في التفاصيل ، لذلك يحمل بنا قبل أن نختتم هذا البحث عن عنيزة أن نأخذ فكرة عن

العادات والتقاليد . (٢)

بالرغم من اتصال السكان بالعالم الخارجى ظلت عاداتهم وتقاليدهم على ما هي عليه دون أى تأثير على حالتهم الاجتماعية أو المظهر الطبيعي لمدينتهم .

الألقاب :

لا يعرف السكان الألقاب الشائعة في البلاد العربية الأخرى فهم ديمقراطيون بالفطرة ، فيدعون بعضهم بأسمائهم المجردة ، ويخاطبون مروضيهم وأمرأهم

(١) راجع بحث هيئة جمع الزكاة في قسم المؤسسات الدينية (ص ٢٤٨) .

(٢) اعتمدت في كتابة هذا القسم كثيرا على كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين . تأليف حافظ وهبة وعلى نتيجة الاتصالات والمصادقات الشخصية .

باسمائهم وألقابهم العادية (فلان أبو فلان أو ابن فلان) . فالمسؤولون لا يعبتون بالألقاب مثلاً هي الحال في مدن الحجاز والحواضر الكبرى مثلاً . غير أن عدوى الاهتمام بالألقاب بدأت تسرى في المجتمع حديثاً .

المساواة :

إذا استثنينا التفاضل في الأنساب والأمانة ، فالناس فيما سوى ذلك يكادون يتساوون في جميع ما لهم من حقوق ، وما عليهم من واجبات . والناس جميعاً سواسية أمام الشرع ، لا فضل لشريف أو سيد أو أمير والقاضي الشرعي كفيل بإنصاف أي رجل عادي إذا نمدى عليه أحد . فيتوقف تطبيق المساواة إذن على نزاهة القضاة وعدم تأثرهم بالمحسوبيات وتطبيق أحكام الشرع .

الكرم :

الكرم من الصفات المألوفة عند العرب في الجاهلية والإسلام ، وما زالوا يتفاخرون بها حتى الآن وفي الحديث الشريف « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » ، ولا يكاد يخلو بيت من بيوت عنيزة من مضافه يقابلون بها الضيوف وهي « القهوة » . ومن المسائل المسلم بها احترام الضيف وحمايته . ولا شيء يسوء المرء أكثر من إهانة ضيفه .

ينادى السيد خادمه أو أجيده « يا ولد ، أو يا وليد » ، ولا سيما إذا كثر خدمه . وإذا حضر الطعام وجلس الجميع حول المائدة ، نادى الخادم بأعلى صوته « سم ، أي باسم الله ابتدئوا ومن الملاحظ أنهم يستعملون كلمة « سم » في محادثاتهم العادية بمعنى « نعم » . ومن الجائز أن يكون أصلها « سمعا وطاعة » ، وطراً عليها الإيجاز .

ومن مظاهر لإكرام الضيف بعنيزة تقديم القهوة . ولا يصح الاعتذار عن قبول القهوة (أو الشاي) والعادة أن يصب نصف الفنجاني ، ثم يتكرر الصب حتى يهز الضيف الفنجالي أو يضع يده على بابه مشيراً بالاكتفاء . وقد يقول كلمة « بس » . وكانت العادة في السابق أن يلزم الضيف بشرب فنجانين آخرين بعد

الاكتفاء ، فيناوله الاول قائلا : يلزم . وناولته الثاني قائلا : وحيد
وقد جرت العادة أن يتناول الفنجالي الاول صاحب البيت أو الخادم الذي
يناط به خدمة الضيوف . وقد زالت هذه العادة الآن ، واقتصر وجودها في حالة
التحضير أى إذا صنعت القهوة أمام الضيوف . ولكن إذا حضرت للجلس
جاهزة فيجب أن يصب الفنجالي الاول للضيف . وقد يكون بقاء هذه العادة
بسبب التحضير من أن القهوة مجهزة تجهيزا جيدا لا عيب فيها ، أو أنه لا ينقصها
شيء من حب الهال أو الزعفران ، أو يكون بسبب تطمين الضيف .

وبقدمون بعد القهوة الشاي . وقد انتشر شرب الشاي انتشارا واسعا في المدة
الآخيرة . إذ يقدم الشاي الآن في جميع الدوائر الرسمية والمؤسسات يوميا :
ويخصص له ميزانية معينة في كل دائرة .^(١) وقد حل الشاي في المضافات محل
ما كانوا يقدمون من حليب أو مقل الزعفران مع القهوة أو مقل الليمون
أو القرفة مع الشاي بعد شرب القهوة .

ومن حق القادم من سفر أن يزوره أصدقاؤه ومعارفه في بيته ، ويقولون
لوالده أو أخيه الأكبر : « ثرت عينك » أى سررت بحضوره فيجيبهم : « بعين
نبيك » بمعنى عينك بعين نبيك . وعند اللقاء يقبل الإبن جبهة أبيه أو من يقدرهم
كأبيه . وكانت العادة أن يقبل كل من الطرفين جبهة أو أنف الآخر لمن كانا
متماثلين في المقام . وقد حل مكان هذه العادة العناق على الكتف من كلا الطرفين .
وقد أخذت عادة تقبيل الأنف سيئها إلى الانقراض أما تقبيل اليد فغير معروفة
وبدأت تنتشر الآن عادة المصافحة باليد كثيرا .

والغالب أن يدعو أصدقاء القادم صديقهم إلى عشاء أو غداء ، أو قهوة بعد
صلاة الأخير (أى العشاء) مع جمع من أصدقاء الجهتين . والدعوة على القهوة
هى الأكثر شيوعا . وقد يقدمون زيادة في تقدير الضيف في نهاية السهرة مائدة

(١) ألغيت الآن هذه المخصصات .

عليها صحون الفواكه المتيسرة في ذلك الوقت وتكون غالباً مسنودة من الخارج كالبرتقال والتفاح والموز والبطيخ والبلح . ويبدو من مظهر هذه العادة ، وطريقة تقديمها ، ومن نوعية الفواكه المقدمة ، ومن نوعية الأفراد الذين يمارسون تقديمها ، وهم من الموظفين يبدو أنها عادة حديثة طارئة على المجتمع العنيزي .

وكانت العادة أن تكون الدعوة إلى القهوة بعد صلاة الظهر ، فتخيزت إلى ما بعد العشاء وبقي من تلك العادة القديمة ما يشبهك به بعض الأرستقراطيين من السكان ، كأن يجلسوا في قهوتهم بعد صلاة الجمعة مباشرة ويستقبلوا من يرغب في زيارتهم من الجوارين والأقارب والضيوف .

والغالب في الضيافات أن يدار عليهم بالبخور من قبيل زيادة الأكرام ، فيحب منه الضيف حتى يعبق في جميع ملابسه ، خاصة « الفطرة » والمعطف وهو يدار على الحضور واحداً واحداً أكثر من مرة . فإذا تمت هذه العملية فلا يجوز المسكوث بعد ذلك . لأن المثل الدارج يقول : « إذا أطلق العود فلا يعود » . لذلك فإن أكثر المضيفين يؤخرون البخور حتى يهم الضيف بالانصراف من نفسه ، أو أن يقدموا البخور على الأكل إن كانت الدعوة على أكل ليرتكوا للضيف حرية البقاء أو الانصراف بعد الانتهاء من الطعام .

الأكل :

والعادة في الأكل أن تقدم فصعة واحدة أو أكثر حسب عدد الحضور على المائدة بدون تفاوت في مراكزهم الاجتماعية ولا يستعملون أياً من أدوات المائدة كالملاعق والشوك^(١) . فيتناولون الأكل باليد اليمنى فقط ، فتقوم بتناول أى نوع من الطعام وتوصله للقم وتقطع اللحم وتنتشه ،

(١) لقد بدأ استعمالها جميعاً في المناسبات .

ومن العيب مخالفة هذه القواعد . فاذا عجز أحدهم عن تنش اللحم بيده استعان
بزميله المجاور . ومن الطريف أن ترى اثنين على المائدة يشد كل منهما بطرف
قطعة كبيرة من اللحم بيديهما حتى تنقسم إلى قسمين يتصرف كل منهما بواحدة .
وعلى سبيل الاستطراد نذكر أنهم يميلون شأن اليد اليسرى في كل الأمور ؛ فمن
العيب جدا أن تمد يدك اليسرى لتناول أى شيء من أى إنسان ولو كان خادما .
وفي العادة يحجم عن إعطائك أياه لهذا السبب مهما علا مقامك . وكثيرا
ما احجم الخادم عن تقديم الشاي ، لأن أحدهم يمد يده اليسرى . ويستعملون
الملاعق الآن لاكل الحلويات كالحللية ، ، وقد يضمها بعضهم على المائدة ليستعملها
من يريد .

وكانت العادة أن يكف الإنسان عن الأكل متى شبع ولكنه لا ينهض حتى
ينهض الجميع مرة واحدة . ولكن الملك عبد العزيز ابطال هذه العادة . لذلك صار
يعتذر من يريد النهوض قبل غيره بقوله « سرديّة » ، أى حسب العادة التي
ادخلها ابن سعود . وإذا كان المضيف يشارك في الأكل فعليه أن لا يتوقف عن
الأكل — ولو شبع — حتى ينهض جميع الجالوس . وهم يعدون بقاء بعض
الآكلين على المائدة بعد قيام بعضهم الآخر — ولو لم يشبعوا — من الشره .
والعادة أن تكون كمية الطعام أكثر مما يلزم للحضور فطعام ثلاثة انفار يكفي
لخمس أو ستة احتياطا للطوارئ . ومن أمانة التدقيق أن نذكر أنهم بدأوا
يتساهلون في كثير من هذه العادات ، خاصة لدى الفئات التي تعتبر نفسها النخبة
التقدمية للمجتمع .

والنساء لا يأكلن مع الرجال ، بل يأكلن على حدة . وليس للزوجة أن تأكل
مع زوجها ، أو الام مع أولادها الذكور الكبار . وأما الاطفال فيأكلون مع
والدتهم أو ابيهم . ومتى كبرت البنات انفصلن في الأكل عن والدهن واخوتهن ،
وصرن يأكلن مع والدتهن فقط .

ونجد أثر الطبخ الشامي عندهم ولا سيما في الحلويات المجهرة من الحليب والسكر .
وعطام السواد الأعظم من السكان هو النمر واللبن ، ثم الأرز واللحم ، وبصورة
خاصة لحم البعير . وأشهر الأاطمة الشعبية في عنيزة الأصناف التالية :

١ — المطازيز : وتحضر بوضع قطع صغيرة من الرقاق المعجن في القدر
الذي يحوى اللحم الناضج والمزود ، بالصلصة والقرع المطبوخ ، وقد بدأ استعمال
الكوسا بدل القرع في موسمه . وللمطازيز شهرة خاصة في جميع أقاليم نجد .

٢ — القرصان : وهو كالمطازيز سوى أن رقاظه مخبوز على الصاج ، قبل
سلقه بالقدر ويكون في هذه الحالة رقيق جداً .

٣ — الكبسة : وهو مفلفل الأرز في قدر اللحم الناضج والمزود بالصلصة
أيضاً ويكثر استعمال الكبسة في الرحلات الخيلية لسهولة تحضيرها .

٤ — المرقوق : وهو كالمطازيز غير أنه يلنى بالرقاق الكامل من المعجن في
قدر اللحم في حالة صنع المرقوق .

٥ — الجريش : وهو من جريش القمح ، يطبخ بدل الأرز ويضاف إليه
اللبن والمخيض ، أثناء طبخه ، أى اللبن الذى سحبت زبدته ويسمى « مواصة » .

٦ — المبيط : وهو معجون يتكون من التمر والسمن خاصة السكرية
أو الشقراء أو الخضري .

٧ — الحنية : وهى اكلة شتوية تكسب الدفء لمن يأكلها في الايام الباردة
وهم يخبصون لها التمر أيام الصيف بعد أن يفصلوا عنه النوى ويضعونه بالشمس
ثم يخزنونه لايام الشتاء الباردة . ويخبصونه ثانية بالطحين وطحين القمح ،
ويعملون منه قرصاً ويغمسونه بالسمن .

٨ — الخبيص : وهو غير المبيط ، ويعمل من الطحين والماء والسكر
والسمن^(١) .

(١) الريحاني — ملوك العرب ج ٢ . حاشية ص ١٢٣ .

٩ - المحلية : ولجهز من الحليب والسكر والنشا وقد يضاف إليها ماء الورد أو حب الهيل .
أما أنواع الأطعمة المصنوعة من الخضروات كالباذنجان والكوسا والبطاطس والفاصوليا ، واللوبيا والبازيلا والكرنب والزهرة والملوخية فلم ينتشر استعمالها كثيراً إلا مؤخراً . ويجب أن يقدم التمر مع كل طعام خاصة في الوجبات النهارية وعلى فطور رمضان .

ومن أطرف عاداتهم أنهم يبيع الحليب واللبن والزبدة ، وقد يكون سبب هذه العادة ، أن هذه المواد متوفرة في كل بيت تقريباً ، بسبب توفر المواشى . كثرت أم قلت — ومع ذلك فهم يبيع الدواجن ومنتجاتها كالبويض لأنهم يعتبرون أن هذه المنتجات تابعة لثروة النساء ، ودخلها يعود عليهن في أغلب الحالات .

مركز المرأة (١) .

كانت المرأة غير متعلمة وقد تتعلم في صغرها قراءة القرآن وشؤون المنزل وليس الكتابة أبداً ولكن معظم السكان هنا يؤمنون بتعليم الفتاة فقد تبين من الحصر الذي أجرى على حي صيادة أن (٤٤) أسرة من (٧٠) تؤمن بتعليم الفتاة ، وأن (١٦) منها فقط لا تؤمن به ، بينما لم تبد عشر أسر اهتماماً بهذا الموضوع .

وتستعمل المرأة الحجاب الكثيف الأسود وهم يحجبون البنت وهي طفلة من سن السابعة إلى العاشرة من عمرها ، فقد ترى الطفلة تلعب بالرهل وهي محجبة . ولا تخرج المرأة كثيراً من بيتها ، إذ تمدح النساء بملازمة البيوت وقلة خروجهن منها ، إلا للضرورات القصوى كزيارة الأقارب وعيادة المرضى ويكون ذلك غالباً في الليل . غير أن بعض سكان عنيزة بدأوا يتساهلون في مثل هذه العادات الآن .

ونجد النساء اللواتي ينتسبن إلى أصل بدوى يتركن فتحتين : فتحة أمسام كل عين في الحجاب . والنساء عندهم أكثر اختلاطاً

(١) حافظ وهبة : المصدر السابق ص ١١٣ .

بالرجال ، خاصة أثناء العمل اليومي . وكذلك فإن كثيرات من النساء عنيزة يعملن في الحقل على مقربة من الرجال ، أو يعملن في السوق ، فلهن دكاكين في سوق خاص أو يبدطن بضائعهن على الأرض بدون دكاكين . وبالطبع يكنّ عجبات في كل هذه الحالات .

ولا ننكر أن افتتاح مدارس البنات مؤخرًا كان له أثر واضح في تطوير جميع هادات البنات إذ أصبحن أكثر اهتمامًا بنظافتهن وثيابهن .

الزواج :

ليس المرأة رأى في البيت حتى بالذبة لزوجها فإذا ما وافق ولى أمرها على زواجها فإنها تنهى بالامر ليس غير . وليس لها الحق بالاعتراض على القرار ، ولا يؤبه لرأيها أن اعترضت عما يذبح عنه مشاكل اجتماعية هيقة . والقاعدة الشرعية في الزواج أن تشاور بالامر ، فإذا سكنت ولم تبد رأيا ، اعتبر سكوتها رضى بالامر وإقرار له . ولكن كيف يتسنى لها أن تعبر جوابا ما دامت لا تعرف الخطيب ولا تعلم عنه شيئا ولم تره في حياتها ؟

والغالب التبرير بالزواج فهو عند البنات إذا بلغت ١٤ — ١٥ سنة ، وعند الولد إذا بلغ ١٥ — ١٦ سنة . وقد بدأوا بالتأخير في الزواج خاصة لدى المثقفين منهم فأصبح متوسط سن العريس ٢٠ سنة . وقد صادفت شابا في سن (٢٥ — ٣٠) لم يتزوجوا بعد . وليس من الشائع في عيزة لإجبار البنات على

الزواج من ابن عمها الأدنى كما هي الحال في بعض الأقطار . ومع أن الرسول (ص) أذن برؤية الزوجة قبل الزواج ، غير أن هذا الإذن لا يعرف مطلقا في هذه البلاد . ولا يمكن للزوج أن يرى زوجته قبل ليلة الزفاف .

الخطبة والعقد :

والعادة في الخطبة أن يطلب العريس يد الخطيبة من ولي أمرها مباشرة أو عن طريق صديق أو يكون ذلك كتابيا . ويطلب أن يجيبه ولي الأمر على طلبه حسب الطريقة التي يستعملها . فإذا كان الجواب بالموافقة أرسل الخطيب « السياق » : ويتكون من مبلغ من المال (المهر) وملبوسات وفراش البيت من ضمنه « زولية » أي سجادة وبعض الهدايا بصحبة امرأة . يقبل أهل العروس السياق ، فإن لم يوافقوا عليه أخطروا العريس بالزيادة أو إعادة السياق إليه ، حتى يتفقوا على حد معين . ثم يعرض أهل العروس السياق في بينهم ليراه الأقارب والأصدقاء ولينفاخروا به إن كان يستحق المفاخرة ، ثم يتفقون على يوم « الدخول » .

وربم عقد النكاح على مائدة في بيت الخطيبة عصرا (١) . ويعلن الزوج عن موعد الزفاف . فيدعو أصدقاءه وأصحابه وأهله إلى بيته بعد صلاة العشاء وبعد شرب القهوة وإطلاق المود « البخور » يذهب الجميع في موكب إلى بيت الزوجة . فيدخلوا « القهوة » حيث يستقبلهم أهل العروس ؛ فيشربوا القهوة والشاي ويدار عليهم بالمرشش بماء الورد (القمم) . ويقدم أحيانا قبل المرش المرتبات أو العصير . لأن المرش يعتبر إلهانا بانصراف الضيوف . وإن لم ينصرفوا فهو إذن يأخذ العريس من بينهم . لذلك ينضوا ويصافحوا العريس وينصرفوا . ثم يتود ولي أمر العروس الزوج إلى غرفة معدة ومفروشة بوثير الفراش وأرضها

(١) أنظر موضوع الزواج في بحث مؤسسة العائلة ص ٢٣١ وما بعدها .

حزينة بالزراى الفاخرة ، وتكون الزوجة جالسة فى أحد الزوايا فى الغرفة يحيط بها عدد من النساء ، يخرجن فوراً بعد دخول العريس ، ما عدا امرأة واحدة هى « الوصيفة » . يطلق عليها « البليطة » .

يصلى ركعتين سنة ، ثم يبدأ التعارف بينه وبين الوصيفة لأنها ستكون واسطة الاتصال بينه وبين أهل العروس طيلة إقامته فى بيتهم ، وفى الأيام الأولى بعد انتقاله إلى بيته — ومن مهمة الوصيفة أيضاً : تجهيز العروس ، والتخفيف من غلواء حياتها وانكاسها الزائدين . وملاحظة غرفة نوم العريس ، واستقباله عند عودته للبيت كل مرة وتأمين طلباته ، وتقوم بمهمتها هذه بأجرة على حساب العريس .

تخرج الوصيفة من عندهما بعد حدوث التعارف ، وبعد أن تبارك لها حياتها الجديدة وتدعو لها بالنوفيق . إلا أنها تعود عند منتصف الليل فتأخذ العروس وتغير لها ملابس الزفاف : ملابس النوم ، وتقدم لها ما هما بحاجة إليه من قهوة وشاى أو نحوهما وتنصرف وتعود فى الصباح لتطمئن على راحتها وتؤمن لها مطالبيهما . وبعد أن يتناول العريس وجبة الافطار يعود إلى أهله ويرجع من عندهم ومعه هدية ثمينة للعروس . هذا بالإضافة إلى أن أهله يقدمون لها هدايا ماثلة بهذه المناسبة . ويمكك العريس أن على هذا الحال مدة أسبوع فى هذا البيت ، إن كانت العروس بكراً ، وثلاثة أيام إن كانت ثيباً . ويشتغل أهلها خلال هذه الفترة فى خياطة ملابسها وتجهيز أثاثها ثم ينتقلان إلى بيت الزوج حيث يكون قد أعد فرشه وتجهيزه .

كان المهر فى السابق بسيطاً للغاية فلا يريد عما قيمته مائتين أو ثلاثمائة ريالاً . أما الآن ، وبعد التطورات الاقتصادية العميقة التى طرأت على المجتمع فقد زاد المهر زيادة خيالية وصار يحسب بالآلاف . ويبلغ معدل اليوم حوالى ثمانية آلاف للسكر .

ونظام تعدد الزوجات منتشر انتشاراً واسعاً ، خاصة بين الأغنياء وذوى الدخل الكبير لدى المسنين . وقد يسكن الزوج زوجانه فى بيت

واحد وقد يخصص لكل واحدة بيتاً منفصلاً حتى يتمكن من تحقيق المساواة بينهن في الحقوق ، فهو بيت عند كل واحدة ليلة ويكسوهن في موسم واحد ، ويقدم لمن ما هن بحاجة إليه بالتساوى ، ولا تستطيع المرأة أن تعرض على زواج زوجها التالى ، وان كانت تحقد عليه بطبيعة فطرتها . فهي تؤمن أنه حق من حقوقه يمارسه .

ويكثر انتشار حوادث الطلاق لدى من يمارس نظام تعدد الزوجات . ومن المؤلف أن نسمع أن فلانا تزوج ستة أو سبع زوجات ويسمى آنذاك «مزواجا» . غير أنه لا يحتفظ إلا بواحدة أو اثنتين منهما في أغلب الحالات . ومن المؤلف أيضاً أن تكون إحدى زوجاته قد تزوجت ثلاثة أو أربعة أزواج قبله . وقد يضطر المرء أن لا يتزوج أكثر من واحدة ويحتفظ بها مدى الحياة ، لضيق يده وقلة موارده وقد يطلق الرجل امرأته فتزوج من أخيه ، وقد يطلقها هذا فتعود إلى عصمة زوجها الأول . ويتزوج الرجل من هى دون سنة بكثير بل قد يتزوج من فتاة فى سن الخامسة عشرة فقط وهو فى الستين إلا أن الأسباب العصريين يعسبون جميع هذه العادات . ومن العادات الشائعة التى يجدر بنا ذكرها أن المرأة لا تلد فى بيت زوجها بل عند أهلها ، وتبقى عندهم بعد الوضع أربعين يوماً . ثم ينقلها زوجها مع وليدها إلى بيته ويقدم لها بهذه المناسبة هدية ثمينة : حلماً أو ملابس . ومن المفروض بالزوج أن يساهم خلال الفترة المعنية بمصاريف زوجته ، وقد يساهم حتى فى مصاريف الأكل .

اللباس :

ولباس السكان الذكور فى عنيزة وفى غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية هو الثوب الأبيض من البفت أو البوبلين أو نحوهما وتحت السراويل الواسعة الطويلة خاصة فى الشتاء . وغطاء الرأس هو الغطرة (الكوفية) البيضاء وتكون حمراء عند بعضهم ، والقليل منهم يلبس القميص ويلبس تحت الغطرة طاقية قماشية حتى تمسك شعر الرأس وتمسك بها الغطرة . ويتلامس الثوب الأبيض والكوفية مع البيئة الصحراوية أنهم ملائمة .

«والخديان» هو لباس القدم ، ويصنع عالياً من الجلد على شكل «حذوة»
يلبسه جميع السكان من مختلف الطبقات .

فلباس الرجال إذن موحد ولا يستطيع المرء أن يميز العامل من التاجر ،
المزارع من رجل الدين أو الموظف ، والطالب من المعلم كلهم متشابهون متساوون .

ويلبس الرجال العباءة وتسمى «المشلع» ، إذا كانت مصنوعة من الصوف
الناعم ، وتسمى «البشت» ، إذا كانت مصنوعة من صوف الجمال . إلا أن معظم
الشباب تحرروا اليوم من التقيد بلبسها إلا في المناسبات النادرة . ويلبسون
المعطف في فصل الشتاء اتقاء للبرد ويسمونه باللفظ الأجنبي كوت فوق ثوب
صوفى أو ذا كن اللون ، وفوق الجميع المشلع .

أما لباس الإناث فهو العباءة السوداء الطويلة وتحتها الخمار الأسود الثقيل ،
يمتد من الأمام ليغطي مقدمة الجسم ، كما يمتد من الخلف أكثر من طول الجسم
فهي تسمى طرفه على الأرض ، كي يستر جسمها حتى مؤخرة قدميها تماماً . وقد ترك
بعضهن الآن الجزء الأخير الذى يجب على الأرض واكتفين بالعباءة والخمار ،
ويكون لباس المرأة عادياً تحت هذا اللباس الخارجى مثل : الفستان النسائى
الملون والسروال الطويل الذى يصل إلى الكعبين .

أدوات الزينة :

ومن عادات النساء التى لا تشذ عنها واحدة تخطيب الأيدي بالحناء ، واستعمال
الكحل فى العيون ، ويحضر النساء خاصة عند البدو مسحوقاً أبيض يسمى «الدواء»
يذر داخل العين قبل النوم كي يقضى على الالتهابات . أما الشعر فيستعملون له
الحناء أولاً ثم الخضاب الذى يكسبه اللون الأسود . وبالمناسبة نذكر أنه من غير
النادر أن يخطب بعض الشيوخ ذقونهم التى أبيض شعرها بالحناء أو يصبغونها ،
لإخفاء الشيب وتشبثاً بالشباب . وقد يخطبون شعر الأطفال إذا أصيبوا بالجنى ،
اعتقاداً منهم أنه يمتص الصخونة من أجسامهم . وينتشر استعمال الطيب بمختلف

أشكاله لدى الجنسين . ومع ذلك فإن عادة الوشم غير معروفة في هذه البلاد ، على اعتبار أن الوشم تغير بخلفة الإنسان تغيرا دائما ، وهذا مكروه من ناحية دينية . ومن التطورات الطارئة استعمال المساحيق وأنواع الدهانات الحديثة ومكياج الزينة ، من قبل النساء بالإضافة إلى استعمال زيوت الشعر والكالونيا .

التطبيب العربي (١) :

بالرغم من التطورات الأخيرة التي حدثت ، والاستعدادات والخدمات التي تبذلها وزارة الصحة ، فإن هناك مجالا رحبا للطب العربي القديم حسب قوانين ابن سينا ، وتقارير دارد الانطاكي ووصفات الأفندي ونصائح الشيوخ ، بل ولا يزال الكثيرون يحترفون التطبيب العربي . ومنهم رجال مشهورون بتجديد الكسور التي تصيب العظام أو الزوغان الذي يصيب المفاصل وهم يستعملون الكي لمعالجة العديد من الأمراض ، مثل معالجة داء الكلب أو لمعالجة الإصابة بالرماع أو مرض اليرقان الذي يسمونه أبو صفير .

ومن هذه العادات ما يفيد وينفع ومنها الضار الذي لا تؤمن نتائجه ، ويتخذ المشعوذون والافاقون من هذا النوع من التداوى تجارة رابحة ، فن الأدوية الشائمة للأمراض المستعصية ولا سيما العصبية كتابه سورة أو بعض الآيات من القرآن الكريم في صحن ، ثم محو الكتابة بماء الورد ثم سقيها للمريض . ومنها أن يذهب أحد أقرباء المريض حاملا صحنا فيه ماء ويقف على باب أحد المساجد ، ثم ينفث المصلون في الصحن بعد الانتهاء من الصلاة ، ويخرجهم من المسجد ، فيشربه المريض ويشفى « كذا » .

ومن أجل إزالة الأورام التي تصيب الوجه ومرض الحزام ويسمى في بلاد الشام (أبو جاد) ، فإنهم يكتبون بعض الآيات القرآنية أو الادعية الصالحة

(١) حافظ وهبه : المصدر السابق ص ١١٨ .

بالجبر على موضع الورم . وقد ينعون المريض من تناول بعض الاطعمة ، أى يحجمونه عن الأكل ، كحالة الأطفال الذين يصابون بالرمد الصديدي رغم أن هذا المنع لم تثبت فائدته فى حالة الرمد . أو كحالة المصاب بالحصبة ، فانهم يحجزونه فى غرفة مظلمة ، بالإضافة إلى (تحميته عن الأكل) .

ومن المعتقدات الشائعة أن الجروح تشم ، أو تتأثر بالروائح العطرية فتنتفخ . وتؤذى المريض . ولذا فالجرحى يضعون قطعة من الحلتيت فى خرقه يسدون بها أنوفهم حتى لا يشموا أو حتى لا يتأثر الجرح بالروائح

ويعتقد فى البادية (١) أن لحم بقر الوحش يخرج الرصاص من الجروح . فإذا أصيب أحد برصاصة واستصى تأليه لإخراجها ، أكل قطعة من بقر الوحش اعتقادا منهم بأنها الدواء الوحيد لإخراج الرصاص من الجروح ، وفى البادية أيضا أن أكل المرة سبعة أيام على الريق شفى من الدامل .

ويشتى استعمال المعاجين لإكساب الشيخ نشاط الشباب . كما ينتشر الكثير من الوصفات التى تحضر من أعشاب البادية وهناك العديد من الفصوص التى تعرض حالات مرضية ، استعصت على الطب الحديث ، كانت شفاؤها فوريا وناجعا باستعمال بعض الوصفات العشبية . ويقوم المطارون ببيع هذه الأنواع من الأعشاب فى دكاكينهم وهذا النوع من الطب العربى الذى يعتمد على انتخاب أنواع حاسة من أعشاب البادية حسب نوع المرض ، لا ينكره الطب الحديث ، لأن حاصر هذا الطب هو امتداد وتطوير تجريبى لذلك النوع من التطبيب .

وهناك نوع خاص من تطبيب الحيوانات (البيطرة) ، وأولها عزل الحيوان المريض عن بقية الحيوانات ، أو عزل الحيوانات السليمة عنه وهذا نوع من المكر نقينا ، أو الحجر الصحى الخاص بالحيوانات . ومن الأمراض التى تصيب اللغيم ، أبو رمح ، : وفيه يسعل الحيوان ثم يموت سريعا . وقد تكون سبب

(١) حافظ رهبة : نفس المكان السابق .

تسميت بأبي رمح لأنه يصيب الحيوان ولا يسلم بعد إصابته منه . وفي هذه الحالة يذبح البدو الحيوان الميت ، ويجففون رئتيه ، ثم يأخذون منهما قطعة صغيرة ، فيشرطون أذن الحيوان السليم بالمشروط ثم يضعون قطعة مما أخذوه فوق الأذن فيسلم الحيوان من العدوى . أما مرض الفاقوش الذى يصيب الخيل فليس له دواء إلا عزل الخيول السليمة في أماكن بعيدة .

التحجير :

يقوم به محير أو محيرة ، وذلك بأن يعيد ما سرقه شخص ثالث إلى صاحبه أو أن يضمه في مكان معين دون أن يشعر به أحد ، أو يعلم كيف حدث الأمر . أما التحضير ويقال لمن يحضره بوزار ، أى . زار ، والمقصود بذلك أنه مؤاخ لأحد الشياطين . ويطلب من المحضر أن يحضر السرقة إذا كانت ثمينة وغالية . وهو بدوره يحضر فرقة ضاربى الطبول ، ويطلب منها الدق عليها ، وهو يقوم بدور الراقص فى وسط الفرقة حتى يسقط فاقدًا للوعى ، أى أن يغيب من وعيه إلى وعى آخر ، ثم يذهب ويجلس تحت شجرة منفردا حتى يستحضر السرقة ويقدمها إلى صاحبها .

التقويم والتوقيت :

التقويم الرسمى الذى تدير بموجبه الدولة والأفراد وتسجل حسيبه لتواريخ والمعاملات هو التقويم العربى الهجرى . ويبدأ هذا التقويم فى ١٩ نيسان

و أبريل ، سنة ١٩٢٣ . أى فى اليوم الأول من أيام الشهر القمري السابق للهجرة (١) كان هذا التقويم ملائما للأحوال فى الزمن السابق فلم يكن فى البلاد مطر ثابت على أى حال . ولذا لم تتعاقب به فصول المطر والجفاف . وتسير القوافل عادة فى الليل اجتنابا لحر النهار . والوقت المفضل لرحلاتها هو أيام اكتمال القمر . فالقمر صديق . وكان النظام القمري ملائما للأعمال اليومية فى أوقاتها وفى أمكنتها .

وتنقص السنة الهجرية عن الميلادية قدر ١١ ، يوما تقريبا لأن السنة القمرية نساوى (٢٥٤) يوما وكسر يزيد عن ثلث اليوم بقليل ، بينما السنة الميلادية نساوى (٣٦٥ يوما وربع اليوم) . وهذا الفرق بين التقويمين يسبب ارتباكاً فى مقارنة الحوادث التاريخية وفى تدقيق تأريخها .

ويقاس الوقت حسب الساعة الغربية ، فنذكرن الساعة الثانية عشر عند المغيب تماماً ولا يظن المرء أنه من السهل معرفة الساعة الزوالية فى أى وقت من اليوم ، اعتماداً على أن طول اليوم يساوى أربع وعشرين ساعة فى الحالىين وذلك لأن معدل طول اليوم وليس اليوم نفسه هو الذى يساوى أربع وعشرين ساعة . وبالتالي يكون الفرق بين الساعتين متغيراً مع الأيام . وأن كل يوم يزيد أو ينقص عن الأربع والعشرين ساعة دقيقة أو جزءاً منها وفق الفصل من السنة باستثناء عشرين يوم فى شهرى يونيو ويوليو ، وعشرة أيام فى نهاية نوفمبر (٢) عندما يكون اليوم أربعة وعشرين ساعة بالضبط أى فى زمن الانقلابين . وتوجد الأيام الأطول من بداية يناير ، حتى منتصف يونيو . بينما تكون الأيام الأقصر فى النصف الثانى من السنة ، مع وجود تفاوت بسيط فى هذه الفترات وفقاً لخطوط العرض (٣) (إذ يكون طول كل من النهار والليل عند خط الاستواء ١٢ ساعة تماماً ، ويزداد

(١) كارلتون كون : — المصدر السابق ص (١٤) .

(٢) جون فيليبى — الذكرى العربية الذهبية — الباب التاسع ص ١٤٣ .

(٣) نفس المسكان .

الفرق كلما ابتعدنا عن الاستواء واتجهنا نحو القطبين) وقد لوحظ أن أطول ليل كان في تسعة أيام من شهر ديسمبر (من ١٧ - ١٢/٢٥) حيث بلغ $٣٢^{\circ} ١٣$ ساعة في عنيزة وبدأ يتناقص بعد هذا التاريخ ببطء. وأن أقصر ليل كان في ستة أيام من شهر يونيو من ١٨ - ٦/٢٣) حيث بلغ $(٢٤^{\circ} ١٠$ س) وبدأ يتزايد ببطء بعد هذا التاريخ وينتج عن هذا الحساب تفاوت في التوقيت المحلي بين أية بقعة وأية بقعة أخرى. وهذه النقطة أهمية خاصة، لأن واجب تحديد اللحظة التي يتبدى فيها اليوم في عنيزة أو في غيرها متروك للسكان أنفسهم، الذين قد يكون لمنطقتهم أفق متسع أو أفق ضيق تبعاً لصفات المنطقة ذاتها. فإذا عقد امتحان شهادة عامة في المملكة في ساعة معينة ولتكن الواحدة صباحاً مثلاً، فإن بدء الامتحان يكون مختلفاً في المسكان الواحد عنه في أى مكان آخر (١).

وفي ختام هذا البحث المتعلق بالعادات نشير إلى أنه لا توجد هناك قواعد مدونة تنص على ما ذكرنا، وإنما هي مجموعة من القيم الاجتماعية المتعارف عليها ونحن لا نتوقع للكثير من هذه العادات أن تتمر طويلاً، لأن بداية مرحلة التحول الاجتماعي لابد أن آتية. فالشباب الآن حائر لا يعرف في أى طريق يسير. أنه يمر بفترة انتقال حرجة أنه يتمسب لقديمه، ولكنه مع ذلك لا يعتقد أن هذا القديم كله خير أو كله شر. أن فريق الحضارة الغربية يبهره، ولكنه يخيفه فهو في قرارة نفسه لا يريد من هذه الحضارة إلا مظاهرها الاقتصادية والتكنية. ولكن ليس كل يتمتع ابن عنيزة يدركه. فظاهر الحياة الجديدة تغلظت بالرغم منه في بعض المجالات، ولم يستطع لها دفعا رغم مسابرة للقديم. ومن يستطيع أن يقنع الفلاح اليوم أن يترك مضخة الماء ويعود لاستعمال السواقي القديمة والمتقرصة ١٤

(١) لقد اعتمدت الدولة مؤخراً الساعة الزوالية رسمياً لذلك بدأت الدوائر باهتمامها تدريجياً.

ملحق

نماذج تحليل عينات التربة

اسم المكان	رقم التحليل	رقم العينة	النسبة المئوية للنشيج	السعة الحقلية
(١) شمال عنيزة	٨٦	H. A	٪٥٤	٪٢٧
	٨٧	H. B	٪٦٣	٪٢١
	٨٨	H. C	٪٧٢	٪٢٦
	٨٩	H. D	٪٦٠	٪٣٠
(ب) الرميثة لمزرعة الزبيدي	١٣٩	H. A	٪٢٧	٪١٣
	١٤٠	H. B	٪٢٩	٪١٤
	١٤١	H. C	٪٢٣	٪١١
	١٤٢	H. D	٪٢٥	٪١٢
(ج) الخالدية	١٤٣	H. A	٪٢٩	٪١٤
	١٤٤	H. B	٪٢٥	٪١٢
	١٤٥	H. C	٪٢٠	٪١٥
	١٤٦	H. D	٪٢٣	٪١١
(د) الرفيعة	١٦٠	H. A	٪٣٣	٪١٦
	١٦١	H. B	٪٢٩	٪١٤
	١٦٢	H. C	٪٢٨	٪١٤

رقم (١)

في منطقة عينزة سنة ١٩٦٥ م

كلوريد ppm	بيكربونات ppm	المنيسيوم ppm	الكالسيوم ppm	البوتاسيوم ppm	الصوديوم بالأجزاء بالمليون ppm	رقم الحموضة P H	شدة القبول
١٠٠	٥٣	٨٤	٥٩٠	٥٠	١٨١	٨.١	% ١٣,٥
١٩٠	٢٩	٨٤	٦٠٠	٣١	٣٠٠	٨.١	% ١٥,٥
٢٤٠	٤١	٨٦	٥٩٥	٣١	٢٩٧	٨.١	% ١٨
١٦٠	٢٩	٧٢	٥٧٥	٣٠	٢٥٠	٨.١٥	% ١٥
١٦	٧	١٣	٦٢٠	٩	٢٥	٧.٣	% ٦
٨٦	١٧	٤٩	١٢٨	١٩	١١٠	٧.١	% ٧
٣١	٢	١٢	٤٧	١٢	٣٤	٧.٤	% ٥
١٣٨	٢٠	٤٦	١١٢	٣٦	١٣٠	٧.١	% ٦
١٦	٤	٢٢	٦١٦	٢	٥٦	٧.٣	% ٧
٣٢	٨	٩	٣٢	٦	٤٥	٧.٣	% ٦
٤٦	٥	١٣	٤٨	٥	٥٥	٧.٣	% ٧
٣٨	٩	٦	٣٣	٧	٤١	٧.٢	% ٥
٢٠	١٥	٢٥	٦٠	٢٤	٥٢	٧.٦	% ٨
٢٠	١٦	١٤	٢٢	١٠	٥٠	٨	% ٧
٣٠	٨	١٦	٧٢٠	٦	٢٦	٧.٦	% ٧

(تابع) ملحق

نماذج تحليل عينات التربة

اسم المكان	رقم التحليل	رقم العينة	النسبة المئوية للنضج	السم الحفافية
(أ) العوجا	١٦٣	H. A	%٢٥	%١٢
	١٦٤	H. B	%٢٩	%١٤
	١٦٥	H. C	%٢٧	%١٨
(و) القسم الشرقى من مزرعة الوحدة	٩٠	H. A	%٨٣	%٤١,٥
	٩١	H. B	%١١٨	%٥٩
	٩٢	H. C	%٩٨	%٤٩
(ز) جنوب عنيزة (العبيد الله)	٩٣	H. A	٢٦	%١٣
	٩٤	H. B	%٥٢	%٢٦
	٩٥	H. C	%٢٤	%١٧
(ح) المزرعة	١٥٧	H. A	%٢٧	%١٣
	١٥٨	H. B	%٢٩	%١٤
	١٥٩	H. C	%٢٢	%١١
(ط) العيابة	١٦٩	H. A	%٢٢	%١٦
	١٧٠	H. B	%٢٣	%١٦
	١٧١	H. C	%٢٦	%١٣
	١٧٢	H. D	%٢٤	%١٢

رقم (٩)

في منطقة عنيزة سنة ١٩٦٥ م

كوريد ppm	بيكرووات ppm	النيسيوم ppm	الكالسيوم ppm	بوتاسيوم ppm	الصوديوم بالأجزاء بالمليون ppm	رقم الحموضة pH	نسبة التبول
٦٠	١٢	٢٥	٩٨	٨	٥٠	٧,٨	%٦
٣١	٩	٢٤	٢٩	٢١	٤٦	٨	%٧
٢٠	٤	٤٧	٥١٢	٢٤	٢٢	٧,٥	%٩
٢٤	٢٩	١١٢	٥٥٨	٥٥	٣٦٥	٧,٩	%٢٠,٧٥
٣١٥٠	٤١	٥١٠	٧٦٥	١٠٥	٢٦٥٠	٦,٩	%٢٩,٥
٥٥٧٠	٢٩	٧٢٠	٨٥٠	١٤٠	٢٣٥٠	٦,٥	%٢٤,٥
٢٠	٩٠	آثار	٢١	٥	١٠٠	٨,٥	%٦,٥
٣٠	٧٨	آثار	٢٥	١٢	١٧٥	٨	%١٣
١٠	٦٦	آثار	١٥	٥	١٢٥	٨,٥٥	%٨,٥
١٣٠	٢	١٠٠	٢٦٤	٤٦	٥١٠	٧,٤	%٦
١٥٥	١	٢٠	٢٤٠	٥٧	١٣٦	٧,٧	%٧
٢٠	٢	١١	٢٥	١٦	٢٢	٧,٩	%٥
٢٠	٤	٣٠	٢٥٠	٨١	٧١	٧,٦	%٨
١٦٠	١١	٦٦	٦٦٠	١١	١٥٢	٧,٢	%٨
١٤٠	٨	٨٦	٦٨٠	٣٥	١٤٤	٧,٨	%٦
١٢٠	٥	٧٠	٦٦٠	٧٠	١٢٠	٧,١	%٦

(تابع) ملحق

نماذج تحليل عينات التربة

اسم المكان	رقم التحليل	رقم البينة	النسبة المئوية للشعير	السعة الخطية
(ي) الروغاني	١٥٠	H. A	٪٢٨	٪١٤
	١٥١	H. B	٣٠	٪١٥
	١٥٢	H. C	٪٣٠	٪١٥
(ك) الوملان	١٦٦	H. A	٪٤٠	٪٢٠
	١٦٧	H. B	٪٢٤	٪١٤
	١٦٨	H. C	٪٤٥	٪٢٢
(ل) الحفيرة	١٤٧	H. A	٪٢٢	٪١١
	١٤٨	H. B	٪٢٤	٪١٢
	١٤٩	H. C	٪٢٨	٪١٤
(م) وادي الجناح	١٥٣	H. A	٪٢٦	٪١٣
	١٥٤	H. B	٪٣٦	٪١٨
	١٥٥	H. C	٪٣٢	٪١٦
	١٥٦	H. D	٪٣٩	٪١٨

في منطقة عنيزة سنة ١٩٦٥ م

كلوريد ppm	بيكربونات ppm	المنيسيوم ppm	الكالسيوم ppm	البوتاسيوم ppm	الصوديوم بالأجزاء بالمليون ppm	رقم المحوطة pH	نسبة الذبول
٨٣	٤	٢٦	٥٤	١٧	٦٠	٧,٧	%٧
٧٩	٣	٥٢	٧٠٠	٤٢	٧٥	٧,١	%٧
٤٧	٤	١٨	٤٧	٩	٥٨	٧,١	%٧
٥٠	٩	٥٠	٧٠٠	٧	٨٦	٧,١	%١٠
٨٠	١٤	٨٤	٦٦٠	٥	١١٠	٧,٧	%٧
١٣٠	٥	١١٤	٦٢٠	٣	١٧٤	٧,١	%١١
٣٢	٤	٣٠	٦٤٠	٤	٧٦	٧,٢	%٥
٢٤	١٥	٨	٥٦	٤	٦٥	٧,٤	%٦
٢٤	١٨	٦	٤١	٣	٥٥	٧,٤	%٧
٥٧٧	١	١٠٠	٢٤٢	٤٦	٣٠٠	٧,٥	%٦
١٧٩٥	٣	٢٢٠	٢٨٦	١٦١	١٢٠٠	٨,٠	%٩
٤٣٥٥	٣	٦٢٠	٣٥٦	٢٤٠	٢٨٠٠	٧,٨	%٨
٤٥٠	٢	١٤٠	١٤٠	٥٦	٢٩٠	٧,٥	%٩

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أستاذ الفقه
www.moswarat.com

مصادر البحث

- (١) أمين الريحاني : ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية - يتكون من جزئين الطبعة الثالثة - في مطابع صادر الريحاني بيروت سنة ١٩٥١ م .
- (٢) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته . الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤ غنيت بنشره وطبعه دار ريحاني للطباعة والنشر - بيروت أشرف على تصحيحه وطبعه البرت الريحاني شقيق المؤلف .
- (٣) برهان غزال : التطور الاقتصادي والاجتماعي في دول الجامعة العربية الطبعة الأولى ١٩٥٧ . نشر بموافقة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .
- (٤) جون جلوب : تقرير سرى وزعه على الضباط البريطانيين في الشرق الأوسط سنة ١٩٤١م - عن مسودة الترجمة التي عملت بها سنة ١٩٦٢م
- (٥) جورج غيرستر: الصحراء الكبرى - تعريب خيرى حماد . منشورات المكتبة التجارية - بيروت . تموز سنة ١٩٦١ .
- (٦) جون فيليبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ترجمة .
- (٧) جون فيليبى : الذكرى العربية الذهبية . ترجمة الدكتور مصطفى كمال فايد . طبع الشيخ عبد الرؤوف الصبان - مطبعة الاعتماد بمصر . سنة ١٩٥٣ م . سنة ١٣٧٢ هـ .

(٨) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين — الطبعة الثانية
سنة ١٣٦٥ هـ . سنة ١٩٤٦ م .

(٩) حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية —
الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠ — القاهرة .

(١٠) دومارتون : الجغرافيا الطبيعية — ترجمة عمر الحكيم . دمشق
سنة ١٩٦١ م

(١١) عبدالكريم اليافي : في علم السكان . مطبعة
جامعة دمشق . طبعة منقحة سنة ١٩٥٩ م .

(١٢) عبدالجليل الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية . محاضرات في معهد
الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية
— طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م .

(١٣) عبد العزيز بن محمد العنزي ، ملحمة شعرية عن قصة دنيّة .
القاضي :

(١٤) ابن بليهد : محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى : صحيح الأخبار
عما في بلاد العرب من الآثار يتكبر من خمسة
أجزاء . مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥١ م .

(١٥) كارلتون كون : القافلة ، قصة الشرق الأوسط . ترجمة برهان
دجاني ، الناشر دار الثقافة بيروت مطابع الكريم
جونيّة .

(١٦) يوسف توني : الجغرافيا الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي . محاضرة
في مقر الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٩٦٢ .

(١٧) تقرير بعثة الدراسات الفنية الباكستانية للبلاد السعودية : حكومة
الباكستان وزارة الصناعة . طبع مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر
بمكة سنة ١٣٧٦ هـ .

(١٨) تقرير البنك الدولي للإنشاء والتعمير : معالجة التنمية الاقتصادية
في المملكة العربية السعودية ١٢ جماد الأول سنة ١٣٨٠ هـ ١٠ نوفمبر
سنة ١٩٦٠ قسم العمليات جنوب آسيا والشرق الأدنى .

(١٩) تقارير لمنظمة الأغذية والزراعة عن السعودية منها :

١ - تقرير رقم ٤٠ عن موارد المياه والأراضي في منطقة حوض
جنوب تهامة والواديان الجافة فيها وإمكانية تنمية مواردها
سنة ١٩٥٢ .

ب - تقرير رقم ٢٦٦ عن تأسيس مصانع تعبئة التمر . كارلتون سنة ١٩٥٤ .

ج - تقرير رقم ٥٩٣٢ سنة ٦٣ عن صناعة التمور . و . بارافيلد .

(٢٠) نشرة مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي . الحصر الزراعي لمنطقة
القصيم سنة ١٣٨٢ هـ .

(٢١) نشرة مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي : وزارة الزراعة في عام ٨٢ .

(٢٢) مجلة الإذاعة السعودية : عدد ١٠٩ . ربيع ثاني ١٣٨٤ هـ . أغسطس
سنة ١٩٦٤ م . السنة العاشرة .

(٢٣) مجلة الإذاعة السعودية : عدد ١١٤ رمضان ١٣٨٤ هـ . يناير ١٩٦٥
السنة العاشرة .

(٢٤) مجلة قافلة الزيت .

(٢٥) مجلة الجامعة .

(٢٦) مجموعة خرائط طبوغرافية وضع خبراء شركة البترول السعودية الأمريكية ، أرامكو ، مقياس ١ : ١٠٠ ٠٠٠ : ١٠٠ ٠٠٠ .

(٢٧) مجموعة خرائط جيولوجية وضع خبراء شركة البترول السعودية الأمريكية ، أرامكو ، مقياس ١ : ١٠٠ ٠٠٠ : ١٠٠ ٠٠٠ .

(٢٨) مجموعة خرائط :

Philips' Comparative series of Wall Atlases, Asia .

Middle East : Bartholomew's World Series : 1 : 4000 000 (٢٩)

Y. Abul — Haggag — Remarks on the Artesian Water of (٣٠)
Najd Saudi Arabia

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
التقدمة	٩

الباب الأول

الفصل الأول

البنية الجيولوجية	١٩
حقب ما قبل الكمبري	١٩
الحقب الباليوزوي	٢١
الحقب الثاني	٢٤
التشكلات الرباعية	٢٨
البناء الجيولوجي	٣٢

الفصل الثاني

التضاريس	٣٧
كتلة الضلوع والصفراء	٤٠
منطقة التشكلات الرملية	٤٦
وادي الرمة	٥٣

الفصل الثالث

المناسخ	٦٠
الحرارة	٦٦

٦٩	الضغط والرياح
٧١	الرطوبة والتكاثف

الفصل الرابع

٧٨	موارد المياه
٧٨	الصادر والوارد من المياه
٧٩	بمجموع التكاثف العام والتبخر
٨٠	التعرق والتسرب
٨٤	التنقيب عن المياه ودراساتها
٨٨	كيف يحصل السكان على المياه حالياً

الفصل الخامس

٩٢	التربة في منطقة عنيزة
٩٣	تشكل تربة عنيزة
٩٣	دراسة ترب مناطق عنيزة
٩٦	خصوبة تربتها

الفصل السادس

١٠٩	مكافحة عنيزة الحيوية
١٠٩	الحياة النباتية بعنيزة
١١٣	الحياة الحيوانية

الباب الثاني

الفصل الأول

١١٧	الزراعة في عنيزة
١١٨	الأراضي المزروعة

١٢٢	نظم الاستثمار الزراعى
١٢٥	الاعمال الزراعية فى عنيزة
١٢٢	الانتاج الزراعى فى عنيزة
١٢٣	المحاصيل المستديمة
١٤٤	المحاصيل القفصلية
١٤٧	زراعة الخضروات
١٥١	الظروف البشرية فى المزارع

الفصل الثانى

١٥٤	تربية المواشى
-----	---------------

الفصل الثالث

١٥٧	الحرف الشعبية
١٥٨	أشهر الفعاليات المهنية
١٦٠	أهم المشاريع الصناعية المقترحة

الفصل الرابع

١٦٨	التجارة فى عنيزة
-----	------------------

الفصل الخامس

١٧٢	طرق المواصلات فى عنيزة
١٧٢	الطرق الصحراوية
١٧٧	الطرق الجوية

الباب الثالث

الفصل الأول

١٧٧	السكان
-----	--------

١٨١	• • • • •	حصص السكان والمباني
١٨٧	• • • • •	فئات الأعمار والجنس
١٩٠	• • • • •	الأحوال المدنية
١٩٤	• • • • •	الهجرة

الفصل الثاني

٢٠١	• • • • •	جغرافية العمران في عنيزة
٢٠١	• • • • •	مخطط المدينة وأحيائها
٢٠٧	• • • • •	المساكن
٢٢٣	• • • • •	الأسواق في عنيزة

الفصل الثالث

٢٢٩	• • • • •	النظم الاجتماعية
٢٢٩	• • • • •	الأسر والأغاذ
٢٣١	• • • • •	العائلة
٢٣٧	• • • • •	التقسيم الاقتصادي والاجتماعي في عنيزة
٢٤١	• • • • •	المرافق العامة

الفصل الرابع

٢٤٥	• • • • •	الخدمات الاجتماعية
٢٤٥	• • • • •	المؤسسات الاقتصادية
٢٤٨	• • • • •	المؤسسات الدينية
٢٥٠	• • • • •	المؤسسات الاجتماعية
٢٥٣	• • • • •	المؤسسات الصحية
٢٥٦	• • • • •	المؤسسات التعليمية والوضع الثقافي

الفصل الخامس

[illegible]

رَفَعُ
جَدُّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أُسْكُنْ أَيْمَنَ الْفِرْدَوْسِ
www.moswarat.com

فهرس الموسوم والخرائط

رقم الشكل	رقم الصفحة
١	موقع القسم من الجزيرة العربية ١٧
٢	خريطة جيولوجية للقسم ٢٠
٣	مقطعين جيولوجيين في مقاطعة القسم خريطة مطوية
٤	خريطة مقاطعة القسم طبيعية ٣٩
٥	خريطة شبكة وادي الرمة ٥٤
٦	رسم بياني لمعدلات الحرارة ٦٧
٧	رسم بياني للامطار ٧٢
٨	رسم بياني يوضح الايام الماطرة ٧٣
٩	رسم بياني يقارن التبخر مع التكاثف ٨٠
١٠	خريطة المياه الجوفية للجزيرة العربية ٨٧
١١	خريطة توزيع التربة بعنيزة ٩٤
١٢	خريطة توزيع ملوحة التربة بعنيزة ١٠٠
١٣	خريطة المواسلات في عنيزة ١٧٤
١٤	مضلع أعمار السكان في عنيزة ١٨٩
١٥	تخطيط لبنت طين من طابقين ٢١٢
١٦	تخطيط لبنت نموذج رواق ٢٢٢
١٧	رسم بياني يوضح تطور تأسيس المدارس في عنيزة ٢٥٨
١٨	رسم بياني يوضح عدد طلاب الفصول فيها ٢٦٠

فهرس الصور

رقم الصفحة	رقم الشكل
٤١	١ ضلع السنفر قرب طريق عنيزة - الزغبية .
٤٥	٢ ضلع (جال) ويشرف على منخفض الزغبية .
٥٣	٣ وادى الرمة قرب قرية وادى أبو على .
٥٥	٤ وادى الرمة مترها بالمياه فى غربى عنيزة .
١١٩	٥ المزارع الكشيفة ملاصقة الرمال جنوب غرب عنيزة .
١٣٥	٦ أشجار النخيل المتكاثفة داخل سور عنيزة .
١٣٦	٧ أشجار الاثل تكسى الرمال قرب عنيزة .
١٧٦	٨ مكان استثمار الطبقات الغضارية فى شرق عنيزة من أجل تمهيد الطرق
٢٠٤	٩ أحد أبراج سور عنيزة الترابى على طريق المزيرعة .
٢٠٥	١٠ شارع السلسلة فى عنيزة .
٢١٦	١١ مضافة فى عنيزة ويظهر فيها السكر والوجار والخزائن والآثاث .

التصويب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب	صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨	٢	اتعلق	تعلق	٢٧٠	٦	القفا	النفا
١٠	١١	كورس	كورش	٢٧٠	١٣	عنيرة	عنيزه
١٥	٢٠	للنقطة	لنطقه	٢٧٠	١٥	كامكه	كامكنه
٢٣	٩	الكوينات	التكوينات	٢٧١	١٥	القمال	القتال
٨١	٧	تأثير	تأثير	٢٧٢	١٢	الذين	الذي
١٠١	١٨	ولماذا	ولهذا	٢٧٦	١٣	المشاق	الميثاق
١٧٨	٢	داكرتتا	داكوتا	٢٧٨	١١	العزرة	الفترة
١٩٤	١١	تتضاف	تضاف	٢٨٢	٤	الأسطراد	الاستطراد
٢٥٧	٩	عدد	عدد	٢٨٦	١٤	الأقارب	الأقارب
٢٦٣	١١	العقه	المقه	٢٨٦	١٤	يتفقون	يتفقون
٢٦٤	٢٠	المرفة	الفرقة	٢٨٧	١٦	الماسبه	المناسبة
٢٦٥	٤	يسكن	يسكت	٢٨٧	١٧	كانت	كانت
٢٦٥	٢٢	البط	النبط	٢٩٠	١٦	لورد	الورد
٢٦٦	١٢	أوزانهم	أوزانهم	٢٩٥	٦	النقطة	النقطة
٢٦٦	١٨	ملان	ملات	٢٩٧	١	نقطه	نقطه
٢٦٦	٢٠	تعرف	تعرف				

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٥٥٧ / ١٩٧٠

طبعة النسخة العربية
١٣ شاع كامل صفة (النفوس)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

